ف ۵۰
م
۱

۴

وقف مرحوم
استاد زین الدین جعفر زاهدی
به کتابخانه آستان قدس رضوی

آستان قدس

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

نام کتاب: تفسیر آیة الکرسی

مؤلف متن: صدر المتألهین محمد بن ابراهیم شیرازی معروف به ملا صدرا.

شارح — مترجم —

تاریخ تحریر: ۱۲۲۴ ق نوع خط: نستعلیق تعداد سطر: ۲۴

جزء کتب — زبان: عربی عدد اوراق: ۷۵

طول: ۲۱ عرض: ۱۴٫۵ شماره عمومی: ۲۵۹۹۰

وقفی / خریداری — تاریخ — وقف / خریداری

ملاحظات

۷۷

اندازه نوشته: ۸ × ۱۶٫۵

الصحيح المطابق لسعة الروح اذ في مقابلة ذلك المبدا السالم عن وجه الخير والمبدا المتكون فوق الاجرام الفلكية موجود آخر [illegible]
عرفا متولدا في طبقة دخانية نارية يغلب عليها الحرارة والاغواء والاضلال ويكون مدركا في باب الاوهام الكاذبة والاماني الخيالية
ويكون ذا سلطنة تجذب الطبع عن الاحكام الوفائية والى ربه وقواها وتقويها الجزئية وطبيعتها فيطيعها تلك القوى بعد القوى المهيجة
للشقاوة ويكون الشر بتسويل الوارد في الكتب الالهية والسنة النبوية هو الشرير القوى الطبيعي كونه مجبولا على الاغواء والاضلال وادعاء
الاستكبار والعلو كما ليس في قوله تعالى استكبر لم كنت من العالين انما هو تعبير طبيعته التي دعته الى نشأة الموجبة للاهلاك والعلو
الكاذب الموسم [illegible] والنزلة وانا ما دعيا نشره في نفوس الادميين بالشرا في جانب الغوث فسلطنة ودرجة نفوذه
في عروقهم ودماهم التي يجري الى الشرور والاعتقادات واقدار عن اغوائهم بالوسوسة والتقليدات وكان الشهوات مربية
بعلم الامر ودم سلطنة الشيطان الغوية ربته في اللحم والدم والمحيط بالقلب الذي هو منبع الدم المركب للروح التي [illegible] للقوى البهيمية و
الشهوية والغضبية ولو [illegible] في الحديث النبوي ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم [illegible] تصور ان يكون
في [illegible] قال [illegible] احد الاولياء الشيطان وهذا [illegible] في فروعات ذلك الجواب الذي ذكرنا ان العقول الجزئية
الانسانية [illegible] الملهم [illegible] القرب فلقصور القوى الدراكة للانسان وضعفها عن المعرفة والملاحظة
[illegible] القوى الوهمية الا في [illegible] وذلك لاجل تسخيرهم قوام البدنية [illegible] الوهمية فافهم تمت [illegible] في سنة ١٢٢٣
على يد اقل الخليقة [illegible] يوسف بن احمد [illegible] في المدرسة الواقعة في [illegible] بعون الملك المنان تمام

١٢٢٢

[illegible]

بازبين شد
۱۳۷۱ ش

بحفيظ تعالى شأنه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعلني ممن شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه وجبلني على نفس ابية وهمة عليه لا تكاد تستر الا
بذكر حبيبه ونعت جماله وجلاله ووصف نعوته واوصافه واقف في [illegible] نفس الامور ومرديا [illegible]
الموجبات للبعد وموبقات المفضية للتعويق يوم النشور ومهلكاتها الميل الى زخرف الدنيا وزبرجها
والكبح النفس ان تحوم حول مخرجها ومولجها افنيت الجسم وقواه ورفضت البدن واهملت متبعا في طاعة
مولاه ومعيده ومبداه واتعبت النفس وهواها من عنايات الله الذي سويها فالهمها فجورها وتقويها [illegible]
[illegible] الكتب عليه المشهورون عند الناس باسم العلم ولم ارباب في التحقيق على الحقيقة العقود ودون [illegible]
والكمال خوفا عن لومة لائم [illegible] من العلماء والمبرزين المجتهدين في الوفاء [illegible] نشر العيوب الا [illegible]
الفارغة الغابنة والاضاليل الملهية المنبئة عن الشهوات العاجلة تاقت قلوبهم الى الكرامات [illegible]
واستاقت ارواحهم الى اللذات الحقيقية وتاهت ضمايرهم في بيداء عظمة الملك والملكوت وخلت
سرايرهم في بيداء الحيرة [illegible] والجبروت فخلصوا الى اللاهوت ووصلوا الى الله هو [illegible]
وبقوا بوجوده ورضي كل منهم بقضاء معبوده فنحت كلهم من اللذات والكدرات عندهم المختلفات [illegible] لديهم
الاشكار والاقرار [illegible] الانواع والاطراد لم تطلع عنهم الا الى [illegible] الله [illegible]
[illegible] طريقا لهم [illegible] الاقتداء ولكن والتوفيق [illegible]
عطائك وانعمت من نعمائك واعوذ بك ان اذل او اضل فيما اتى واذر وان اركن الى الذين ظلموا فتمسني
النار يوم العرض الاكبر تثبت اقدام [illegible] على الصدق ولا تقيض ان انطق بكلام سوى الحق واصبغ
بفضلك ممن لا ينظر الا اليك ولا يرغب الا فيما لديك [illegible] في [illegible] توجب
ذلك عليك فان افتخرت فيما انعمت على وقد امرت واما بنعمة ربك فحدث وان استغفرت مما اسرفت
على نفسي وقد قلت ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فلا تؤاخذني بالنقصان
الامكاني ولا تعاقبني بالنسيان الانساني والصلوة على خير من اوتي اليه من رتبة الكتاب وانزل اليه [illegible]

الخطاب البرزخ الجامع بين الوجوب والامكان والثمرة الخاصة من شجرة الافلاك والاركان شاهد الكونين
ومرآة العالمين محمد وآله المعصومين الفائزين بميراث النبوة والولاية بالحظ الاوفر والقدح المعلى
عليهم الصلوات واتم التسليمات من الحق الاعلى وملكوته العظمى **وبعد** فيقول المفتقر الى لطف ربه الاكرم
محمد بن ابراهيم المشتهر بصدر الدين الشيرازي القوامي اعلموا ايها الاخوان ان لكل ربيع ابتهاج ابدان العبودية
والوجدان المشتاقين الى معرفة ذات الحق والصفات والافعال وكيفية بعثة الرسل والوحي اليهم بالانزال والارسال
والمتطلعين على اسرار المبدأ واحوال المآل والمتدبرين في خلق السموات والارض بدقايق الانظار والمتفكرين في
عجايب صنع الله بالتدبر والاعتبار القائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار والمؤمنين بهم
وبما جاؤا به على سبيل الاستبصار والمحبين لهم على بصيرة في غير تكبر عن طلب الحق او استكبار فان لكم اهنية هذه المائدة
العقلية وفيكم استهلال الى هذه التحفة السنية ان الله تعالى بان فتح بابا من رحمته على عبده الفقير الى الموهبة
الى جناب الحق والتوسل الى بابه في كل باب مع خلوص النية وصفاء الوقت ان اطلعه على بعض اسرار كتابه الكريم
اي ورثة كل معرفة جليلة وعلم جسيم من العلوم الالهية والمعارف الربانية والرموز النبوية والاشارات الولوية الالهامية
التي لم يظفر به احد من العلماء المشتهرين بعلوم التفسير المتشرعين ولم يحم حوله واحد من الفضلاء والمتفكرين في مدارج علم الدين
لكني منذ وقفت على خزاين تلك الاسرار واطلعت على معادن الجواهر المودعة في قلوب عباد الله واولياء الابرار
وعلماء الاخيار واستجليت منها شيئا والله وقد رعيت عند رفع الاستار وكشف الانوار لم اجد من ابناء الحق لاظهار
ما خبرت به عنه يوجب الافادة والاظهار ولا رغبة يدعو الى الطلب التحرير والاظهار فرجح عندي السكوت والكتمان
وغلب حكم الاخفاء على الاعلان لما علمت من الطبايع المؤذية والعوائق العوقية الواقعة في هذه الازمان من القصور
والنقصان والفتنة والحقد والعدوان والطغيان لكثرة تقصيرهم وسطحية قدرتهم بما يبتلي خلق الاله ولاتيه دونها
العتية الدنيوية المتوقفة على فنون الحرف والصنايع في المدن والبلدان ولم يزل هذا حالي الى ان تجدد الحق
داعية العزم لهذا العبد كرة اخرى واشرق من الغيب طامرة بعد اولى وحرك خامدا انت طالشعلة ملكوتية التي
من نار الطور القدسي يا معنى من الابعد المرغوب فيما منه النفس وقواها المتمردة فاسلمت لبعثه واطاعت
كلمة الله وبنار بما جاء القوى الادراكية والمنفعلة فقال لاهله امكثوا اني انست نارا قدسية لعلي اتيكم منها بخبر
او قبس لعلكم تصطلون فلما اتيتها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من جهة الشجرة
ورواه العقلية منه ما جعل من بقدس اللاهوت وما لك ملك الجبروت عند ذلك فتحني حديدا وجعل لي من الغيرة حبيب
جنده حديدا وانكشف لي من هذا الفتح اليقين من اسرار كتابه المجيد الذي هو تنزيل من عزيز حميد مزيدا فوق مزيد وكـ

البالغ

١٥٥

البالغ لابرازه بنده من مكنونات الاسرار الى اخوانه الامين الابرار سيما الواحد منهم الذي جرى من فوق الحيرة شين الفتوح
والنجاح والوصول الى منزل الخير والفتح والرجوع في فضل الله ورحمته آلت منه الى من الى الملكوت والاخطار بوالي وبه
لان استخرت الله في امضاء هذه الداعية رجاء ان يجزي عنده ثمرة صالحة وكيف لا فلما كانت الشواهد الكشفية
والدلائل العقلية والنقلية متطابقة متوافقة على ان آية الكرسي سيدة آيات القرآن لما فيها من السيادة التامة في
معانيها المتبوعية لما عداها في نوع والتابعية لغيرها من افراد ذلك النوع او الفضيلة والشرف في المعنى المشترك بينه
بين امور واقعة تحت معنى نوعي او جنسي فسيد الاول ما يكون من الاوصاف المعتبرة فيها من معرفة الله وعبودية كامله
غاية الكمال كنبينا صلى الله عليه وآله وسيد الانبياء من يكون له الاكملية في معنى النبوة كما هو عليه وسيد الكواكب ما يكون نوره اقوى و
اشد من انوار الكواكب وهو الشمس اذ روح الكواكب في مقدمه هو النورية الحسية والاشراق في الشمس اشد الكواكب
نوريته واشراق فيكون هو حرية بهذا الاسم فيما بينهم وهكذا الحال في كل معنى مشترك يكون له فرد كامل شديد الكمال
سواء كان اطلاق السيادة ثم على سبيل الحقيقة وبذلك قالوا انما يعتبر فيه العقل والشرع او على سبيل التشبيه في عرف
ذوي العقول والتحقيق فيهم لا يعتبر الكسب فيه وانما تحقق السيادة في آية الكرسي على سائر الآيات الا بما فيها
من تحقق الافضلية في العلم الذي هو روح القرآن ولبابه الاصفى وسره ومقصده الاقصى وهو دعوة العباد الى الجبار
وسياقتهم الى العزيز الغفار وهذا المطلب كانه امر مشترك جنسي او نوعي منقسم في شتى انواع او اصناف
بعضها كالدعائم والاصول المهمة وبعضها كالارواق والتوابع المغنية المتممة اما الدعائم الاصولية فبعضها معرفة
الحق الاول المسلوك اليه المعبود لما فيه من القصد الاعظم والاسماء الحسنى والافعال المقصورة وبعضها معرفة
الصراط المستقيم الذي يجب ملازمته في السلوك اليه وبعضها معرفة الحال عند الوصول اليه فهذه ثلثة اقسام واما
الروادف المغنية فاحدها معرفة احوال المجيبين للدعوة ولطائف صنع الله فيهم وغاياتها تحقيق بات الراجين
وكشف فضايحهم وجهلهم بالمجادلة والمحاجة على الحق وغايتها معرفة عمارة منازل الطريق وكيفية اخذ
الزاد والاستعداد والمقصود في الاول اما التشويق والترغيب او الاعتبار والترهيب وفي الثاني اما الافتضاح
والتشنيع والتعيير وذلك في جنبة الحق او الافتضاح والتحذير والتنفير وذلك في جنبة الباطل وفي الثالث
سرعة الوصول الى امن الاصول ورفع العوائق عن التوجه والترقي حذو الطريق وتحقيق الحق تحقيق
ثم القسم الاول من الاقسام الثلثة الاصولية متفرع على معارف ثلثة معرفة الذات ومعرفة الصفات ومعرفة
الافعال اما الاولى فهي الكبريت الاحمر الذي لم يظفر بقدر يسير منها الا الملوك الآخرة وسلاطينها الذين
هم الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين لكونها اضيق المعارف مجالا واعسرها متناولا واعصاها

على الكفر والعمه عن قبول الذكر ولا اطلع عليها الا واحد بعد واحد من اكابر الانبياء والاولياء وذلك
لبعد فهمهم عن ذواتهم وان كان حصول اثباتهم ولذلك لا يشتمل القرآن منها الا على تلويحات وتنزيهات
وسلوب تقديسية وكبريات واما الثانية فالمجال في الصفات افسح ونطاق النطق فيها اوسع وموج الكلام
الهام اسهل واليسر لكونها مثل كلية ومعقولات عامية يقع الاشتراك فيها بوجه بين الحق والخلق ويوجد لكل
ظل ضعيف من حقايقها فيما سوى الواحد الحق ولذلك كثرت ايات القرآن المشتملة على اثباتها وهي العلم و
القدرة والحيوة والسمع والبصر والكلام والحكمة واما الثالثة فهي الافعال فبحر متسع الاكناف ولا ينال با
لاستقصاء منها الاطراف بل ليس في الوجود الا الله وافعاله وما سواه فعله من حيث هو اثره وكون وجهه
تعالى وظلاله لنوره لكن القرآن اشتمل على معرفة الجلي منها الواقع في عالم الحس والشهادة كالكليات الاجرام
الشريفة البينة ومعظمات الطبايع والاركان حيث ذكر فيه خلق السموات والكواكب والارض و
الجبال والبحر والحيوان والنبات وانزال الامطار والثلوج وتصريف الرياح واثارة السحاب المسخر
بين السماء والارض الى غير ذلك في الآيات من اسباب النشو والحيوات كل ذلك من الامور الجلية الظاهرة
للحواس واما الامور الخفية منها فهي التي لا تصل اليها افهام اكثر الناس وهي اعجبها ترتيبا واشرفها رتبة
واعظمها جلالة وادلها على عظمة مبدعها وخالقها برهانا لكونها من عالم الملكوت والروحانيات والا
كان الروح الانسي المسمى باللطيفة الربانية من جملة اجزاء الآدمي من سنخ الملكوت وعالم الغيب فيمكن
له عند استكماله بالعلم والتجرد عن الدنيا ان يدرك ببصيرته الباطنية حقايق عالم الملكوت الاعلى
وحقايقها الغيبية وهم على مراتب متفاوتة ودرجات مختلفة منها الملائكة الارضية الموكلة بجنس الانس
وهي التي سجدت لآدم ومنها الشياطين المتمردين عن الطاعة المسلطة على افراد الانسان الا من اخلص
الله سبحانه وهي التي امتنعت عن السجود ومنها الملائكة السماوية واعلاهم الكروبيون وهم العاكفون في حظيرة
القدس الذين لا التفات لهم الى هذا العالم لاستغراقهم في شهود جمال الحضرة الربوبية وجلال الساحة
الالهية واسماء ادراك اكثر الخلق مقصور على عالم الحس والتخييل وهو النتيجة الاخيرة من شجرة عالم
الملكوت والقشر الاقصى عن اللب الاصفى ومن لم يجاوز هذه الدرجة فكانه لم ير من ثمار الجنة الا قشره
ومن عجايب الانسان الا البشرة فاذا تمهد ما ذكرناه في بيان ابواب القرآن واقسامه وان الغوص
في لجة البحر الذي هو بحر القرآن ودره ولبابه جواهره فالآن الجواهر المكنونة والدرر واللآلي
تتفاوت وتتفاضل لبعض آيات الكتاب العزيز فضيلة وشرافة على الاخرى منه وعلم حقيقة ما دلت عليه الاخبار

والآثار

والآثار النبوية والاحاديث المروية عن خير البرية عليه وآله الصلوات الزكية والتسليمات المرضية الواردة
على شرف بعض السور على بعض من قوله فاتحة الكتاب افضل القرآن وقوله قل هو الله احد يعدل ثلث
القرآن وقوله يس قلب القرآن وكذا الاخبار الدالة على تفضيل بعض الآيات من قوله آية الكرسي سيدة آي القرآن وما
وردت من اخبار والآثار الدالة على تفضيل بعض السور وتخصيص بعض الآيات وكثرة الثواب في تلاوتها والمنافع
المذكورة في الفوايد القرآنية المذكورة عن السلف الرواة والمثبتة في كتب الاحاديث المروية بالاسانيد العالية المنتهية
المنتهية الى سادات الائمة ورؤساء العصمة والامامة واهل بيت النبوة والولاية عليهم السلام اكثر من الكثير وتوقف
بعد هذه الدلائل النقلية والقواعد العقلية العرفانية في تفضيل بعض السور والآيات ضعيف فهو بعيد عن ادراك
الفرق بين آية الكرسي وآية المداينات وسورة الاخلاص التي ذكر موقعها وسورة تبت يدا ابي لهب في انه عليه
ان يترجح في ميزان معرفة القلب نور كتب عليه ان ينقص بصره عن انوار رحمة الله ولا ينظر اليها ويشتغل من لب القرآن
بالقشور ويتوجه الى القرطاس المنقوش من الرق المنشور ويكتفي من العلوم الشرعية التي يستنبط اصولها وفروعها من آيات
الكتاب بموارد الطلاق ودقايق علم السلم والاجارة وغرائب النحو واللغة وصنعة الكلام وطريقة المجادلة مع الخصام
التي هي متاع الافهام قد علم كل اناس مشربهم وهو مثل طاير على قدر حوصلته كبير دانة جيدا انه يحسب كما قال
هر كسى آيد بدلت اذا لم تستطع امرا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع فمن يرجع الى حفظة المعقول الاصح من انزال
القرآن وروح المعنى المراد منه والقدر المشترك بين اقسامه الذي هو سبيل الخلق الى جوار رحمة الله تعالى وانه مما يتفاوت
في تلك الاقسام كمالا ونقصا وشدة وضعفا لا لاجل التدرج في التعلم من مرتبة الى مرتبة اخرى فوقها او التلطف
في الهداية من جهة الاشتغال من الشيء الى الشيء للكيد بين الالهام والاملال بسبب التكرار والمواظبة على نهج واحد من
المقال واما لاجل اختلاف القرائح والطبايع في اللطافة والكثافة والذكاء والغباوة فيعقل ان يحب عقله
ملوم في الاطوار كان لكل حيوان محبوبية تشغل في الاشكال كالنوق في الحمار والبعير ولان المثل لغة فيذكره
والآثار فيتفطن ويتيقن ان المقصد الاقصى واللب الاصفى من القرآن وعلومه هي معرفة ذات الله تعالى وصفاته
وافعاله ويعلم ان سائر الاقسام مرادة لهذا القسم وهو مراد لنفسه لا لغيره فان العلم الاعلى والحكمة الالهية هو رئيس
ساير العلوم الحقيقية ومخدومها لان غاية العلوم الالهية التي هي مقصودة لغيرها هي المعارف الربانية وهي ليست غاية لشيء
آخر غيرها بل هي غاية الغايات وآخر سير الافكار ونهاية الحركات وما عداها من العلوم الكلية والجزئية هي خدمها وتوابعها
وعبيدها وهو السيد الشريف والرئيس المقدم الذي يتوجه اليه وجوه الاتباع ويتولى سطوته قلوب الخدم فيخدمون حضرته و
ينحون نحوه ويخدمون غرضه واذا تامل الناظر المتفكر وتدبر بعين البصيرة في جملة المعاني التي تشتمل عليها آية

الكرسي من المعارف الالهية والمطالب الربوبية من التوحيد والتقديس وشرح الصفات العليا والافعال العظيمة
لم يوجد مجموعه في آية واحدة من آيات القرآن الا هذه الآية فلذلك لا يستبعد ان تعادل بانها على سائر آي القرآن الا من
وجوه فان شهد الله ليس فيه الا التوحيد وقل هو الله احد ليس فيه الا التوحيد والتقديس وقل اللهم مالك الملك
ليس فيه الا الافعال وكمال القدرة والفاتحة فيها رموز الى هذه الصفات من غير شرح وهي مشروحة في آية الكرسي
والذي يقرب منها في جمع هذه المعاني آخر الحشر واول الحديد واشتمل على اسماء وصفات كثيرة ولكنها آيات لا آية واحدة
وهذه آية واحدة فاذا قابلتها باحدى تلك الآيات وجدتها اجمع للمقاصد لا سيما التي هي روح القرآن فلذلك
يستحق السيادة على الآيات كلها ويكون مصداقا لما ورد في فضلها وشرفها من الاخبار والآثار منها ما ورد عنه صلى الله
عليه وآله انه قال آية الكرسي سيدة آي القرآن ومنها انه قال صلى الله عليه وآله ما قرئت هذه الآية في دار الا اهتجرتها
الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة ومنها ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام سمعت نبيكم
وهو على اعواد المنبر يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب
عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله و
تذاكر الصحابة افضل ما في القرآن فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام اين انتم عن آية الكرسي ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
يا علي سيد البشر وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي
يا علي ان فيها لخمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا المنذر اي
آية في كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم فقال فضرب في صدري ثم قال ليهنك والذي نفس
محمد بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش نقلها ابو علي الطبرسي رحمه الله
في مجمع البيان ومنها ما روي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه الف مكروه
من مكاره الدنيا والف مكروه من مكاره الآخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الآخرة عذاب القبر وعن
ابي عبد الله عليه السلام ان لكل شيء ذروة وذروة القرآن آية الكرسي كيف وفيها الحي القيوم وهما في الاسم الاعظم
كما سيظهر لك لمعة من انواره ونكتة من اسراره ويشهد له ورود ما في الخبر بان الاسم الاعظم في آية الكرسي
واول آل عمران وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لما كان يوم بدر قاتلت ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله انظر
ما يصنع قال فجئت فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك ثم رجعت الى القتال ثم جئت وهو
يقول ذلك فلا ازال اذهب وارجع وانظر اليه ولا يزيد على ذلك الى ان فتح الله له وبهذا يتحقق ان هذا
ان الذكر والعلم يتبعان المذكور والمعلوم واشرف المذكورات والمعلومات هو الله تعالى بل هو منتهى الغرض

بق

بق هو اشرف من غيره لان ذلك يقتضي نوعا من كثرة في ذاته وهو مقدس عن ذلك بذاته عما سواه ولما كان الآية مشتملة من نعوت
جلاله واوصاف كبريائه على الاصول والمهمات مقدمة ووصلت في الشرف الى اقصى الغايات فقد ثبت بما قلناه ولنشر
مما اشرنا اليه قبل الخوض في بيانه ان لآية الكرسي خصوصية سيادة وشرافة على كل واحدة واحدة من آيات القرآن سيما انها
اجمع في كل منها واشمل لما هو روح القرآن ولبابه الاصفى من معرفة الذات والصفات والافعال اذ ليست هذه
المعاني مجموعة في غيرها من الآيات وهي باسرها مذكورة فيها فان قوله الله اشارة الى الذات ونفي الالهية عن غيره والوجود توحيد
والتوحيد في الالهية والثبوت الصفة فقوله الحي القيوم اشارة الى صفات الذات وجلالها وعظمتها لما في
معنى الحيوة انه يفيد فيه العلم والقدرة وسائر ما يتعلق بها ويتحقق به اذ الحي هو الذي يدرك ويفعل ومعنى القيومية
المستفاد منه جميع الصفات الكمالية والبراءة عن جميع النقائص الامكانية فان معنى القيوم هو الذي يقوم بنفسه
بذاته ويقوم به غيره فلا يتعلق قوامه بشيء وهو يستلزم سلب النقائص كلها اذ منها المفتقر الى الغير المنبع للافتقار الذاتي و
الامكان ويتعلق به قوام كل شيء وهو يستلزم انتساب الخيرات والافعال كلها ومنبعية كمالات الاشياء وقد تحدي بها
التي هي تصورات بها ويجبر بها نقصاناتها وهذا غاية العظمة والمجد وقوله لا تأخذه سنة ولا نوم
من الصفات التقديسية السلبية لانه تنزيه وتقديس له تعالى عن التغير والآفة من صفات الحوادث وسمات الكائنات
ولا تتوهم ان التقديس عن وصمة التنقيص نوع من العرفان بل اوضح انواعه فيه حتى ان لا سبيل الى الكنه ذاته الا بالبرهان
وقوله له ما في السموات وما في الارض اشارة الى الافعال كلها خلقها وامرها عقولها ونفوسها واعاليها و
سوافلها وان جميعها مبتدئ منه ومنتهي اليه ويرجع اليه وقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اشارة
الى انفراده بالملك والامر وتوحيده بالوجود والتقويم وان ذوات الكل عنده زائلة واضمحلال شفاعة الشفعاء عند
سطوع النور الاعلى وان في ملكه الشفاعة والوسائط فانما يملكها بتشريفه اياه والاذن فيه بالامر التكويني المتعلق
اولا بذوات الوسائط المسماة بالذات حق بليلها بالولاية الالهية فيه وثانيا بان خطاب التكليفي
وامره في دخولها دار الكون وقبل غيرها واجابة دعوته ثم وثانيا الامر عن دخولها باتباع الخطاب وادخال غيرها باتباع
كلمته تبعا اياه لقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقوله
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الآية اشارة الى صفة العلم الواسع التفصيلي الذي هو آخر مراتب العلم وتفرده بصفة العلم وقوله ولا
يحيطون بالمعلومات الوجوب عن غيره الا ما اعطاه وموهبته حسب ارادته ومشيئته وقوله وسع كرسيه السموات والارض
اشارة الى عظمة ملكه وبسط قدرته وفيه سر شريف ومعرفة غامضة ستنكشف لك بالمطالعة لما قد اشرنا لك عند
الفحص بمعنى من شرح صفة الكرسي وان سعة السموات والارض وقوله ولا يؤوده حفظهما اشارة الى كمال قدرته

وعدم تناهي قوته وتنزيهها عن الفتور والكلال والنقصان والزوال وقوله وهو العلي العظيم ثابت
الاسمين عظيمين في الاسماء والصفات ينبغي شرحهما حسبما يجمعه الاشياء ممن تأمل حقيقة الملك في التوحيد
التقديس والجمال والجلال والعظمة والبسطة والقهر والملك والملكوت تأمل تاما كما هو وتفكر فيهما تفكرا شافيا
كافيا وجدها غاية مقاصد الكل ونهاية مطلوب الحق حين تحبيبها الى اهل كل درجة ومكنة الى منتهاه و
منتهى كل طالب مشتاق وكل مشتهي متميز سناه ومهواه لذا فيهما اصل المحو واسقاط السوى والاوثان
وغاية الخيرات ومنتهاها فنشرع في تفسير هذه الآية وشرحها حسب الاحسن ابدانها ومنحها على قدر وسعنا وطاقتنا
ومبلغ بسط علمنا وقوتنا لا على قدر جلاله تبارك وتعالى وعظمته ومبلغ غرائبه وحقيقته ولنورد جملة منه المعاني
في عدة فصول ليكون ذلك للتفريق العمية وعلامات هو اصول مدرجا كل جزء الى ما يتعلق به لتقدم معرفة ما يتعلق بسناد
خبري في نسق واحد ليسهل اخذها على المتأمل كالطالب وتيسر ضبطها على ان يكا الراغب مع ردائه كل باب
قبل الشروع في الاهم لحرصي الحق والصواب وقرة عيون اولي البصائر والالباب طائفة في كلمات القوم و
تاليف فاتهم وفوائدهم وتدقيقاتهم في الكتاب ملتقط ثمرات كلماتهم ومقربا لا بعد مرامي مهماتهم ومقتفيا مسالك
اقدامهم ومن وراء بعد وعدد غاية مرامهم وملتقط في عقود نظم مهم فرائده في غير افتعال مجتنبا تنضيد عقود
تمارهم فوائده في غير اهمال ليكون معوانا على الحق لمن يريده ومعد الناظر فيما يحتاج الى مدده والى الشروع
فيما وعدناه والخوض فيما قصدناه باذن مبدع الجود ومنتهاه وغاية الوجود ومنتهاه **المقالة الاولى**
فيما يتعلق بالبسملة الكريمة وفيه ابحاث وتحقيقات لفظية ومعنوية اوردناها في مسائل الاولى في كيفية كتابة هذا
اللفظ بحسب الخط بلام التعريف في الخط على ما هو الاصل في لفظ الله كما في سائر الاسماء الموقوفة وحذف الالف قبل
الهاء فلكثرة استعماله احتيج الحروف المثبتة في الصورة عند الكتابة ولانه لشبه اللات في الكتابة قال بعض اهل
الاشارة الاصل في قولنا الله لا اله وهو ستة احرف ويبقى بعد التصرف اربعة في اللفظ الف ولامان وهاء فالهمزة
في اقصى الحلق واللام في طرف اللسان والهاء في اقصى الحلق وهذا حال العبد يبتدي في الذكر والجهالة ويترقى قليلا
في مقامات العبودية حتى وصل الى مراتب الورع والطاقة ودخل في عالم المكاشفات والانوار اخذ يرجع قليلا
قليلا حتى ينتهي الى الفنا في بحر التوحيد كما قيل النهاية هي الرجوع الى البداية وفي اللطائف المتعلقة بهذا الاسم و
حروفه انك ان قطعت الهمزة بقي لله ولله جنود السموات والارض فان تركت من هذه البقية اللام الاولى بقيت
البقية على صورة له في السموات والارض وان تركت اللام الباقية بقيت الهاء المضمومة في هو قل هو الله احد
والواو زائدة حصلت من اشباع الضمة بدليل سقوطها في التثنية والجمع هما هم فانظر الى تقدس هذا الاسم وتنزهه

عن نسبة القوة والبطش عما يوهم النقصان والامكان ولو طلب مرتبة في مراتبه ولفظي منه الى الصمدية مسماة وعن
في التعطيل والنقص في لغة الوجود والقدم على ما سواه روي ان فرعون قبل ان ادعى الالهية قصد ان امر ان يكتب
البسملة على باب الخارج فلما ادعى الالهية وارسل الله اليه موسى ودعاه فلم ير به ارشده قال الهي كم ادعوه ولا اري به خيرا
فقال تعالى لعلك تريد اهلاكه انت تنظر الى كفره وانا انظر الى كتبه على بابه فالحكمة فيه ان من كتب هذه الكلمة على باب
الخارج صار ايمنا من العذاب وان كان كافرا فالذي كتبه على سويداء قلبه في اول عمره الى آخره وكيف يكون **المسألة
الثانية** في كيفية التلفظ باسم الجلالة اعلم ان القراء والمجودين استحسنوا تفخيم اللام وتغليظها في لفظ الله
بعد الفتح والضمة دون الكسرة اما الاول فللفرق بينه وبين لفظ اللات في الذكر ولان التفخيم مشعر بالتعظيم ولان
اللام الرقيقة في طرف اللسان والغليظة بكل اللسان فكان العمل فيه اكثر فيكون ادخل في الثواب وهذا
كما جاء في التورية احبب ربك بكل قلبك وربما قال بعضهم بالوجوب مستندا بانه امر شرعي فلا يجوز خلافه واما الثاني
فلان الثقل في الكسرة الى اللام الغليظة ثقيل على اللسان لكونه كالصعود بعد الانحدار وربما قيل بالتفخيم في الحال
الثلثة ونقل ذلك عن بعض القراء واما لم تعد اللام الغليظة كنسبة الدال الى الطاء فان الدال بطرف اللسان و
الطاء بكل اللسان لاطراد استعمال الغليظة مكان كل رقيقة لم يعق على الكسرة وعدم المراد الطاء مكان كل
دال داول وههنا وجه آخر وهو ان الوجدان يجد التفرقة بينهما لكون التفخيم والجزئية والكلية في
النجوم هو التفخيم بالرخاوة والشدة مع ان كليهما في حد الشديدة عند القراء وهي حروف اجد قط بكت
اذ لا شبهة لاتحاد جميع هذه الحروف ليست في مرتبة واحدة في الشدة كما ان الرخويات ليست متساوية في
الرخاوة وحذف الالف لحن يبطل به الصلوة وانما ورد في الشعر للضرورة ولا ينعقد به اليمين عند اصحابنا اذ ليس
من الاسماء المختصة ولا الغالبة واما الحنفية فاليمين لما كان عندهم على ضربين الصريح وهو الذي ينعقد عندهم
بمجرد التلفظ بالاسم في غير نية وهو الحلف بالاسماء المختصة والكناية وهو المحتاج فيه الى النية بان ينوي الحالف
الذات المقدسة وهو الحلف بالاسماء المشتركة كالحي والسميع والبصير فاليمين بالاسم المذكور ينعقد عندهم مع النية
واما على مذهب اصحابنا فاليمين لا ينعقد الا بشرطين احدهما النية والثاني كونه من الاسماء المختصة او الغالبة
وهو مفقود عند حذف الالف **المسألة الثالثة** في انه في اللغة كان عربيا او عبريا او سريانيا وفي
انه اسم او صفة جامد او مشتق قد اختلفت السنة النحل وتشعبت آراء ارباب العقول وتفنن انظار علماء
النقول واصحاب الابنية والاصول واضطربت اقوالهم في لفظ الجلالة كما تاهت افكار العقلاء في مراد كنهه
وتحيرت اذهانهم في معناه وكما اضمحلت ذوات العارفين في حقيقة مسماه واندكت جبال انياتهم في هويته الالهية

المحجوب بشبه ضوء الابهر ونوره الا في غاية الظهور خفي فيه العقول لكنه قد وقعت النعمة في الجبر بعزه وتمنعه
وعكست نشعة من كبريائه وجلاله على منقبة تظهر جلالة هذا اللفظ الذي بازائها هوية فتلت السن الفصحاء
عند بيانه وتحير البلغاء في الاخبار عن شانه فقيل هو لفظ عبري وقيل هو سرياني واصله لاها فعرب بحذف
الالف في آخره وادخال اللام والالف عليه وقيل بل هو عربي واصله الاله حذفت الهمزة وعوض عنها
بالالف واللام ولذلك لم يجز لحوق ها حال النداء اولا وقطعت الهمزة التي تثبت في حذف العوض او تجريد للتعظيم
في النداء يا الله بالقطع كما تقول يا الله واما قطع القطع بتخفيف لها في الوصفية للاعتراض على احتياج الى
التعريف وفيه بانه ولا اله في الاسماء الا جنس كالاشجار والفرس فيقع على كل معبود حق او باطل ثم غلب
المعبود الحق كما غلب النجم على الثريا والسنة على عام القحط والبيت على الكعبة وان الله بحذف الهمزة مختص
بالمعبود الحق لم يطلق على غيره ثم اختلفوا فيه هل هو اسم او صفة فالمحققون عندهم في الثاني كالخليل و
وعند اكثر الاصوليين والفقهاء ان لفظ الجلالة ليس بمشتق وانه اسم علم لوجوه احدها انه لو كان
مشتقا لكان معناه معنى كليا لا يمنع نفس تصوره عن وقوع الشركة فيه فح لا يكون قولنا لا اله الا الله موجبا للتوحيد
المحض ولا الكل فمن دخل في الاسلام كما قال الشهادتان لا اله الا الرحيم او الا الملك بالاتفاق وقد يرد عليه انه
يجوز ان يكون اصله الوصفية الا انه نقل الى العلمية والثاني ان ترتيب العقوبة يقتضي ذكر الذات ثم
تعقيبه الصفة تقول زيد الفقيه الاصولي النحوي ثم انا نقول الله الرحمن الرحيم ولا نقول فلو كان صفة لما
لصفة بغيره فدل ذلك على انه اسم علم ويرد عليه ان هذا لا يستلزم العلمية لجواز كونه اسم جنس او صفة
غالبة يقوم مقام العلم في كثير من الاحكام ولكونه ايضا قوله تعالى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات
في قراءة الخفض في الثاني واجيب بان قراءة الخفض عندي في قراءة ليست للاجماع جعله وصفا واما
لئلا يلزم في قولك مررت بغلام الف مثل زيد والثالث قوله تعالى هل تعلم له سميا وليس المراد الصفة ولا
لزم خلاف الواقع فوجب ان يكون المراد اسم العلم وليس في ذلك الا الله وللقائل ان يمنع على الشق الاول
مستندا بان المراد في الصفة كاله المعبود عن شوب النقص والذي لم اتصف بوصف بصفات الكمال
فلابد في اسم ما يجري عليه تلك الصفات اذ الموصوف اما اخص او مساو للصفة وفيه اولا ان هذه مغالطة
في باب الاشتباه بين احكام اللفظ واحكام المعنى لان الاخص في النعوت والاعم في المنعوت هو الموصوف
او اخصيتها بالتخصيص الصفة لا موضوع لفظ مخصوص بازاء الذات اذ الاول لا يستلزم الثاني وثانيا
انه مع تقدير التسليم لا يلزم العلمية لان الصفات منها كلية ولا تخصص بعضها ببعض لا تنتهي الى

التعيين

التعيين الشخصي فانه في الذات ان لا يعبر بكلي منفرد في فرد فيكفي لموصوفها عنوان هو امر كلي منحصر في فرد فانه
يرد عليه ما ورد اولا على الثاني واما الثالث فلانه قد تحقق منها قوله تعالى وهو الله في السموات
وفي الارض بل لو كان علما لم يكن ظاهر هذه الآية معنى صحيحا لا كما ذهب بعضهم والرابع بانه
لان ذلك حديث آخر يتعلق بعلم الحديث ارفع نسب من الالف ظاهرا ولعل الالف في المشتوة بالتحسس في القرآن غير
مشهورة والحق في نحو واحد ليس هذا الموضع محل بيانه بل لان المعنى اي بعض الصحيح للتقييد بالاوصاف وغيرها بلا
المعنى الوصفي فانه لا يجوز ان يقال هو زيد في البلد وانما يقال هو العالم في البلد او الواعظ في المجلس والجواب ان الاسم
قد يلاحظ معه معنى وصف اشتهر مسماه به فيتعلق بالظرف كما في اسد على لتضمنه معنى الصائل او المقدم فلك ان يلاحظ
ههنا معنى المعبود بالحق لكونه لا زما لمسماه مشتهرا في ضمن افراده ومنها انه لو كانت الالوهية ممتنعة في حقه تعالى
كان العلم المشتق ومنها ان العلم للتمييز وذاته تعالى لا حاجة اليه والجواب عن الوجهين ان وضع العلم لمعنى
الذات المعينة ولا حاجة فيه الى الاشارة الحسية ولا يتوقف على حصول الشركة قال بعض العلماء انه يكون
النزاع بين الفريقين لفظيا غير مؤد الى فائدة لان القائلين بالاشتقاق متفقون على ان الاله مشتق من اله
بالفتح الهة اي عبد عبادة وانه اسم جنس يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بالحق كما مر وان الله بحذف الهمزة مختص
بالمعبود الحق لم يطلق على غيره ولم يفهم سواه وهذه خاصية العلم وقيل مشتق من اله اذا تحير فاذا سكنت
وهذا المعنى العقول لا تتحقق الا بالعشق الى جناب المقدس فان النفوس لا تسكن الا اليه والعقول لا تقف الا
لديه لانه غاية الحركات ومنتهى الرغبات كما برهن في الحكمة الالهية ولان الكمال المحبوب لذاته الا به ذكر الله تطمئن
القلوب وقيل من الوله وهو ذهاب العقل وهو لعقيدة ثابتة للذوات بالنسبة الى القيوم الهويات وحاجة الانيات
سواء فيه الواصلون الى ساحل بحر العرفان المستغرقون في لجة تيار الايقان والواقفون في ظلمات الجهالة
والعمى المترددون في تيه الضلال وقيل من لاه يلوه اي تقع وهو قائم مرتفع عن توهم مشابهة الممكنات ومتعال
عن وصمة مناسبة المحدثات وقيل من اله في الشيء اذا تحير فيه لان العقل وقف بين الاقدام على اثبات ذاته نظرا
الى وجوه صفاته والتكذيب لنفسه لتعالي ذاته عن ضبط وهمه وحسه ولذلك قال المحققون ان كل الواصل الى
درك الواجب لذاته هو الحال البرهان الان الحق غير معقول الوجود وان لم مبدا شيء لذاته فهو ان هو على ذاته وعلى كل شيء
لا العقل اذ ليس الا ان يقر بالوجود والكمال مع الاعتراف بالعجز عن ادراك الجمال والجلال فيحار العقل
ههنا عن درك الادراك ادراك وقيل من لاه يلوه اذا احتجب لانه بكنه حقيقته محتجب عن العقول فانها انما تستدل
على الشيء بتعاقب ادوار الشمس بدورانه معها وجعا وعدما وطلوعا وافولا وشروقا وغروبا ولو كانت

الشمس ثابتة في كبد السماء لما حصل الاطمينان بكون الشعاع مستفادا منها فلما كان ذاته باقية على حاله وكذا الممكنات
الثابتة لم يرتاب الخاطر بل ضعف العقول ان هذه الاشياء موجودة بذواتها وكثير منهم لا يمكنهم الشعور بدوام المجهول مع
الفاعل التام مع ان البقاء لاحدهما بالاصالة والحقيقة وللآخر بالتبعية والمجاز اذ المهيات والاعيان مظلمة الذوات
بذواتها لازمة الفقدان والعدم بانفسها الا انها مرآة الحقيقة الاولى وبالظهور بنور الحق لم يزل فاختفى الحق بالخلق
وظهر الخلق بنور الحق فلا سبب لاحتجابه تعالى الا كمال ظهوره كما لا سبب لظهور الخلق الا غاية بطونه والطلوة فالحق محتجب
والخلق محجوب في قبيل زالة الفصيل اذا وقع بازلان العباد [illegible] وان من الناس من دعوا ربهم
منيبين اليه هذا شان الله فيقلى واما العارفون الكاملون فهم في لجة التوحيد مستغرقون وهو حسبهم وانما نشتكى بعض المريدين
كثرة الوسواس فقال الشيخ كنت حدادا عشر سنين وقصارا عشرا ونجارا عشرا فقيل وكيف وما رأينا منك قال
القلب كالحديد الكثيف بنار الخوف عشرا ثم [illegible] عن الاوصاف والاوزار عشرا ثم وضعت على باب القلب عشرا
اشيل سيف لا اله الا الله فلم اترك شيئا يخرج منه حب غير الله تعالى ويدخل فيه حب الله فلما حللت عن صفة الخلق عن غيره
وقويت محبته سقطت في بحر عالم الجلال قطرة من النور فغرق القلب فيها في تلك القطرة وفرغ من الكل ولم تبق فيها الا
محض لا اله الا الله وقيل [illegible] الرجل [illegible] فمن نزل به [illegible] والمجرى [illegible] المعارج
ولا يكون **كشف تحقيقي** الحق ان وضع الاسم المخصوص للذات الاحدية والهوية الغيبية مع قطع النظر عن النسب
والاضافات غير متصور اصلا لانه قيل ان ذاته تعالى من حيث هي غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليها بلفظ اذ
يرد عليه ما ذكره بعض المحققين ان اقصى ما يلزم منه عدم تمكن البشر في وضع الاسم لمثل ذلك والمدعى ان ليس له تعالى اسم علم
وقد صح ان اسماؤه توقيفية فيجوز ان يضع هو لذاته المقدسة اسما على ان القول بعدم تمكن البشر من وضع العلم
لكل معلوم اذ يكفي في وضع الاسم تعقل المسمى بوجه يمتاز به عما عداه بل لان الغرض من وضع الالفاظ والنقوش الكتابية
ليس الا الدلالة على المعاني الذهنية الدالة على الحقايق الخارجية اذ لو كانت الحقيقة بنحو وجودها الخارجي حاضرا عند
المعنى لسقط اعتبار اللفظ بل لا يحتاج الا الى اشارة عقلية وحسية ولما لم يتصور لحقيقة الباري صورة ذهنية مطابقة
لذاته فلا يمكن الدلالة عليه بالالفاظ الدالة على الصورة الذهنية المطابقة لها فلا اسم لذاته المخصوصة اصلا اذ لا
يمكن نيل ذاته المقدسة الا بمحو ذاته واحتراق نور وجهه الكريم بعد فناء ان عن ذاته واندكاك جبل انيته وتجلله
في العين واما [illegible] هويته في طريق الحق في اليمين فلا اسم له ولا رسم ولا نعت ولا خبر عن الغيب المخفي
او المجهول المطلق فان لك مادام في حجاب وجهه وعينه فلا دراية للالفاظ في حقه ولا خبر عن الحق اصلا واذا
وصل الى التحقق الحقيقي فلا اثر منه عند الغير كما قيل شعر این مدعیان در طلبش بیخبرانند کانرا که خبر شد خبری باز نیامد

ومن ههنا تبين وتحقق ان وضع الالفاظ للمهيات والصور الذهنية للاعيان الخارجية سواء كان الغرض
منه معرفة احوال تلك الاعيان والاحكام عليها ام لا كما في احكام القضايا الذهنية ومما يؤكد ان وضع الالفاظ
للصور الذهنية انه قد ثبت في مقامه ان لا سبيل للعلم بالذوات والوجودات الخارجية للمهيات الا بالحضور العيني والآلة
الادراكية او الاحساس ومع هذا كيف يتصور ان يفهم من مجرد اطلاق اللفظ الهوية الخارجية الا بسبق علم حضوري او
احساس بتلك الهوية واما لم يكن الامر العيني مما يتصور في حقه الا هذه او الاحساس كذات الحق فلا فائدة في وضع الالفاظ
لذاته المخصوصة اصلا فان قلت لا شبهة في ان للمعدوم والصور الذهنية دلالات على المعدومات والاعيان الخارجية
وان لم يكن للامر الخارجي في العلم به لا يتوقف على حضوره وما يعلم لا تشكك ان الاحكام الجزئية ليست كلها جارية على
مجرد الصور العقلية والا لكانت القضايا كلها ذهنيات فلم تبق قضية حقيقية او خارجية فالحكم على الشيء لا بد
من ادراكه قلنا نحن لا ننكر ان للصورة العقلية دلالة على الشيء الخارجي بوجه من الوجوه لكنا نقول هذه الدلالة على الامر
الخارجي بهويته المخصوصة لا يمكن الا بعد العلم الحضوري به فاللفظ اذا دل عليه فانما دل اولا على الصورة الذهنية و
بتوسطها على الامر الخارجي بالشرط المذكور واما القضايا والاحكام الخارجية او الحقيقية فالحكم فيها بالذات للعقل
عند اطلاق الالفاظ في العقود الحملية مطلق ليس الا الصور الذهنية الا انه تكون ماخوذة على وجه التعبير عنوانا
للحقيقة الخارجية كما في المحصورات الخارجية فان المحكوم عليه في قولنا كل انسان كاتب هو الصورة العقلية للانسان
الا انه ماخوذ من حيث هي على وجه يقع مرآة لملاحظة الافراد على سبيل الاجمال بعنوان كل واحد واحد من الافراد
لو كان حاضرا متصفا بهويته العينية لكان متحدا مع تلك الصورة المأخوذة لكن هذا الحكم في الافراد المقدرة
في القضية الحقيقية كذلك والطبيعية او الذهنية فان المحكوم عليه فيها مجرد الصورة من حيث كونها في الذهن في القبيلتين
المدرك بالذات ليس الا صورة الشيء الخارجي وجهه دون هويته وذاته الا ان في احديهما اعتبر المطابقة
مع ما في الخارج على الوجه المذكور وفي الاخر لم يعتبر وهذا هو الفرق بين العلم بوجه الشيء وبين العلم بالشيء بوجه
مع الاتفاق في كون المعلوم بالذات هو الوجه لا الكنه فقد استبان واتضح ان حقيقة المقدسة باعتبار الهوية
الغيبية لا وضع للالفاظ بازائها اذ لا يمكن لها اشارة عقلية كما لا يمكن لها اشارة حسية وهذا سر قوله عليه السلم
ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما انتم تطلبونه **المسئلة**
الرابعة في ان موضوع لفظ الجلالة ماذا اعلم ان اقسام الاسماء الواقعة على المسميات ثمانية اولها اسم الشخص
بحسب ذاته كزيد وثانيها اسمه بحسب جزء من اجزائه كالحيوان على الانسان وثالثها اسمه بحسب صفة حقيقية قائمة بذاته كا
الاسود والحار ورابعها اسمه بحسب صفة اضافية كالمالك والمملوك والمبتلى والمستور وخامسها اسمه بحسب صفة

يعني ان يكون عدوليا او بدليا مثل العدم ... والعدولي كما ذكر الشارح

سلبية كالغني والاحد وسادسها اسم الصفة حقيقية مع اضافة الى الشيء كالعالم والقادر وسابعها اسم الصفة حقيقية
مع صفة سلبية كما اطلق الجوهر بمعنى الموجود بالفعل لا في موضوع على ما لا وجود زائد على ماهيته وثامنها اسم الصفة اضافية مع
صفة سلبية كالاول فان معناه سابق غير مسبوق وتاسعها صفة حقيقية مع اضافة وسلب فهذه اقسام الاسماء المقولة
على الشيء ولا يكن وجد اسما خارجا عنها سواء كان لله او للمخلوقات اذا تقرر هذا فلقائل ان يقول لما تبين وتحقق ان
حقيقته تعالى المقدسة غير ثابتة للافهام والاوهام لحجب عزته الغيبية لم يكن يحق لاسم ولا رسم ولا حد ولا اشارة وانما الفاظ
الاسماء والصفات جارية على ذاته باعتبار مفهومات هي نعوت كمالية اضافية او سلبية فاسم الله لا يكون موضوعا
للذات الاحدية بل الواحدة في الصفات الحقيقية او الاضافية سواء كانت مع السلوب ام لا لكن لقائل ان يعارض
ذلك ويقول ان اسم الله لو لم يكن موضوعا للذات لكان اما موضوعا لصفة كمالية كالصمدية كالعالم مثلا او القادر
او غيرهما فكان المفهوم من كلمة الله هو بعينه المفهوم من العالم مثلا ولم يكن لقولنا الله عالم معنى زائد على معنى احد جزئيه بل يكون
مثل قولنا الله الله او العالم عالم حيث لم يفد الحمل معنى غير ما افاده احد جزئيه والتالي باطل فالمقدم مثله واما ان
يكون موضوعا لصفة اضافية محضة كالاولية والبدئية والاخرية والغائية وهو ايضا باطل بمثل البيان المذكور
واما ان يكون موضوعا لسلوب المحضة كالقدوسية والغنوية والجلالة وهو ظاهر الامتناع لانا لا نفهم من هذا اللفظ
الا التقييد او حقيقي او اضافي من لا يرتفع امره واما ان يكون موضوعا للجزء في الذات وهو ايضا مستحيل لاستحالة تركيب الواجب
تعالى عنه علوا كبيرا واما ان في كونه موضوعا للمركب من بعض المعاني المذكورة مع بعض بعض ما ذكرناه في الاسماء من الحق ...
الاحتمالات الثلاثة المذكورة على صدق وقوع الاسماء على المسميات الا واحد وهو كون الاسم الله واقعا على الذات
ما لا عليها ... لما علمت في تحقيق التوالي بما عند من المقدمات اثباتية الحملية في بيان النظر
وان في التوالي يستلزم فساد المقدمات وكذا استحالة المفهوم المردد بين التوالي يستلزم استحالة المفهوم المردد بين شقوق
المقدم والتي لما يوجب ثبوت نقيضه وهو الذي ادعيناه في كون لفظ الجلالة بازاء الذات الاحدية المعراة عن الا
عتبارات حقيقية كانت او اضافية او سلبية والايلزم كون هذا الاسم مع جلالته مهملا غير موضوع لمعنى وهو ظاهر
البطلان واقول في الجواب ان هذا الاسم في التحقيق الذي لا محيد عنه وبه نطق ... في الاعلام الجنسية للذات المستجمعة
للصفات الكمالية بالمرتبة في التقديس الالوهية برتبتها فهو علم لهذا المفهوم الجامع المعين المنفرد في ذات الجمع
القيوم بذاته وليس في الاسماء الا ما ليس اذ ليس اسم جنس لذاته لعدم كونه كليا طبيعيا كما تعتته ما تقدم في المقصود
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولا العلم اسم جنس لصفة في الصفات بخصوصها او صفة كانت الهية او سلبية
كما مر ذكره فلم يبق في الاحتمالات الا الذي ادعيناه اذ لا يرد عليه شيء في النقوض والايرادات المذكورة وهو مع

فالشقو

في الشقوق الثلاثة المشهورة ودعوى انحصار الاقسام فيما ذكر ممنوع لانه غير مستند الى دليل بل قد يقع يجوز تعقل غيرها ثم
لكن يوجد كل اسم خارج عن الكل سواء كان لله او لغيره وسواء كان الواضع هو الله او غيره فان قلت هذا الاسم
اشرف الاذكار وهو الاسم الاعظم عند بعضهم واذا كان كذلك فلابد ان يكون تسمية للذات الاحدية لان شرف الذكر
والاسم لشرف المذكور والمسمى كما ان شرف العلم لشرف المعلوم قلنا قد مر ان ذكر الذات الاحدية باعتبار هويته
العينية وكذا التسمية بخصوصه والاشارة اليه بعينه والاشعار به غير متصور اصلا بل ممتنع لانه في الحيثية المذكورة
مجهول مطلق لما سوى ذاته تعالى والمجهول المطلق من حيث هو مجهول مطلق لا يخبر عنه ولا يذكر ولا يشار اليه بوجه من الوجوه
وهذا لا ينافي كون هذا الاسم اشرف الاذكار واعظم الاسماء فان المذكور والمسمى في كل ذكر واسم من الاذكار و
الاسماء الحسنى معنى من المعاني الغيبية لا الحقيقة الصمدية فهو تعالى اللائق بجناب الالهية ونعوت مثبتة وليس شيء منها
نفي ذاته المقدسة لتعاليه عن ان يحوم حول ادراكه فكر او قياس او ينال ذاته عقل او وهم او حواس الا ان ما
يدل عليه هذا الاسم باعتبار الاستجماع الذي اشرنا اليه لم يبعد ان يقال انه اشرف المذكورات الدالة عليها
سائر الاسماء فلو اتفق لعبد من عباده الوقوف على ذلك الاسم على ما يكون ابن الحق له معناه واشتغل فحواه
او تمكن ان يتفق دال على عوالم الجسمانيات والروحانيات ثم القول بان الاسم الاعظم موجود اختلفوا فيه
على وجوه منهم من قال هو ذو الجلال والاكرام متمسكين بقوله ... الظوا بياذا الجلال والاكرام ورد بان الجلال في الصفات
الحقيقية او الذات المطلقة الى خفية بل قيد اشرف في السلوب والاضافات ومنهم من قال انه الحي القيوم لما رسابق
في الروايات ولقوله ... لابي بن كعب ما اعظم آية في كتاب الله تعالى قال الله لا اله الا هو الحي القيوم فقال ليهنك العلم
يا ابا المنذر وزيف بان الحي هو الدراك الفعال وهذا ليس فيه عظمة ولانه صفة واما القيوم فمعناه كونه قائما
بنفسه مقوما لغيره والاول مفهوم سلبي وهو استغناؤه عن غيره والثاني اضافي وسنذكر لك ما يليق بهذا المقام و
بيان كون هذين الاسمين من الاسماء العظام ومنهم من قال ان اسماء الله كلها عظيمة لا ينبغي ان يتفاوت
بينها ورد بما مر من ان الاسم الذات اشرف من اسم الصفة وفيه ان الذات البحت لم يوضع له اسم والاولى ان يقال
ان المفهوم من بعض الاسماء اشرف من بعض بكثير الا ان القول بان الاسم الاعظم غير متيقن في واحد او اثنين غير بعيد
عن الصواب كما سنشير اليه وبه يندفع التدافع بين النصوص الواردة في اعظمية اسم والواردة في اعظمية اسم
آخر غيره ومنهم من قال ان الاسم الاعظم هو الله وهو قول منصور لما تحققت علمت انه علم للذات المستجمعة للصفات
الكمالية والالهية المقدسة عن جميع النقائص الكونية فهو يجري مجرى العلم للذات الحقيقية الاحدية وينوب منابه
فكانه دال على ذاته المخصوصة الاحدية وهذا المقام غير متحقق لشيء في الاسماء العظام لعدم دلالته على ما دل عليه هذا

الاسم الاعظم على سبيل الالتزام مع بيان وبرهان كافي الحي القيوم ويؤيده ما روي عن اسماء بنت يزيد انها روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة آل عمران الله
لا اله الا هو الحي القيوم وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني اسالك بانك انت الله لا اله
الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال والذي نفسي بيده لقد سال الله باسمه الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى ولا شك ان الاسم الله في الآيتين واحد فيهن اصل والبقية مترتبة
عليه والتحقيق ان شرافة اسم على اسم باعتبار شرافة مدلوله بحسب الدلالات فمن نظر الى ان مدلول الاسم الجليل بحسب
الدلالة المطابقة هو الذات المستجمع لجميع الصفات الجلالية والجمالية ولا يوجد في الاسماء ما له هذه الجامعية في الدلالة
الوضعية الا اسم الله حكم بانه الاعظم ومن نظر الى ان الحي القيوم تدل بمفهوميهما على ما يدل عليه اسم الله من جميع الاوصاف
والنعوت الالهية لكن على بعضها دلالة وضعية وعلى بعضها دلالة عقلية والدلالة التفصيلية ارجح في طلب القرب
والوصول من الدلالة الاجمالية حكم بان هذا اعظم الاسماء ومن نظر الى ان كل واحد من الاسماء الحسنى يرشد الى الآخر
ويدل عليه دلالة عقلية عند التامل الصادق فيه والمواظبة على ذكره حكم بانه لا رجحان لاسم على اسم بل كل واحد
منها اذا التفت اليه هو عين جميع الاسماء الحسنى كقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى **المسئلة الخامسة** في اعرابه ونظمه وهو مرفوع بالابتداء وخبره اما محذوف هو موجود او
ثابت او واحد بقرينة ما بعده وهو لا اله الا هو مؤكد له ويحتمل ان يكون الجملة خبرا بنفسها لانه بل ويحتمل ان
يكون الجملة خبرا بنفسها لانه بل ويحتمل ان يكون الله خبر مبتدا محذوف فالمحذوف هو الله دون غيره ومعناه على الاول
ان الله بنفس ذاته موجود لا بزيد وجه على هويته كما في الممكنات التي لها مهيات قابلة للوجود والعدم غير
مقتضية لشيء منها بذواتها فيحتاج الى ما يرجح احد الطرفين منها على الآخر فيؤدي سلسلة الافتقار الى الموجود
لا بزيد وجه على ذاته دفعا للدور والتسلسل وكذا يقاس كونه واحدا وعلى الثاني ان الموجود الحق بنفس هويته
الكلي لم للا صفة زائدة على ذاته اصلا الالهية في الواجب ليست كالصنع في الفاعلات الامكانية
التي صانعيتها انما تتحقق لشيء زائد على ذاته كان كل شيء يتجوهر بجوهر وهو النطق ويكتب بالآلة وهو
صنعة الكتابة وكذا النار تتجوهر بصورتها المخصوصة ولها حرارتها وكذا الشمس تتنور بنور والارض وجه
الارض لشيء ثم لا يكفي في هذه المبادي الفاعلية الذات والصفة بل يحتاج مع ذلك الى [illegible] حتى تظهر
منها آثارها لان شأنها الاعداد والتحريك لا الجود والافاضة وان الاله الحق الموجود الحقيقي فلا يفتقر في شيء
اصلا لجوهر ذاته وما لا حاجة الى [illegible] ذاته الكاملة منشعا للاقتباس في الجلاء من صور الاشياء الالهية

الالهية

الالهية اخرى وهكذا الى غير النهاية ودعوى مشرع [illegible] بذاته وهو الرحمن الرحيم بنفس الصفة لا بزيادة
لها كقبض الالهية لها ارتباط بسبق لها في عادة [illegible] ونحن في هذا الكتاب الحميد انه يمزج هذه
الانواع الثلثة بعضها ببعض اعني علم التوحيد وعلم الاحكام وعلم القصص والمقصود من ذكر القصص اما تقرير
دلائل التوحيد واما المبالغة في الزام الاحكام والتكاليف وهذا الطريق هو احسن الطرق في الهداية و
التشويق لان البقاء في النوع الواحد كانه مما يوجب الملل فاما اذا وقع الانتقال من نوع من
العلوم الى نوع آخر فكانه ينشرح به الصدر ويفرح به القلب وينشط به الذهن وينبعث الطبع فيصير به الذهن اقرب
الى فهم معناه والعمل بمقتضاه واذ قد تقدم من علم الاحكام والقصص ما اقتضى المقام ايراده ذكر الآن ما يتعلق بعلم
التوحيد **المسئلة السادسة** في تحرير القول بان هذا الاسم عين ذاته تعالى او غيرها اعلم انه قد اختلف كلام اهل
الكلام في ان الاسم مطلقا هل هو عين المسمى او غيره فالاول منسوب الى الاشاعرة والثاني الى المعتزلة والمتأخرون منهم
حقق الحق بعد تحرير محل النزاع وموضع الخلاف فحيث لم يفرق بعد التحقيق بين قبل قيام الدليل على قطع الدلالة
في احد الجانبين وجزم بعضهم ان البحث فيه لفظي او عبث وهو كذلك بحسب اللفظ على ما هو مصطلح اهل الكلام واما على
ما هو عرف العرفاء في الاسماء فالخطب فيه عظيم والبحث فيه مهم كالسيوح لكنه [illegible] كيف ولا يشك عاقل في ان
لفظ الاسد ليس حيوانا مفترسا ولفظ الاسود [illegible] للبصر ولفظ النار لا يحرق ولا التلفظ بالعسل والسكر
يوجب الحلاوة وربما استدل بعضهم على هذا الامر اللفظي بان الاسم حاصل في اصوات غير قارة ويختلف باختلاف
الامم ويتعدد تارة كالمرادفة ويتحد اخرى كالمشترك والمسمى بخلافه في الاول ويكون بالعكس في الاخيرين وبانهما متقابلان
واللفظ فانه متغايران وفيه تامل وبان اللفظ عرض ممكن والمسمى قد يكون جوهرا او واجبا واستدل المعتزلة
بقوله تعالى تبارك اسم ربك وبوقوع النكاح والطلاق شرعا بالحمل على الاسماء واجيب عن الاول بانه كما يجب
تنزيه ذاته تعالى عن النقائص يجب تنزيه اسمه عن الرفث وسوء الادب او بانه قد يراد بلفظ الاسم مجازا كما في قول
لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما وعن الثاني بان المراد الذات التي يعبر عنها بهذا اللفظ هذا ما قيل
في هذا المقام واقول الاسم في عرف المحققين من العرفاء المعبرين عبارة عن الذات الماخوذة مع بعض التعينات
والاعتبارات والحيثيات فان للحق بحسب التجلي في كل يوم هو في شأن شئونا ذاتية ومراتب غيبية يحصل للحق في كل منها اسم
او صفة حقيقية او اضافية او سلبية ولكل منها نوع من الوجود حتى السلوب فانها مما يعرضها الوجود في وجه كالعاشق في
ذهن في الاذهان او يكون له مصداق ينتزع منه لذاته كالامر المسلوب والفرق بين الاسم والصفة في اعتبار العقل
كالفرق بين المركب والبسيط اذ الذات معتبرة في مفهوم الاسم دون مفهوم الصفة لانها مجرد العارض فالاسم الله

عبارة عن مرتبة الالهية الجامعة لجميع الشئون والاعتبارات للذات المندرجة فيها جميع الاسماء والصفات التي ليست الا تجليات
ذاته وهي اول كثرة وقعت في الوجود وبرزخ بين الحضرة الاحدية الذاتية الغيبية وبين المظاهر الخلقية وهو بعينه جامع بين
كل صفتين متقابلتين واسمين متقابلين لما علمت ان للذات مع كل صفة معينة واعتبار تجلٍ خاص من تجلياته اسما وهذه
الاسماء الملفوظة هي اسماء الاسماء ومن هيهنا تحقق واتضح ان المراد بان الاسم عين المسمى ما هو وقد يقال الاسم للصفة
اذ الذات مشتركة بين الاسماء كلها والتكثر فيها بسبب تكثر الصفات وذلك التكثر انما يكون باعتبار مراتبه الغيبية التي
هي مفاتيح الغيب وهي معان معقولة في عين الوجود الحق بمعنى ان الذات الالهية بحيث لو وجد في العقل او امكن ان يلحظها
الذهن لكان ينتزع منه هذه المعاني ويصفها بها فهو في نفس الامر مصداق لهذه المعاني من دون حاجة الى تحقق صفة في
ذاته وهذا امر لا يعقله الا المتعمقون في الحكمة ويخيل اليهم ان صفاته عين ذاته ومعنى كلام امير المؤمنين ع وامام الموحدين ع كمال التوحيد
نفي الصفات لان المراد ان مجرد وجود الذات هو بعينه وجود الصفات بالوضع لا ان للصفات تعالى وجودا في انفسها
ولذاته وجودا آخر فيكون كما في صفات الممكنات ليلزم فيه تعالى جهة قبول وفعل ولا التكثر في الذات باعتبار صفة
وشئ منها بازاء صفة اخرى ليلزم التركيب في ذاته تعالى عن ذلك علوا كبيرا فصفاته الحقيقية على كثرتها موجودة بوجود واحد
بسيط احدي هو وجود الذات وهو بعينه مصداق حمل تلك الصفات كلها ودليل على ان ليست الصفات مغايرة
في الذهن والا لكانت مترادفة الالفاظ وهو ظاهر البطلان وهي في انفسها كساير المفهومات الكلية ليست في حد ذاتها موجودة ولا معدومة
ولا عامة ولا خاصة ولا كلية ولا جزئية بالذات بل بالتبعية فتصير كلية في الذهن جزئية في الخارج موجودة في العقل معدومة في
العين ولها الحكم والاثر في الوجود العيني فتجب عليها احكام الوجود بالعرض حتى تتنور بنوره وتتصبغ بصبغة الوجوب
والوحدة الازلية كما يجري عليها احكام الامكان عند ظهورها في الاعيان الثابتة التي هي ناشئة منها باعتبار تعينها في
علم الحق وتحقيق هذا المرام يطلب من كتب العرفاء الكرام قال الشيخ محي الدين الاعرابي في الفص اليوسفي من كتاب الفصوص
الحق هو الله خاصة من حيث ذاته واحديته لا من حيث اسمائه لان الاسماء لها مدلولان احدهما عينه وهو عين المسمى والمدلول
الآخر ما يدل عليه مما ينفصل الاسم به عن الاسم الآخر ويتميز في العقل فقد بان لك بما هو كل اسم عين الاسم الآخر
وبما هو غيره فبما هو عينه هو الحق وبما هو غيره هو الحق المتخيل الذي كنا بصدده فسبحان من لم يكن عليه دليل سوى نفسه ولا يثبت
كونه الا بعينه انتهى كلامه اقول مراده من الحق المتخيل الموصوف اليه في ان كلا من مفهومات الاسماء الالهية وان كان بـ
نفس مفهومها عارية عن صفة الوجود الحقيقي من الوجوب والقدم والحقيقة والازلية الا انها يجري عليها تلك الاحكام وتنصبغ
بها بالعرض وتصير بتبعية العين وهذا النحو من الاتحاد والعينية بالعرض فيما بين ذاته تعالى والاسماء الذي ذهب
اليه محققو العرفاء غير نحو من الاتحاد الذي عند ما الف الجمهور وشاع في الكتب العقلية اذ ليس هذا الاتحاد كالاتحاد العرضيات

والمشتقات

والمشتقات مع ذات الموضوع لما كان الاتحاد الابيض والاسود مع زيد مثلا بمعنى ان الوجود المنسوب اولا وبالذات الى زيد
هو بعينه منسوب الى الوصف المشتق ثانيا وبالعرض على سبيل المجاز من حيث انه يكون لمفهوم الوصف نحو آخر من الوجود
يناسبه في ذاته مع قطع النظر عن عروضه للموضوع فان المفهوم الابيض كما انه نحو من الوجود في نفسه الذي يتحقق بعين وجود الجسم
وهو وجود العرض فان وجود العرض هو بعينه وجوده لموضوعه وهذا غير الوجود بالعرض فان هذا عندهم مجاز دون ذلك
وقد تبين الفرق بينهما في علم الميزان في الفرق بين الحمل الاولي الذاتي والحمل الشائع بالموضوع الى الوصف ويعتبرها مجازية
لجاز به لصدقها عليه حسب مرتبة الواقع بعد مرتبة وجود الموضوع وان الاتحاد بالعرض التي هي مبادي المشتقات فيها الى
الاتحاد بالذات ووجوده كوجوده للاعراض وجود حقيقي لا الاتحاد العرضي والوضعي بالذات كما هو التحقيق عند محققين
واما عينية صفات المؤثرة والاسماء الحسنى مع الذات الاحدية فليست من هذا القبيل من المعية التي هي بين العرض
والذات في الطبايع الامكانية اذ ليست الصفات لحقايق الوجود غير ذاته تعالى ولا كمية الذاتيات مع الذات
لان الحق تعالى ليس في ماهيته كلية اصلا فضلا عن ان يكون مركبا من مقومات متحدة في الوجود بل حقيقته ليست الا
وجودا متعددا بسيطا ولا اسم له ولا رسم ولا اشارة ولا حد ولا برهان عليه وهو البرهان على كل شئ وانه
على كل وجود فمن كون صفاته عين ذاته هو ما اشرنا اليه ان الذات الاحدية بحسب مرتبة هويته الغيبية واينية الغيب مع قطع
النظر عن انضمام امر واعتبار حيثية غير ذاته بوجه من الوجوه بحيث لا يصدق في حقه هذه الاوصاف الكمالية والنعوت الجمالية
ويكون منه هذه الاحكام ويستفاد منه هذه المعاني ويظهر من نور ذاته هذه المعاني العقلية ويترائى من شمس وجهه هذه المتكثر
العقلية وهي في حد انفسها مع قطع النظر عن نور وجهه لا شيئية لها ولا ثبوت اصلا فهي بمنزلة ظلال وعكوس المتكثر
في الاوهام والحواس وكذا الحكم في الاعيان التي تتنور بالمعقولات والاشياء العلوية ومع ان التغير في علاماتها
دالة على الذات والوجودات الامكانية التي هي رشحات وجود الحق من اشعة نور الوجود المطلق ومظاهر اسمائه وصفاته
ومجالي جماله وجلاله وان كان في تلك الاعيان والماهيات مع قطع النظر عن الوجودات منه وجود لها بالذات
عين ولا عقد ان لا يليق تقريره الى الاعلام بل ينبغي عن امثال ذلك الاوهام والضعف من
الاقدام. **المسألة السابعة** في ان هل لمعنى هذا الاسم حكام لا الحد عند الحكماء فلان ذاته تعالى غير التعوز للاجزاء
الحد ومقوماته فلا جزء لذاته فلا حد له ولا حد ولا برهان عليه لانها قد مثل والبرهان واذا تعرضت
هذه الفقه تبين ان ذات الباري تعالى مقدسة من شوب التركيب سواء كان من الاجزاء الوجودية والمقدارية او الذهنية
او التحليلية ع ما حققناه ببرهان التوحيد لا حد له ولا برهان عليه وان مفهوم لفظ الله هل هو حد اسم لاحق
هو الاول لان معناه الموضوع له معنى مجمل متضمن لجميع الصفات الكمالية فكل منها عند التفصيل جزء من مفهوم

والفرق بين الحد والمحدود ليس الا بالاجمال والتفصيل في طرق الادراك فان الالفاظ المذكورة في الحد دل على ما دل عليه لفظ المحدود بعينه بدلالة تفصيلية وليس في شرط الحد ان يكون تأليفه من جنس وفصل من اجزاء الشيء سواء كانت الاجزاء بعضها اعم من بعض مطلق او من وجه او متباينة او لها اعتبار ذهني وعلم ان المشهور بين الجمهور ان الحد لا يكون الا من جنس وفصل لها او الى الحقيقة التي لها طبيعة نوعية لا يكون الا كذلك والحد تمثيل لفظ وضع لمعنى اجمالي فان تفصيل المعاني متعددة دل عليها بالفاظ متعددة يكون الاول كجمع والثاني تفصيلا وهكذا الشيء بالتفصيل مع جميع الاسماء الحسنى فان نسبة المجموع اليه كالمعنى نسبة الحد الى المحدود وهنا لا يقرب طلبه الذات المقدسة واحدية الوجود القيومي مع عدم التصور والتمثل والتخيل والتعقل لغيره فان كل ما يدركه العقل من معاني الاسماء بحسب مفهوماتها اللغوية او الاصطلاحية فهي خارجة عن ساحة العز والكبرياء انما يحد الذي سبيل اليه مع ملاحظة مظاهرها ومجاليها وشهادة مربوباتها ومآلكها قال ابن السواء في الغنى انه حان الحق في كل خلق ظهورا خاصا فهو الظاهر في كل مفهوم وهو الباطن عن كل فهم الا عن فهم من قال ان العالم صورته وهويته وهو الاسم الظاهر كما انه بالمعنى روح ما ظهر فهو الاسم الباطن فنسبته لما ظهر من صور العالم نسبة الروح المدبر للصورة فيؤخذ في حد الانسان مثلا باطنه وظاهره وكذلك كل محدود فالحق محدود بكل حد وصور العالم لا ينضبط ولا يحاط بها ولا يعلم حدود كل صورة منها الا على قدر ما حصل لكل عالم من صورته فلذلك يجهل حد الحق فانه لا يعلم حده الا ويعلم حد كل صورة وهذا محال حصوله فحد الحق محال ثم قال قد الاله أله بالحقيقة لا بالمجاز انتهت الفاظه وتلخيص كلامه ان لفظ الله هو المنعوت بجميع الاوصاف والنعوت الالهية ثم لما تقرر عندهم انه ما من نعت الا وله ظل ومظهر في العالم وثبت ايضا ان الاشتراك بين كل اسم ومظهره ليس بمجرد اللفظ فلا يصح ان يكون الفاظ العلم والقدرة وغيرها موضوعة في الخالق بمعنى وفي المخلوق بمعنى آخر والا لم يجز حد هذه الالفاظ فينا دلائل على تحقيقها في الباري عز وجل اصلا ولا تزول المعنى المشترك فبطل كون الاشتراك فيها بمجرد اللفظ ثم هذه المعاني في المخلوق في غاية الضعف والقصور وفي الحق في غاية العلو والجلالة فيكون الاسماء الحسنى مع مظاهرها ومجاليها التي هي المهيات الكلية بابا عينيا مشتركة في اصل المعنى سواء كانت المظاهر في الصور المتنوعة الجسمانية المدركة بالحواس الظاهرة التي هي من عالم الشهادة وعالم الخلق ومظهر الاسم الظاهر المشتمل على الاسماء الكثيرة التي تحت حيطته وله مظاهر مختلفة في هذا العالم الظاهر او كانت في الصور العقلية المجردة الذوات المدركة بالمدارك الباطنة العقلية والروحية التي هي من عالم الغيب ومظاهر الاسم الباطن المشتمل على الاسماء الكثيرة يكون مع اختلافها تحت حيطته فكذلك الكل كما ان مظاهرها المختلفة الانواع

متنوعة تحت عالم الامر وقد التبس كما عرفت عبارة عن صورة عقلية تفصيلية يدل عليها بالفاظ متعددة دالة على ما دل عليه لفظ واحد وهو معنى اجمالي لذلك الشيء بمعنى ان معناه بعين معناه بان يكون الحقيقة واحدة كان لها ادراكان احدهما موجود بوجود واحد اجمالي والاخرى موجودة بوجودات متعددة تفصيلية فيقال للمفصل انها حد وللمجمل انها محدود فمع هذا يلزم ان يكون مفهومات جميع الاسماء ومظاهرها التي هي اجزاء العالم ظاهرا وباطنا مع كثرتها حدا حقيقيا لمفهوم اسم الله والمراد من لفظ الحق في قوله فالحق محدود بكل حد هو معنى لفظ الله باعتبار معناه العقلي ومفهومه الكلي لا باعتبار حقيقة معناه التي هي الذات الاحدية وغيب الغيوب الذي لا نعت له ولا حد ولا اسم ولا رسم ولا سبيل اليه للادراك والتعقل ولا ينالها اهل الكشف والشهود لتوغله في الوجود ان يتجلى في اخفى عن ادراكهم وانما كل حين وجوههم ويؤيد ذلك ما قاله في الفتوحات المكية اعلم ان مسمى الله احدي بالذات كل بالاسماء وكل موجود فماله من الله الا ربه خاصة يستحيل ان يكون له الكل واما الاحدية الالهية فما لواحد فيها قدم لانه ينال الواحد منها شيء والآخر منها شيء لانها لا تقبل التبعيض فاحديته مجموعة بالقوة انتهى

المسئلة الثامنة في تحقيق ان مسمى الله معبود للكل في العرف وفي الحقيقة دون غيرهم اعلم ان اكثر الناس لا يعبدون الله من حيث هو هو وانما يعبدون معتقداتهم فيه ويتصورونه معبودا لهم فالههم في الحقيقة ما يختلقونه ويتصورونه بقوة اعتقاداتهم بالعقلية والوهمية وهذا هو الذي اشار اليه عالم اهل بيت النبوة والولاية سلام الله عليهم اجمعين كلما ميزتموه باوهامكم وعقولكم في ادق معانيه فهو مصنوع مثلكم مردود اليكم الآخر الحديث اي فهذا يعتقد معتقد المجوبين الذين جعلوا الالهة في صورة معتقدهم فقط الها الا ما جعل في نفسه والصورة بوهمه فالاله المجعول لنفسه منحوت بيد قوته المتفكرة فلا فرق بين الاصنام التي اتخذت الها دينه في انه مصنوع لنفوسهم سواء كانت في خارجها او في داخلها بل الاصنام الخارجية ايضا انما عبدت من جهة اعتقاد الالوهية فيها فعبادتها في الحقيقة فالصورة الذهنية معبودة بالذات والصورة الخارجية معبودة بالعرض فمعبود عبدة الاصنام كلهم ليست الا صورة معتقداتهم واهوائهم كما اشير اليه بقوله افرأيت من اتخذ الهه هواه فكما ان اصحاب الاصنام الجسمية يعبدون ما عملوها بايديهم فكذلك اصحاب الاعتقادات الجزئية في حق الحق يعبدون ما كسبتها ايدي عقولهم اف لكم ولما تعبدون من دون الله واما الكمل من العرفاء فهم الذين يعبدون الحق المطلق المسمى باسم الله من غير تقييدهم بصفة خاصة وصفة مخصوصة فيتجلى لهم الحق بعنوان المنعوت بجميع الاسماء وهم لا ينكرونه في جميع التجليات الالهية والافعالية والآثارية بخلاف المحجوب المقيد الذي يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه وذلك لغلبة احكام

ببعض المواطن عليه واجتمع بعض المجالس بعض في حقه وفي هذا الاضطراب بينهم الاختلاف بين الناس فيكفر بعضهم بعضا
ويلعن بعضهم بعضا وكل احد يثبت للحق تعالى غاية ما يراه ويعتقده لايقا بالربوبية من العظمة والجلالة ويكفر غيره وقد
احاطا وما الاديب تعالى وهو عند نفوذ اثره في نهاية الغاية من المعرفة والتأديب ذلك حال كثير من الملكوت والملائكة الا
الانسان الكامل الذي علمه ربه علم جميع الاسماء ومظاهرها كما قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة
فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا الآية فان الحق الذي يسبحونه بالصفات
السلبية التنزيهية للعقول المسبحة المنزهة تعقله تلك العقول ويمجدونه ويسبحونه ويكبرونه كل في لا يكون مجردا كالوهم
والخيال والنفوس المنطبعة اذ ليس في شأنهم ادراك الحق الا في مقام التشبيه كاكثر الناس واذا الحق بالصفات
الثبوتية فيعقله العقول والنفوس الناطقة لانها مشبهة من حيث تعلقها بالاجسام ومنزهة من حيث تجرد جوهرها ويكبره
المحجوبون بالتجرد المحض كاكثر الفلاسفة فيعقل كل شيء من الاشياء العقلية والنفسية والخيالية من التجليات
الالهية ما يناسبه ويليق به اهداه الا الانسان الكامل والعارف الفاضل فهو الذي يعقل الحق ويهتدي بنوره
في جميع تجلياته ويعبده بجميع اسمائه وصفاته فهو عبد الله في الحقيقة ولهذا سمي بهذا الاسم الكلي الجامع الالهي فمن كان
الالهي كما هو جامع لجميع الاسماء وهي تجد بالحرية لكن طريقه جامع طرق الاسماء كلها وان كان لكل طائفة طريقا
الاول مختص بهم من حيث مظهره ويعبده ذلك المظهر من تلك الوجه ويسلك سبيله المستقيم الخاص في ذلك المظاهر لكن
الجامع لها الا ما سلك عليها المظاهر الجامع النبوي الختمي المحمدي ص وخواص امته الذين كانوا خير امة اخرجت للناس الآية
وهو طريق التوحيد الذي عليه جميع الانبياء والاولياء وهو الغرض من بعثة الانبياء ولهذا الاولياء ويتخلص
الناس من عذاب نار القطيعة وجهنم البعد والاحتجاب عن رب الارباب مع ان لكل احد يرجع الى ربه بوجه كما قال
كل اليه راجعون الا ان اكثرهم لكنه يؤوبهم محجوبة عقولهم معتقده ابدانهم باشكال والاغلال و
جميع الطرق يتشعب ويتفرع من طريق التوحيد ويؤيد ذلك ما روي عن رسول الله ص انه ... ذلك
للناس خطا خطا مستقيما ثم خط من جانبيه خطوطا خارجة من ذلك الخط وجعل الاصل الصراط المستقيم اي مع الخطوط
الخارجة منها جعل سبيل الشيطان كما قال الله تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعني السبيل التي لكم
فيها السعادة والنجاة وان السبل كلها اليه لان الله منتهى كل سبيل فاليه يرجع الامر كله ولكن ما كل من
يرجع اليه وآب سعيدا بل في الشقاوة والعذاب فسبيل السعادة واحدة قل هذه سبيلي ادعو الى الله انا ومن
اتبعني واما جميع السبل فغايتها كما قال الا الله اولا ثم تولاه الرحمن آخرا ويتعين حكم الرحمن فيها الى الابد
الذي لا نهاية لبقائه وهذه مسئلة عجيبة قل من استقام عقله عند سماعها ووصل فهمه اليها ... الفقد

ببيان

في بيان هذه ونظر بي اليس كل من له صدر حقيقة التي طاقة الوجود به دون الكون نفذ الوجودية بل من كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد وان كان في نوع من الاشياء عالم بغيره اولا ترى الى اهل غيب الكلام المجيد ش من كل احد
والفهم الحقيق بمن شرح الله صدره للاسلام بهذا المعنى في شأن قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم وقراءة
الوصل والدليل عليه قوله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
وقوله الحكمة التي تريد والتسمع القلم الدعاء وكما ان الارزاق مختلفة في الاشياء والالتذاذ بالارزاق الصورية
والاغذية الجسمانية بحسب سلامة القوة الذوقية ومراتب البعد عن الامراض والمكدرات المزاجية كذلك الفهوم
والمدارك مختلفة في الاشياء والاستدلال بالارزاق المعنوية والاغذية الروحانية بحسب سلامة الفطرة عن الامراض
الباطنية ومراتب خلوص القلب عن الوسواس الوهمية والتحقق بالخفية كقوله تعالى في حق الخلق والله فضل
بعضكم على بعض في الرزق وقوله في حق الانبياء تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقوله رفع بعضهم درجات
وقوله في حق الملائكة وما منا الا له مقام معلوم فظهر ان مشارب الناس وحظوظهم مختلفة واذواقهم متفاوتة في باب الاخذ
عن ... العلم ومنابع الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

المقالة الثانية

فيما يتعلق بقوله تعالى لا اله الا هو وفيه شرع المترجم للاذكار ... نظره بالحق والحق اعلم بالذي ... التي هي القمر
في القرآن عبادة وفي هذه الآية خاصة توحيده تعالى ذاتا وصفة وافعالا اذ به تنزل الاذكار في شغل ساير
الالهية عليهم ولهذا مراتب التوحيد التي جعله تفاوت درجات الموحدين قربا وبعدا وكمالا ونقصانا و
فضيلة ورذيلة وترافة وخسة فمنهم من وحد في توحيد الذات الواجبة بوجه ولم يفز بتوحيد الصفات و
الافعال كاكثر المتكلمين وهم اصحاب ابي الحسن الاشعري ومنهم فائز بتوحيد الذات والصفات دون الافعال كالجمهور من المعتزلة
القائلين بعينية الصفات للذات المثبتين للوجوب بالاعيان والعلل المؤثرات المرجات فهو نوع
من الشرك الا ان محققهم مطبقون على ان العلة الحقيقية هو الحق تعالى والوجود معطل لحركة الاطلاق والوسايط
معدات ومهيئات وسوابق ومقدمات قدمها البارئ لمقتضى نظمه البديع وحكمه الا ان ينبغي الا ان يكون له
دخل في التأثير والايجاد بين التهذيب والاعداد ولهذا نقول هنا فنقول قوله تعالى اشارة الى التوحيد الذات
وقوله لا اله الا هو اشارة الى توحيد الصفات وقوله الحي القيوم اشارة الى التوحيد الافعال اما بيان
الاول فلان مفهوم اسم الله كما علمت هو الذات المستجمعة للصفات الكمالية الذاتية الوجوبية ولا شبهة في
ان التركيب من الاجزاء ينافي الوجوب الذاتي لكونه مستلزما لافتقار المركب الى كل واحد من الاجزاء والافتقار
ناش عن النقصان والامكان الذاتي وهما منافيان للكمال والوجوب الذاتيين فمن الاولية لم يترتم

لكون الشئ مبدا سلسلة الوجود والاباء عن التركيب المستلزم للحاجة واما بيان الثاني فلان التعدد في الصفات الكمالية الالهية يستلزم التعدد في الوجوب الذات لافتقار كل صفة الى موصوف وتكون كل صفة لشئ غير ذلك الشئ فيلزم من تعددها تعدده ولو بحسب العقل فلو تعددت الصفات الذاتية بالواجب تع كما لالهية للعالم والقادرية مع مانعها والالوهية لجميع الاشياء يلزم تركب كل من الالهين من الذات والصفة والتركيب ينافي الالهية ينافي الامكان للوجوب لايقع التركيب والتعدد في مجموع الذات والصفة لا ينافي لهما الذات والواجب الوجود هو الذات فقط دون المجموع من الذات والصفة لانا نقول الكلام في الصفات الالهية فلو لوحظ وجود الذات بحسب نفسه وقطع النظر عما يزيد عليها هو موصوف بالصفة الالهية الكمالية ام لا الاول الثاني والاول لزم افتقاره الى الغير في كمال ذاته ولم يكن ايضا مبدا سلسلة الممكنات كلها سواء كانت الصفات اوافق لا والبرهان قد دل على وجود امر بسيط يفتقر اليه الاشياء هذا خلف فهو بنفس ذاته المقدسة الكاملة لكون مقوم ذاته هو بعينه مقوم الهية وكذا سائر الصفات التي يستوجبها الالهية ويستحقها الواجبية من الوجود والعلم والقدرة والارادة فيجب ان يكون مصداق حملها جميعا على ذاته نفس الهوية البسيطة من غير تركب وتعدد لا باعتبار مغايرة الصفات ولا باعتبار المغايرة بينها وبين الذات وبالجملة انكر الوحدة في الذات الواجبية يستلزم اثبات التعدد في الصفات الالهية مطلق سواء كان مع تعدد الموصوف عينا كفرض الالهين منفصلين او متحدا فقط كفرض صفات واجبة متعددة لموصوف واحد كما ذهب اليه الصفاتية تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا واعلم ان الفساد الالهي في هذا الشق اشنع وافحش والظلم فيه اشد عندي اذ يلزم فيه فوق ما يلزم في الاول من التركيب اللازم للتعدد المنافي للوجوب شئ اخر وهو خلو الواجب بحد نفسه عن الواجبية والصفات الكمالية بحسب اول الوضع وهم مع شدة ... هذا الشق دون الشق الاول اذ لا معنى لفرض واجبين يكون صفات كل منها عين ذاته الا ان يقوم البرهان على اثباتها والبرهان وان جمع بينهما في جهة الاثبات لكن بحسب البديهة والاستحضار فيرا لا يتفق الوضع مرتين في اول الامر لكان فوق كل ذي علم عليم الى العلم العلي وهو صاحب العرش العظيم فكذلك تحت كل ذي جهل جهيل الى الجهل الجهال وهو اهل من لزوم احد النقيضين للآخر اذا لزم في اول الوضع وان كان جميع الجهالات مشتركة في التادية الى الجهل بوضوح شئ بعينه مع نقيضه وتتفاوت مراتبها بحسب مراتب سرعة التادية وبطؤها وطول مقدمات المقدمات وقصرها الا النتيجة فان الرسوخ في الجهل تحقيق انما يعلم لكن للعقل الى ذلك الشئ البين الخفي ومع الاحتراز به وههنا هو الغاية والبعد عن العلم بمراتب الاكثر للاصول بين فلا تكونوا

والاول يطا

والاول يطابق بها مع اعتقاد نقيض النتيجة وفرقها بدء الرسوخ في العلم وهو سرعة التفطن بالنتيجة مع كثرة الحدود والمبادي وبعدها الذي يتوقف عليه الدرك للتصديق وغاية القوة القدسية التي للانبياء والاولياء وعدم الرسوخ في كل منهما بعيد يعرف بمعرفة الرسوخ فيه اذ مراتب كل منهما لكونهما وجوديين تتفاوت بين مختلفة شدة وضعفا ورسوخا وفتورا واما بيان الثالث فلان القيوم لكونه صيغة مبالغة يدل على كمال الاستقلال في التقويم الالهي الاشياء وعدم القيام في الوجود على اخر سواء كان ذاتا في الفاعلية او ناقصا مباينا او شرطا للدول يلزم خلاف المفروض وهو ضعيف في الفاعلية في حد ذاتها اما على تقدير كون الشئ تاما في الفاعلية والالهية فلانه يلزم ان يكون بعض الممكنات خارجا عن صنعه والهيته فلم يكن قد ترتب منه لامتناع توارد العلتين المستقلتين على معلول معين ليكون عدد معدوداته ناقصا عما يكن الزيادة عليه فلم يكن قيوميته في الالهية بحسب العدد واما على تقدير كون الشئ ناقصا فكان في الفاعلية سواء كان جزءا او معينا او الة او سببا غائيا او مصلحة او ناظرا الى الغرض او غير ذلك لم يكن بحسب ذاته قويا على ما يقوى عليه ذاته مع الترتيب وهو احد الامور المذكورة اي امر كان منها فقيوميته يدل على ان لا فاعل غيره كما ان ذاته يدل على ان لا واجب سواه لقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فهذه العلوم الثلاثة التوحيد باقي توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال على طبقات العلوم واعلى هذه الثلاثة واشرفها هو علم الذات ثم علم الصفات ثم علم الافعال ولهذا وقع هذا الترتيب في قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وكذا وقعت الدلالة على هذه العلوم الثلاثة في قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم بهذا المنهج فان قوله الهكم اله واحد توحيد للذات وقوله لا اله الا هو توحيد الصفات شرعا قرر باه وقوله الرحمن الرحيم رحمن الدنيا ورحيم الاخرة توحيد الافعال فهذا طريق الترتيب في سلك الالهية واما طريق التدرج في سلك العبودية فبعكس هذا الترتيب وهو الترقي من الافعال الى الصفات ومن الصفات الى الذات وذلك ان طريق الالهية يقتضي التدرج في النزول الى ادنى المراتب لكن اقرب الكمال من حبل الوريد انا عند المنكسرة قلوبهم انا عند المندرسة قبورهم لو دليتم الى الارض السفلى لهبط الى الله وذلك لان كمال النورية والظهور يوجب كمال القرب والدنو الا ترى انه اذا كان في سطح واحد سواد وبياض يرى البياض لوضوحه اقرب من السواد لكن العبد في طريق العبودية يقع التدرج في الصعود الى اعلى المراتب وبعد مقام العندية لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فوقع بيان هذه المراتب في كلام الله تعالى على سنة الالهية كما علمت وفي كلام الرسول صلعم على سنة العبودية حيث قال اعوذ بعفوك من عقابك فهذه ملاحظة توحيد الافعال ثم قال واعوذ برضاك من سخطك وهذا ملاحظة توحيد الصفات ثم قال واعوذ بك منك هذا ملاحظة توحيد الذات فلم يزل العبد في القرب يترقى من طبقة الى طبقة ومن مرتبة الى مرتبة في الشرف والقرب حتى انتهى الى النهاية ثم عند النهاية اعترف بالعجز والقصور لان الذات

الامور ليس لاحد فيها تقدم وقال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فهذا ادق العلوم واشرفها ومنشأ
الشرف والغموض علم الآخرة وعلم المعاد وهو يتصل بعلم المعرفة وهذه العلوم الاربعة قد اودعت في بعض كتب
ورب بينا تشبيها لها معتها واوساطها دون القدر الذي رزقني منه مع قصر العمر وطول الشواغل وقلة الاعوان
والرفق وكثرة الاضداد والمعاندين ولم اشرع الكلام حيث جعله الله قسطا لا ازيد لكل علم اكثر الافهام ويستضر
به الضعفاء وهم اكثر المترسمين بالعلم واذا رايت في نفسه تحريا وشوقا بسلوك الايمان واليقين من عنده
خيرا في علم الآخرة على وجه يليق بالقرآن والحديث فعليك بتحصيل الكشف الصحيح لقدر العلم في احكم ظواهر العلوم
الحقيقية وما وراءها فعند غير اواخرها وانت صحيح قد ارتاضت نفسه على سواء السبيل فلم يبق له طلب وتوق الا
الى الحق وحرام في الرقم الادنى الواجب والعقل الا بقي الا الان يرزق شيئا من هذه العلوم الاربعة وخصوص
معرفة الذات وعلم الآخرة الا مع رفض الدنيا وطلب الحق وترك الشهوات مع فطنة وقادة وقريحة منقادة
وذكاء بليغ وفطرة صافية وحدس شديد **المشرع الثاني** في قراءة التهليل اعلم ان لا اله الا هو ولما ذكر
جميع التهليل بين الشيخ ابن كثير المد الطويل مع انه من جملة القراء الذين يقرؤون المدات المنفصلة اي ترتيل
حيثما تكون حرف المد في كلمة وسببه وهو الهمزة في كلمة اخرى وذلك لورود الاثر في المد لهذه الكلمة وهو ما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله ومد بها غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومن العجب ان بعض المتقشفين
المعلنين بالذكر والثناء في الملا ليستدلوا بمثل هذا الحديث على فضيلة الجهر ورفع الصوت في الذكر والصياح
في الدعاء والنداء وهو ظن فاسد ووهم كاسد فمن عدد في القرآن ما ينادي بخلافه كقوله تعالى واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول قال بعض اهل القلوب بان رافع الصوت بالدعاء والجهوري
الصياح في النداء امن القرب تعالى ام مع الكف وكذا تعلم اتق من جهل فسبحانك الحكيم زراق قبل ان نسي بن الله
عليه وسلم وقد اذاهم لتشركون انهم في فتق الانام ايظنون ان لا يكلمهم ارزاقكم دون ان ترفعوا
اصواتكم انتهى ثم لا شبهة في ان المد الافصح ورد قارئه الله البطء والفتح وفائدة الذكر والتهليل هو التقرب
الى الحق الجليل وهو انما يحصل بكلمة لما بطون بعد المد دون صفة الالحاح بان الاصطلاك بالمقال و
لما كانت العبادة اسرع وافضل في البعد عن شبهة السمعة والريا ولهذا المعنى اختار المخلصون من اهل الله ذلك وسلكوه
سبيل العبودية الخلوة عن الخلق للذكر والمناجاة واثروا الفرار عن الناس حذرا عن الوسواس وكانوا يستوحشوا
من رؤيتهم خوفا عن مزاحمة الاغيار بل لا يكملوا الهمس الخفيف في اوقات انزعاجهم الى الحق كيلا يشوش عليهم و
لا يتكدر عيشهم ومنا لهم هذا حال المريدين لكن قبل الوصول والذي غنيت تحققهم بالوجود البقاء بعد تمام

والعلم

حركاتهم ذاهبين الى ربهم اولا ثم ذاهبين فيه اجرا فلذلك قد يقتدي منهم الخلوة والجلوة والاسرار والاظهار
بل ربما كان لهم لبعضهم في الجهر والاعلان مقصود دينية وحكمة شرعية يرجع الى النفس الا ان لا يشغفه اوالى الاصلاح منه
فاضلة في الجهر والجماعات والاعياد والجمعة وحيث ما ورد في الشرع الاقدس من استحسان رفع الصوت والاعلان كما
في الاذان ومن مواضع من الصلوة المكتوبة وغيرها وفي باب ذلك ما روي عن مشاهير التابعين القديمة انهم يذهبون في بعض تنعيم
الى رفع الاصوات بالاذكار في بعض ايامهم وكذا ما قال بعض قدماء الحكماء ان ارتفاع الاصوات في بيوت العبادات
يجلي البيئات ويصفي الطويات ويحل عقدة الافلاك الدائرات والكواكب الدائرات وما قال بعض ارباب
القلوب في بعض مطالبته للنفس اذكري ايتها المدينة الفاضلة ربك بعبادة التي مع القياع التحنيم و
التعظيم فانهاك يا مدينة بحق ذكر الله اسواقها وشوارعها وسككها وبيوتها وسطوحها عند طلوع راس
البيئات كل امراسم التسبيح وكبري تكبيرا جهريا تهزم به جنود الشيطان ويقهر عبدة الطاغوت وتتعد جنبات النفس
وتهتز الارواح ولعل كلا الشيخ العارف الجهرية في الخفية في كل الذكر المسطور بالجنان وبما قررنا ظهر ان لكل
والاخفات والاعلان والاسرار وجه وحيثية وان من المدافع الذي تراءى بحسب الظاهر بين هذين فايضا
لكل منهما من الحسن والاتيان ثم نقول ان ملاك الامر في اعمال العبد هو النية اي القصد والتوجه التام
الى المعبود ولا قيام للحركة الى المقصود او العبادة والعمل بدون الاخلاص في النية معطل مهمل بسبب
الارواح فيه ونزل لا ثمرة منه كقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فالامر انما تعلق
لعبادة بهذا الوجه فاذا كان تمام العمل بالاخلاص في ان ما دام في هذه النشاة الدنيوية ولم يطلق
روحه عن اسر هذه القيود الجسمانية لا يامن من ما يشوش روحه ويبعده عن حقائق النية الالهية فيحتاج في ابتداء في
اوقات انزعاجه الى الحق الى الخلوة والخلوة والاستتار عن الخلق والاسرار في العبادات والاذكار لكلما
عن قيد السمعة والريا في الاظهار ويحفظ عن ادلة مراسم العبودية لذا الواحد القهار وانه لو طالعه الملائكة
والتواضع والانكسار تقربا الى العزيز الغني لقوله انا عند المنكسرة قلوبهم واما اذا قوي روحهم بالعلم والعمل
والتحكم اساس معرفته وايمانه بالله عز وجل وفني نفعه عن ما سوى الله بحيث يكون وجود الدنيا وما فيها في نظره كعدمه
كظل مغرق وتشبيهها كلا شيء فلذلك يتغير حاله عند تغير الاحوال ولم يبرح عما هو عليه في كل حال فاحسن لمثل هذا
الا ان يبرز في كمنه ويظهر للخلق مرتبة حاله لتيقنوا سوابه وتبركوا بوجهه ويقتدوا به في طريق السلوك
والعبادة والطاعة وهكذا كان دأب اكابر العلماء والمجتهدين في العبادة والهداية **المشرع الثالث**
في حقيقة الوحدة المقصودة في كلمة التهليل اعلم ان لفظ الواحد قد يكون اسما وهو الواحد بما هو واحد

وقد يكون منقسما وهو الشيء الواحد فالاول هو الذي يتقوم منه العدد بتكريره والثاني كقولك شخص واحد وربما يوجد
ان في امر واحد باعتبارين كثرة ووحدة فان الوحدة العارضة للعشرة غير الوحدات التي تتقوم هي
منها ويطلق الوحدة ويعني به انه لا ينقسم من جهة ما يقال انه واحد فان الواحد يستحيل ان ينقسم من حيث هو ان
الان ينافي لان هو في الشيء وحقيقته لا يكون الا شيء واحد فكل فرضه ثانيا له فانا اشرنا اليه فهو بعينه
هذا ولا يليق به الا انه امر غير حقيقته فلا ان ينقسم الى معاني واجزاء ليس شيء منها انا والى جزئيات و
اشخاص ليس تعدده في نفس الان فيه بل بامور عارضة وتشخصات لاحقة لنفس ماهيته وذلك في جهة اخرى ومن
ههنا يعلم ويتحقق ان الوحدة لازمة لكل حقيقة ولكل ماهية والكثرة امر لاحق لها من خارج كما ان الوجود
عام منبسط لكل شيء من الاشياء حتى ان لا وجود فانه يصدق عليه مفهوم ذهني لم يخل من الوجود العقلي اذ هو بهذه
الحيثية شيء من الاشياء لا باعتبار انه سلب للوجود بل المعدوم المطلق والمجهول المطلق منها عنوان في الذهن يحمل ذلك
العنوان على نفسه بالحمل الاولي الذاتي وان لم يحمل بالحمل الشائع على نفسه ولا على غيره لكن يحمل على نفسه
بتحقيق ذلك المفهوم وهو الموجود في الجملة والمعلوم بوجه ما فكذلك الوحدة لشمولها وانبساطها على الحقائق حتى
ومع مقابلها اي الكثرة حيث يقال كثرة واحدة وعدد واحد كما مر فالوحدة والوجود كانهما رفيقان متصاحبان
اينما تحقق احدهما تحقق الآخر من الكشف والبرهان لكان لانهما امر واحد ذاتا وحقيقة فليس في ان الوحدة
يغاير الوجود لان الوجود ينقسم الى الواحد والكثير والمنقسم الى شيئين مغاير لما به يقع الاشتراك فالجواب ان الكلام ليس الا ان المفهوم
في الوحدة عين الوجود لانه يتشابهان في الظهور والآثار نعم يترادفان والا لكان قولنا موجود واحد غير مفيد لكونه بمنزلة قولنا
موجود موجود او واحد واحد ولكان قولنا موجود كثير متناقضا والتالي باطل فكذا المقدم بل المقصود ان حقيقة الوحدة
عين حقيقة الوجود وكل كون من انحاء الوجود عين كون من انحاء الوحدة وفي قول المعترض في هذا التقسيم مفهوم الوجود المطلق
العام لا حقيقة الخاصي اعني الوجود بل المنقسم الى الواحد والكثير وكذا الوحدة بل العام الى ما هو الواحد
الحقيقي والكثير الحقيقي ينقسم اليهما لما تحقق ان الوحدة مما يعرض للكثرة وبيان ذلك ان الموجودات متفاوتة
في درجات الوحدة كما انها متفاوتة في فضيلة الوجود وكما ان احق الموجودات بالوجود هو الوجود القيوم اذ هو صرف الوجود
الذي لا يتصور فيه عدم نوع من انحاء الوجود اصلا لكونه موجودا بجميع الاعتبارات واجبا بجميع الجهات دائما ازليا
وابديا وضرورة ذاتية ازلية تختلف الضرورات الذاتية او الوصفية لتقيدها بدوام الذات او دوام الوصف
وبعده الجهات العارضة للماهيات على تفاوت مراتبها فان صدق الوجود عليها ضرورية مقيدة بدوام الوجود ودوامه
الحاصل التام اياها ثم نفس الماهيات الممكنة الموصوفة بالوجود الخارجي ثم الذهنيات الصرفة والوهميات الى غير ذلك

احق

احق الاشياء بالوحدة نفس الواحد بما هو واحد الذي يصدق الواحد عليه بالضرورة الازلية فهو الواحد الحقيقي الذاتي
الازلي ثم الوحدات الحقيقية العارضة للبسائط والمركبات من جهة صورتها الطبيعية التي هي حقيقتها ووحدتها ثم الامور التي
لها كثرة حقيقية ولها وحدة جمعية اشتراكية من جهة اخرى وتلك الجهة اما مقومة او عارضة ولا جهة وذلك فلا واحد يكون
جنس الكثير كاشتراك الانسان والفرس في الحيوان وقد يكون نوعا كاشتراك زيد وعمرو في الانسان وقد الاشتراك في
الفصل المقوم والثاني قد يكون محمولا وهو الواحد بالحمل كالقطن والثلج المتحدين في الابيض المحمول عليهما وقد يكون
موضوعا كالكاتب والضاحك المتحدين في الانسان الموضوع عليه والثالث وهو الواحد بالاضافة لا في الشيء واحد من المشترك
في المحمول ان كانت في النوع فيسمى مماثلة وفي الجنس مجانسة وفي الكيف مشابهة وفي الكم مساواة وفي الوضع مطابقة وفي
الاضافة مناسبة وجهة الوحدة في هذه الامور المذكورة اولا فيما عدا الاخيرة وان كانت تعددها حقيقية بالمعنى
الاعم لكنها ليست في مرتبة واحدة في الكمال لان وحدة الجنس ليست كوحدة النوع ووحدة الاضافة ليست كوحدة الذاتي
المقوم وان كان الجميع عقليات لا وجود لها في خارج بخلاف الوحدة الشخصية لانها خارجية ثم الواحد الشخصي الذي
لا ينقسم اصلا احق بالوحدة من الذي ينقسم بوجه ما والثاني في العادة مراتب فانه قد يكون واحدا بالاتصال وهو الذي
ينقسم بالقوة الى اجزاء متشابهة في تمام الحقيقة التي هي لذاته كالمقدار او لغيره كالجسم الطبيعي الواحد البسيط وقد يكون
واحدا بالتركيب والالتئام وهو ما يكون كثرته بالفعل وبقي له الواحد بالاجتماع وذلك على ضربين تام ان حصل
فيه جميع ما يمكن حصوله فيه وغير تام ان لم يحصل فيه ذلك وبقي له كثرة وسموه ايضا شيء غير واحد ثم التام منه اما
بحسب الوضع كالدرهم الواحد او الصناعة كالبيت الواحد او الطبيعة كالانسان الواحد والشخص التام الخلقة والخط المستقيم
للعقود الزائدة الى غير النهاية فليس بواحد من جهة التمام بخلاف المستدير اذا تمت احاطته بل الواحد الذي لا ينقسم بوجه من الوجوه
اصلا لا بالقوة كالمتصل ولا بالفعل كالمجتمع فهو اما ذو وضع كالنقطة او غير ذي وضع كالعقل والنفس واذا تحقق
الحقائق علم ان شرف كل موجود بغلبة الوحدة فيه وشرف كل واحد بغلبة الوجود فيه وان الكل موجود ما في الوحدة
في الكثرة في عشرتيه ولكل وحدة ما في الوجود كما لا عدد له الى غير النهاية والموجودات العقلية فكل ما هو ابعد من
الكثرة فهو اشرف واكمل وحيث ارتقى العدد الى الاكثر نزلت نسبة الوحدة الى الاقل فالاحق بالوحدة والاتم في الواحد
الحقيقي بالمعنى الاعم هو ما لا ينقسم اصلا لا في الكم ولا في الحد ولا بالقوة ولا بالفعل ولا بالفصل وجه من جهة بحسب العقل
ثم ما لا ينقسم في الكم اصلا لا بالفعل ولا بالقوة وان انقسم الى اجزاء الحد ذهنا ثم الواحد بالاتصال ثم
الواحد بالاجتماع ثم الواحد العددي احق بالوحدة من الواحد النوعي لكون وحدته كوحدة ذهنية وهو احق من
الواحد الجنسي لشدة ابهامه وعدم تحصله وكذا الاجناس تتفاوت في ضعفها والوحدة بحسب مراتب عمومها وابهامها

وبعدها في الوحدة العددية التي هي **انا انه عقلية** نزاع لها عندة وحدته ولقائل ان يقول حسبما وجد
في الكتب الحكمية ارسطية ان الوحدة مغاير للوجود لان الكثير من حيث هو كثير موجود ولا شيء من الكثير من حيث هو كثير بواحد
مثل كتاب الشفا وغيره
ينتج فليس موجود بواحد فاذا الوحدة مغايرة للوجود ثم يعرض لذلك الكثير وحدة وخصوصية لا انه يعرض الكثرة
لما عرفت ان الوحدة فنقول لك ان اردت بالموضوع بالحيثية المذكورة في المقدمتين ما يراد منه في مباحث المهية
لاجل التمييز بين الذاتي والعرضي فالصغرى ممنوعة لان الكثير بهذا المعنى لا موجود ولا معدوم بل ان وصف الوجود ليس
بعينه وصف الكثرة وان اريد ان معروض الكثرة حين كونه معروضا للكثرة او بشرط الكثرة فهو موجود مسلم لكن
منع الكبرى اذ كما انه موجود فهو واحد ايضا اذ معنى الاول وحدته وحدة الكثير في كثرته فثبت ان الوجود غير منفك
عن الوحدة فان رجع وقال بعد رجعت الشيخ الى ان الوحدة ههنا عرضت للكثرة لا لما يعرض له الكثرة
لموضوعها بمعنى ان معنى العشرة عارضة للجسم والوحدة عارضة للعشرة من حيث انها عشرة فههنا شيئان
الكثرة وموضوعها فالكثرة للموضوع والوحدة لتلك الكثرة فوحدة الكثرة لا تنافي تلك الكثرة لعدم التكثر
الموضوع بخلاف وحدة موضوع الكثرة فانها تنافي كثرته مع اتحاد الزمان ولا تنافي وجوده فثبت المغايرة
بين الوجود والوحدة فرجع ونقول قد مر ان الوحدة كالوجود مع الحيثية وكل وحدة خاصة يقابلها
كثرة خاصة والوحدة المطلقة يقابلها الكثرة كما ان الوجود الخاص في الذهن او الخارج يقابله العدم الذي بازائه
والعدم المطلق بازاء الوجود المطلق والدعوى بان وحدة ما يساوق الوجود ما باعتبار اخذها فاذا تقرر ذلك فنقول
ما ذكره لا يدل على نفي الوحدة المطلقة للوجود المطلق اذا الكثير الذي بازائها لا وجود له اصلا لان كل موجود فله جهة
وحدة ولو باعتبار موضوع الكثرة كالرجال العشرة متعدد من حيث كونهم عشرة ليس لهم وجود غير وجودات الآحاد
الا باعتبار العقل لا في الخارج والا لم ينضبط شيء في التقسيم اذ كل شيء يفرض يقع بين اثنين فاذا كان موضوع
الاثنينية موجودا يكون مع معنى الاثنينية اشياء وهكذا فلم تنحصر ايضا المقولات العشر فقد علم ان الكثير من حيث
الكثرة لا وجود له الا في الاعتبار بالعقل وكما ان للعقل ان يعتبره موجودا فله ان يعتبره شيئا واحدا فالحق
في هذا المقام لا شيء يلتفت عليها الاقدام اذا تقرر ما ذكرناه فنقول ان الواحد الحق لكونه مبدأ سلسلة الممكنات
يجب ان يكون وحدته هي الوحدة الحقيقية بالمعنى الاخص بمعنى ان ذاته بذاته نفس حقيقة الوحدة المسلوب كثرة و
اثنينية اذ لو كانت الوحدة عارضة لذاته فلم يكن ذاته من حيث هي واحدة ويكون الواجب في اتصافه بالوحدة
مفتقرا الى سبب وذلك السبب اما ذاته او غيره فعلى الاول يلزم ان يكون ذاته موجبة واحدة قبل هذه الوحدة
لكونها علة للواحد وعلة الواحد واحدة فننقل الكلام الى الوحدة السابقة او ينتهي الى سبب واحد يكون وحدته

بلى

147

عين ذاته وهذا خلف مع انه المط وعلى الثاني يلزم افتقار الواجب في وحدته الى الممكن وهو محال لان الافتقار في
الوحدة يستلزم الافتقار في الوجود اذ الشيء ما لم يكن واحدا مستقلا لم يوجد وايضا يلزم الدور في افتقار الواجب
في وحدته الى الممكن وبالعكس لكون كل ممكن مفتقرا الى علته بالذات معينة فثبت ان وحدة الواجب هو عين ذاته ومن ههنا يظهر
للبيب العارف ان حقيقة الوجود وحقيقة الوحدة امر واحد فان قيل هذا الكلام يتوقف على امرين احدهما ان الوحدة صفة
ثبوتية والآخر انها امر متحقق في الخارج ولكن لا نسلم كونها ثبوتية لم لا يجوز ان يكون سلبية بمعنى نفي الكثرة ولو سلمنا
كونها امرا ثبوتيا فلا نسلم انها مما له ثبوت في الاعيان حتى يلزم ان يكون لها صورة عينية وذلك لانها لو كانت للوحدة
وجود عيني لكانت الوحدات متساوية في مهية الوحدة ومتباينة بتعيناتها فيكون للوحدة وحدة اخرى وهلم جرا وذلك هو التسلسل
الخ فالجواب اما عن الاول فهو ان المفهوم من الوحدة امر ثبوتي لانه لو كان سلبيا لكان سلبا للكثرة فان كانت الكثرة
سلبية وسلب السلب ثبوت فالوحدة ثبوتية وهو المط ولو كانت الكثرة ثبوتية ولا معنى لها الا مجموع الوحدات فلو كانت الوحدة
سلبية حصل من الامور العدمية امر موجود وهو محال فثبت ان الوحدة صفة ثبوتية واما عن الثاني فلانه لا يمكن ان الوحدة
لا تحقق لها الا في الذهن لانا نعلم بالضرورة ان الشيء المحكوم عليه بانه واحد قد كان واحدا في نفسه قبل ان وجد ذهن وعقل
اعتبار فثبت ان كون مهية ما واحدة صفة ثبوتية زائدة على تلك المهية قائمة بها مع قطع النظر عن الاعتبارات و
الحيثيات العقلية ثم ان كون الوحدة موجبة لا يستدعي الا ان يكون واحدة اخرى زائدة تكون بنفسها لا بامر زائد
عليه كاستغنائه عن واو بمرادفها كما في المشتقات على ما هو التحقيق بل في الامر في الوحدة كونها في الوجود فان
كون الشيء موجودا انما يكون بالوجود وكون الوجود موجودا انما هو بنفس الوجود لا بامر زائد عليه لاستغنائه عنه فكذا
الحكم في كون الوحدة واحدا على ان الخلف في مفهوم المشتقات هو المعنى المصدري للشيء وكلامنا في اثبات حقيقة الوحدة
ان الشيء واحدا الا في الواحدية المصدرية فان كانت للوحدة حقيقة في الخارج لكانت واحدة لكن لا يلزم ان
يكون وحدتها بنفسها قياسا على الاشياء الواحدة التي حقيقتها امر غير الوحدة فيحتاج في واحديتها الى ان يقوم
بها وحدة خارجة عن ذاتها فوحدة الوحدة وراء ذاتها ليست الا واحديتها كما ان وجود الوجود وراء حقيقته ليس الا
نفس موجوديتها وبهذا ينحل دفع الشبهة المذكورة في مثل هذا المقام لان خطرات الاوهام لا تقف عند حد والعجب
من بعض الكبراء كيف يقول في نفي موجودية الوجود والوحدة وغيرهما على مثل ذلك البيان مع انه قد حقق الكلام في حقيقة
النور انها ظاهرة بذاتها لا بمعنى زائد عليها وكذا في الامتداد الجوهري الذي بنفس ذاته ممتد ومتماد واجزاء
الزمان بنفسها بعضها متقدم وبعضها متأخر وذوات تقدم وتأخر وهكذا هذا القول ان للوحدة كالوجود معنيين احدهما
امر عام مصدري وهو كون الشيء واحدا والثاني هو منشأ الواحدية وهو قد يكون عين ذات الشيء وقد يكون زائدا

فيها والواحد الحق من قبيل الاول لكونه احق الاشياء بالواحدية اذ الكثرة منشأ الامكان والنقص والقصور
ومن ضرورة كونه واحدا حقيقيا كونه وجها صرفا مقدسا عن الماهية وذلك لانه لو كانت له ماهية كلية لكانت
وحدته وحدة مبهمة مشوبة بالكثرة والانقسام ولم يكن الوحدة عين ذاته لان كل ماهية سواء كانت نوعية او
جنسية يكون الوحدة عارضة لها اذ الماهية من حيث هي هي ليست واحدة ولا كثيرة فيثبت ان حقيقة الوحدة
لا يمكن ان يكون ذا ماهية كلية فالواجب بحت الوجود ومحض الهوية وانما يثبت معنى كلمة التوحيد فان معنى
لا اله الا هو على هذا التحقيق لا اله الا ما يكون ذاته هوية وحدة الغيبية الحقيقية كما نفى غيره من الاشياء
التي يكون تعيناتها زائدة على اعيانها الثابتة من ضرورات كون الحق واحدا بهذا المعنى الذي لا يمكن
الاقوى كونه واحدا بنوع عميم التنزيه وحق له الواحدية والفردانية وذلك لان الاشتراك في الالهية والواجبية
يوجب الاشتراك اذ المعنى الالهية الواجبية قد مر انها عين الذات والاشتراك في العين اشتراك في نفس
الذات فيكون وحدتها وحدة اشتراكية من قبيل الوحدة النوعية او الجنسية وقد مر ان وحدة الماهية الكلية
وحدة عارضة وان حقيقة الوحدة لا يمكن ان يكون عارضة لشيء فلو كان للواجب الحق شريك تعالى عن ذلك
علوا كبيرا لزم ان وحدته الحقة وحدة غير حقيقية فيلزم الخلف وهذا نمط جديد من البرهان على التوحيد يستنبط
من نفس كلمة التوحيد لحدثني به الهام من الله والتأييد على ان لي براهين اخر شتى على هذا المطلب العالي الشريف
لم يسمع من احد قبلي حيث لم يرد منه شيء في الارشادات سوى الشبهات ونحوها من الشبهة المشهورة المنسوبة الى ابن
كمونة الواردة على الدلائل المتداولة بين الناس قد كتبناها في اسفارنا الاربعة فمن اراد ذلك فليطلب فيها
المشرع الرابع في كيفية التوصل الى معرفة التوحيد الحقيقي وطريق الوصول الى عالم الوحدة الحقة اعلم ان الطريق
الى مفهوم الوجود يؤدي الى الوجود قائم بذاته واجب بنفسه والا لم يتحقق موجود ما اصلا لان الوجود مما به تحقق
الاعيان فما لم يكن هو في نفسه متحققا بنفسه وجدا موجودا لم يكن لشيء من الاشياء وجود اصلا كما انه لو لم يكن
في الوجود نور في ذاته لم يكن لشيء من الاشياء صفة النورية اصلا لانه ليس من شرط كون الشيء نورا ان يكون
بنفسه بل بعلة كما ينبغي كون الشيء موجودا صرفا مقدسا عن علة وفاعل وغاية وتركيب وكثرة وتحيز وتجسم و
حلول وتعلق لانا اذا تصورنا حقيقة الوجود فهو يقتضي ان لا يكون الواجب لذاته مفتقرا الى شيء من الاشياء لان كل
من الاشياء اصعد الا وفيه جهة امكانية غير جهة الوجود فهي خارجة عن حقيقة الوجود فيكون مركبا ممكنا
فلا يكون ما في حقيقة الوجود الصرف الا ما كان في غاية الجمال والعظمة والجلال والاكرام منزه الذات عن
الى التعلق بشيء والتركيب من شيء ولا يتصور في كمالات الجميل كونه عين الشيء والنظير كما هو المشهور وانما

بلغ

بحسب النظر العقلي فلان الاشتراك يوجب الابهام وعدم الاستقلال في التحصل وهذا ينافي كونه الشيء وجودا
حقيقيا ذا هوية حقيقية ويلزم تركب الوجود الصرف وهو خلاف المقدر هذا اذا كانت جهة الاشتراك امرا
مقوما واما اذا كانت صفة زائدة فهو ايضا باطل لان حقيقة الوجود القائم بذاته كالنفس مثلا بل زايد واما اذا كانت
صفة سلبية او اضافية فالسلوب والاضافات ليست في الحقيقة اشياء يستلزم الاشتراك فيها اشتراكا في صفة كمالية بل ان
الحقيقة بسيطة بصفات او بجرد امور اعتبارية محضة هذا والحق ان حقيقة الوجود بنوبان لم يوصف بالغير لم يتحقق
في وجود الواجب تعالى ولا في ان واجب الوجود لذاته واجب الوجود في جميع صفاته الكمالية ولا في ان واجب الوجود في جميع
صفاته الكمالية واحد بجميع حيثياته في جميع الاعتبارات فيصح حمل مفهوم الوحدة عليه بلا شبهة بل لا يتصور الاثنينية
ولو في العقل وهو ساقط عن درجة الاحدية وعن القصور وان ذاته وجود ممكن حجته فان العقل ما لم يتجاوز الوحدة
لم يبلغ الى عالم الوحدة فاذا ترك الوحدة فقد وصل الى الوحدة فاعرف هذا الاسرار لتتخلص عن ظلمات
الشبهات والاسرار وتفوز بمقامات الابرار وتتنوق في عالم الانوار لتشرق نور الواحد الحق به **المشرع
الخامس** في نفي المثل والشريك عن الواحد الحقيقي مطلقا لما تحقق وتقرر كونه تعالى واحدا بحق وانه في اعلى المراتب
الوحدة فيمكن ان يقول انه لا مماثل له في ذاته ولا مجانس له في حقيقته ولا شبيه له في صفاته ولا ضد ولا ند له
مناسب ولا مقارب ولا مكافؤ ولا مساوي له ولا مطابق ولا مع لان كلا من هذه المعاني يعرض لما يعرض له الكثرة
من جهة وحدة ما وقعت كما علمت ان المماثلة والمجانسة يعرضان لما له ماهية كلية نوعية او جنسية وحقيقة
الوجود متعالية عنه والمشابهة والمضاهاة يعرضان لما له كيفية قائمة به وصفة كمالية زائدة عليه والحق تعالى
يتجلى بذاته ويتنزه عن الاتصاف بامر آخر صفة كانت او غيرها والمساواة والمطابقة يعرضان لما له كم وتقدر و
يعرض لما له وضع وتجسم والله تعالى منزه عن ان يكون جسما او جسمانيا والمناسبة يعرض لما له اضافة تتحد مع غيره فيها
واضافته تعالى الى الاشياء ليست الا قيومية لها وحيث لا يتقوم سواه فلا يناسبه احد والمعية والاقتران
يعرضان لزمان المتحد مع آخر في الزمان او للمكان المتحد مع غيره في المكان والمكافأة يكون بين شيئين
متفقين في درجة الوجود وفي رتبة العلية والمعلولية وما سوى الحق الاول معلول له اما بواسطة او بغير واسطة
والمعلول لا يكون في درجة الوجود مع علته وقد علمت جميع انحاء الاشتراك والاقتران وتقدس الحق الاول عن كل
وحدة غير حقيقية توجب نحوا من التركيب العقلي او الحسي وازال عن قلبك رينها وشرها بصيقل هذا التوحيد كي تجلى
عن غبار وجودك الاعتباري وتنجلي لك الحق الواحد القهار فاذا علمت وتحققت هذا المقام ظهر لك ان المشابهات
التي اشتبهت على بعض المتصوفة في حقه تعالى كلها اوهام مضلة في البعد عن درجة التوحيد وقول من توهم انه لا يبلغ

رب وعدا العبد السالك الى الله ان يرقى الى مقام الذي [illegible]

نسبة الباري تعالى الى العالم كنسبة نفوسنا الى ابداننا وذلك لان نسبة النفس الى البدن ليست كنسبة القيومية بل نسبة
التدبير والتصرف بالتعاون فانها وان كانت مجردة عن المادة البدنية ذاتا لكنها مزاولة لها ضعيفة عن الاثر الا تاثير لها
في شيء من الاشياء الا بتوسط البدن بحسب الوضع كبر القوى البدنية التي تتوسط الة بينها وبين آثارها بالوضع بل نسبة
النفس الى البدن وقواه في هذا العالم كنسبة صاحب السفينة الى السفينة والآلات في البحر لانها مما يحتاج اليها للجري
في بحر الطبيعة لاقتناص جزئيات هذا العالم لينتفع بها ويتزود بها في سفر الآخرة ويتجر بها تجارة لن تبور واين
تستوي للحق، الله تعالى ورضوانه منشئه والغرض الارتباط الذي هو بين النفس والبدن ارتباط التعلق يوجب تأثر كل منهما
عن صاحبه وافتقاره اليه بوجه ليحصل منهما نوع واحد طبيعي والله تعالى متعال عن لحوق شيء من الانفعال به تعالى
عن ذلك علوا كبيرا ولكنك في هؤلاء اعتقادا رأيهم مذهب في مذهب بان الحق تعالى ذات واحدة للصورة
الصور المتنوعة وهيئات متغايرة هي حقائق الممكنات وصورها يسمى بها هذا الذي تنفي صفة الحي الاول
التي هي اظلم الذوات واخس المجهولات والكدرة التي تكون لغاية النقص والخسة والقصور بعيدة بمحض القوة
والفاقة ودعوى انه يدون مراتب الوجود لكونه يشبه بالعدم والظلمة والجهالات وهي هو اعلى الوجود واتم الصور
وذلك كفر صريح واين هو من الله تعالى وهو محض الكمال والفضيلة والخير والفعلية والوجوب لقد جئتم شيئا ادا
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا حيث انتهى الى مجمع الكثافة والظلمة من العزة
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وجماعة منهم زعموا ان الحق تعالى قوة سارية في جميع العالم في سفله الى اعلاه
ويكون في كل شيء منه اثره اي حق وهذا الذي افتروا الها هي الطبيعة الكلية الفلكية التي زعم فراجعهم واين
هو من رب العزة سبحانه وجماعة منهم زعموا ان للعالم بجميع اجزائه ذاتا واحدة متصرفة مدبرة اياه بمنزلة
كيفيات، وبها حيوة كل جسم كامل وحركته الارادية وتشوقه الى الديمومة والبقاء وقالوا ان العالم شخص
اسمه الشخص العالم الذي به حيوته وحركته ولم يهتدوا بان هذه صفة النفس الكلية للجسم الكلي فان العالم بجميع
اجزائه حيوان واحد له نفس واحدة كلية هي مجموع النفوس وهذه النفوس هي عبيد من عباده تعالى عالمها عالم الملكوت
والعزة وقد قرأت ان الله تعالى منزه عن هذا الوهم تنزيها عظيما وجماعة زعموا ان للعالم النور الكلي المحيط به علوا
ويعتقد محرك النفوس على سبيل التشويق والامداد وبه يستفيدون الكمالات في العلوم والمعارف والالهيات
وهذه النسبة اليه ثم كذب تنزيه الحق عنه لانه عبد من عباده وهو العقل الكلي الذي هو اول ما خلق الله
تعالى قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر وهو عالم عالم العقل الاكبر وهو الملك الاشرف والعبد
الاعلى والمخلوق الاعظم لانه تعالى قال فبعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعظم منك بك اعطي وبك

اثيب بك اعاقب كما وقع في الحديث النبوي وكونه اشرف الممكنات لا ينافي كون محمد اشرف المخلوقات من الملائكة
المقربين وذلك لان حقيقته هي الحقيقة المحمدية فهو عند الكمال والبداية عقل اول هو اول الجواهر والعقول وقائد
سلسلة البقاء والمبادي بالرحمة والجود وواسطة فيض الحق في الوجود وعند الادبار والنهاية عاقل آخر هو رتبة
العناصر والاصول وخاتم كل نور وكمال وثمرة شجرة عالم الامكان وسابق العباد الى المنزل الارفع ودرجة
التولد وهاد الخلق الى رضوان الله الملك الحق والمعبود المطلق فثبت وتحقق ان الحق تعالى كما انه واحد فرد في ذاته
فكذلك في جميع صفاته واضافاته ولوازمه لان جميع صفاته الحقيقية يرجع الى صفة واحدة هي وجوب الوجود الذي هو عبارة
عن الوجود المتأكد الشديد القائم بذاته وكذلك جميع اضافاته من القادرية والعالمية والرازقية والمبدئية والسببية
والتقدم يرجع الى اضافة واحدة هي قيوميته تعالى للاشياء اي الجهة التي يعرف بها الكل يكون في الوجود والتكون
في العلم وكذا السلوب كسلب الجوهرية والجسمية والتحيز والحلول والعجز والفقر والتغير والتكثر كلها يرجع الى سلب الامكان
مطلق كما يظهر لمن تدبر بقوة الفطنة العلمية فلا شريك له في هذا السلب فلا شريك له في السلوب كلها واذ لا شريك
له تعالى في قيوميته فلا شريك له في الاضافات كلها فهو واحد فرد في ذاته وجميع ذواتي له وجملة فظهر انه سبحانه كما انه
منزه عن المثل والشبيه فهو منزه عن المثال والنظير فما حكم بالزوال وغيره انه تعالى منزه عن المثل لا عن المثال الظاهر
ثم هذه الامثلة الواقعة في القرآن المبين والحديث المتين وكلام الكاملين من الاولياء والائمة المعصومين سلام الله
عليهم اجمعين الى رتبة من حق الله عند تفهيم الخلق وتقريب افهامهم لادراك حقيقة نسبته تعالى الى العالم وكيفية نظم الوجود
وحكمته وصنعه للاشياء وان لم يكن شيء منها مثالا له بالحقيقة لعدم التمثيل بين الاشياء مع تعالى في اضافاته ونسبه
الى سواه لكن كل منها شبيه بالمثال لكونه متقربا في وجه فالطريق المثال عليه ذي البعد في العلو ولا شيء بسم كانه فاذا
تحققت الامور استحقيت في توحيده تعالى مع هذا الوجه لم يتعد التقديس وتنزيهه عن الاثنينية والشركة في الاضافات
بل وصلت الثوب الغاية فقد ضربت في القرب كرامة التحقيق واليقين ان ليس غير شيء الظن والتخمين ولهذا المعنى
قيل التوحيد اسقاط الاضافات فان هذه المرتبة في التوحيد يقتضي ان الكل الى مقام لا يقدر عنه البيان ولا يفيد
الا الشهود والعيان دون الشهود مع العميان ومن كشف له الغطاء صار حيران ومن لم يعط قلبه وحرم عن
طبعه مزيل الحجب والمنعم عن حقيقة الايمان والحظ عن درجة الايقان وكل ميسر لما خلق له الا انه متهيئ لسلوك طريق
وسبيل **المقالة الثالثة** فيما يتعلق بقوله سبحانه الحي القيوم وفيه فصول الاول في مفهوم هذا
الاسم واشتقاقه اما المفهوم من الحي فقيل الحي هو الذي يصح ان يعلم ويقدر او هو الدراك الفعال وورد عليه بان
هذا لا يكفي الروح الذي ذكر احسن الحيوانات ادراكه فذلك ويمكن الجواب بان مفهوم الادراك والفعل ما

يقبل الاشتداد والضعف والقول بالتشكيك مما يختلف صدقه على الاشياء بالكمال والنقص والاولوية وعدمها في
كل جنس فالمعتبر في الحيوان يكون هو الحساس وفي الحي التحقق وكذا العقل في الحيوان يكون في
التجرد وفي حقه تعالى بالادراك من نفس الحيوان كان مجهولا عنده الا انه يعرف في الحيوان الى التحرك
ارادي ونحوه ان الحس والتحرك وفي الواجب يكون عالما بالعقل بجميع الاشياء قادرا بالذات على كل الموجودات
التي لا يغير القوة والفعل وارتقى عن التجدد والانفعال ولا شك ان هذا انما يوجب المدح والثناء
اقول على هذا التحقيق لا يحتاج الى ما ذهب اليه الخطيب الرازي وتبعه البيت بوري ان الحي في اللغة ليس
عبارة عمن يوجد فيه هذه الصفة في هذه الحيثية فقط بل لكل فرد يكون كاملا في نوعه فانه يسمى حيا ومن هذا
مع انه تعالى لم ترد الارض الحرى احيينا الموات وقال تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها وقال بلد
بلدة ميتا فاحييناه فان كمال حال الارض ان يكون معمورة فسميت حيوة وكمال حال الاشجار ان يكون مورقة
نضرة فسميت حيوة والصفة المسماة بالحيوة في عرف المتكلمين كمال الجلال كان الحال يكون حيا متى كان فلذلك سميت هذه
اي الحيوة ثبت ان المفهوم الحي هو الكامل في جنسه الكامل في الوجود هو الذي يكون وجوده بذاته فلذلك كان الحي الحقيقي الا
واجب الوجود لذاته انتهى قوله وفيه ان التعسف لا يخفى على الذوق المستقيم اما اولا فلان دعوى كون الحيوة في اللغة
ليس بمعنى الشعور والفعل الارادي بعيد عن الانصاف كما يظهر لمن تتبع موارد استعمالات هذه اللفظة اما ثانيا
فلان كمال كل شيء في جنسه او نوعه لو كان حيوة في عرف اللغة لزم ان يقال في اللغة لكل كامل في جنسه انه حيوان
وليس كذلك فلا يقال للذهب الكامل العيار انه حيوان وللثوب الكامل في نسجه انه حيوان وللدر الكامل انه حيوان
وللسواد الشديد والخط المستوي والدائرة التامة انها حيوانات واما ثالثا فلان الكل التي ذكر الا الذهن
من غير قرينة دليل الحقيقة وهو دليل المجاز ولكن اذا اسمعنا الحيوان لم يتبادر في ذهننا الا ما له صدد حيويته
الادراك والفعل الارادي وان كان ناقصا في جنسه او نوعه ثم من العجائب كثيرا ما نجدهم على الرؤية
يجوزون كون ذلك الحيوان مع انها كاملة في الجسمية لكونها شديدة كاملة البنيان عظيمة المقدار رفيعة
المكان بل يجعلونها مرتبة الذوات والعقول مرفوعة عن ادراك العقول بعد ذلك لان المعتبر عندهم في الحيوان
هو التفنن في الارادات والحركات بلا شك وان اختلفت الدواعي والاغراض مع كل فعل وترك او وجود آخر
وذنب شهوة وغضب لا يتم ما عاهدوا في الحيوان الا هذه الديدان الارضية كالارضة التي لا غذاء لها
في الارض حيث ظنوا منهم انه ليس يشعر عالم غير هذه المدرة وليس خلد يقي حيث ما طلق الا هذه الحيوان التي على
من الغفونات صاحبتها وما طلقها ولم يعلموا بالى يبنا العرف فيه ان الحي على الحز هي دار الحيوان الحقيقة

لقوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ولاي نه حقيق ملكوتيون حيوتهم بقبول الكمال دا
ئمة في الآن وغذاؤهم التسبيح والتقديس وانه يطعمهم ويسقيهم لقوله ع ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني واما معنى
القيوم في اللغة فقال الراغب يقال قام كذا اي دام وقام بكذا اي حفظ والقيوم القائم اي الحافظ لكل شيء والمعطي له
ما به قوامه وقيل عليه ان الظاهر من عبارته ان القيام بمعنى الدوام ثم لسبب التعدية بمعنى الادامة والحفظ وتوجيهه
عند ان المبالغة ليست من باب التعدية فادعى القيوم عن ارادة التعدية لم يكن الا بالمعنى اللازم فلذا فسر بغيره
ثم ان المبالغة في الحفظ كيف يعتبر بالاعطاء ما به القوام واجيب بان الاستقلال في الحفظ انما يتحقق بذلك لانه الحفظ
في التقويم فلو كان التقويم بغيره لم يكن مستقلا بالحفظ وعلى هذا الايراد ما يورد مع تغيير الظهور بالظاهر
لنفس المظهر لغيره فان الظاهرية لازم والمبالغة في اللازم لا توجب التعدية وذلك لان المبالغة في اللازم ربما
يتضمن معنى آخر متعديا بل المعنى اللازم قد يتضمن بنفسه ذلك كالقيام المتضمن لتحريك الاعضاء اقول في كلام هذا
القائل سؤالا وجوابا نظر اما في السؤال فلانا لا نسلم ان المبالغة ليست من اسباب التعدية في الحكمة بمعنى ان الشيء اذا اشتد
كماله في صفة من الصفات يفيض منه ويتعدى الى غيره لست اقول ان المبالغة من اسباب التعدية وضعا وان صيغة
المبالغة في كل لازم وضعت للتعدية كما هو شأن باب الافعال والتفعيل وحروف الجر المراد ان الشيء اذا صار
تاما في نوعه واشتد تمامه فيه تجاوز حد التمام يفيض منه ذلك المعنى على غيره فكذلك المبالغة في معنى القيام ما
يستدعي عند العقل الا الافتراق والادامة والحفظ والحاصل ان دلالة القيوم على الحفظ المديم لكل شيء دلالة عقلية
لا وضعية وكثيرا ما يذكر في اللغة المعنى الا لتراميه الى ما صارت لكثرة الاستعمال بمنزلة المعنى المطابقي ثم لا اعداد الوجود
لم لا يجوز ان يكون القيوم بالمعنى المذكور حقيقة في قام بالمعنى الذي من معنى آخر مناسب قد ترك استعماله فيه ونظائره
في اللغة كثيرة مثال ذلك يتعدى الى مفعولين في وذر ودع مع ان واحدهما مهجوران في الاستعمال واما في
الجواب فلان المبالغة في لفظ واحد لا يكون الا مبالغة واحدة في معناه الاصلي فاذا سلم كون المبالغة في هذا اللفظ
ما يجعل معنى القيام بمعنى الحفظ فلم يحصل في المبالغة في القيام التي هي من باب التعدية الحفظ على الصورة وفرضها الا
بحسب الحفظ الا الاستقلال فيه فمن اين يحصل معنى الاستقلال في التعدية التي مفادها الحفظ والادامة ومنشؤها المبالغة
في معنى القيام ليتفرع عليه توقف على اعطاء ما به القوام بل الحق ان يقال في هذا المقام ان هذا المعنى انما يحصل للمبالغة
في اصل القيام فان الشدة والكمال فيه على الوجه الابلغ الاوفر كل يوجب الاقامة للغير يوجب الاستقلال في الاقامة
ايضا وهذا انما لا يحصل الا بافادة صاحب كل شيء واعطاء ما به قوام ذاته ووجوده ولهذا احكموا بان لا مؤثر في الوجود
الا الله وهذا احد الوجوه لتوحيد الافعال وبه يعلم ايضا وجه من وجوه عظمة هذا الاسم لدلالته على هذا التوحيد

[illegible]

له بل على غيره من الصفات اللائقة ثم ان لفظ الطهور ليس موضوعا للمبالغة واعتبار التطهير فيه ليس كما زعمه من انه
بالشيء من المبالغة بل هو اسم لما يتطهر به كالسحور والفطور والذي يتطهر به يلزمه غالبا الطهارة والتطهير فهو قد جعله
انه طاهر مطهر فتعريف الطهور بها تعريف باللازم لا انه تفسير لمفهوم اللفظ واما اشتقاقه فالقيوم من الاصل قيووم
على فيعول فجعلت الياء الساكنة والواو والاولى يا مشددة ولو كانت قووما على فعول لقيل قووم وقرئ الحي القيام
والقيم

الفصل الثاني

في اثبات كونه تعالى هو آخر القيوم بيانه ان كل جملة من علل ومعلولات لا بد ان
يتهيا الطرف هو علة ليس بمعلول لان تلك الجملة اما متناهية او غير متناهية والثاني باطل بالقواطع البرهانية المذكورة
في موضعها ممثل ذكر ان كل مقدار او عدد ذي ترتيب بالطبع او الوضع موجود معا فلا بد وان يكون متناهيا فكل
جملة مترتبة من علل ومعلولات لها مبدأ وهو علة بسواه وموجده ومبدعه ولانه لو لم يكن لهذه الجملة طرف لم يصلح واحد
من الآحاد للعلية ولا للمعلولية لانها ممكنة ولا مزية لاحد من الممكنات على الآخر من حيث هي ممكنات ممكنة بخلاف
ما اذا كان لها طرف يقتضي الاستغناء عن الغير والتقدم للكل فيكون ما هو اقرب اليه مستحقا لعلية التقدم على ما هو ابعد
منه فيكون علة له واما لم يكن للجملة طرف خارج عن الممكنات واجب الوجود بذاته متقدم على غيره فلا يكون للممكنات
نسبة قرب ولا بعد ولم يتميز من تلك الجملة شيء هو علة عن شيء هو معلول ولان العلل والمعلولات كثيرة وكل كثرة فالواحد
الحقيقي موجود فيها لان كل كثرة لا يوجد فيها الواحد لا يتناهى اعدادها الى حد لا جزء منها اصلا اذ كل جزء منها لا يخلو
اما ان يكون واحدا او لا وعلى الثاني فاما ان يكون لا شيء محضا او كثيرا فعلى الاول يستحيل ان يتحصل من لا شيء شيء
كثيرا وعلى الثاني كان الكلام باقيا فيه فيتمم الى غير النهاية وهو جزء من الكثير الاول فيلزم ان يكون ما لا يتناهى من
الاعداد الموجودة المترتبة من اجزاء ما لا يتناهى فلم يكن ثم فرق بين كل من اجزاء الكثير الاول وبينه فلا فرق
بين الجزء والكل وكذا التقويم باطل فثبت في هذا القول ان الواحد موجود في كل كثرة ولكن لا شيء في
المعلولات من جهة هذه الكثرة بواحد حقيقي ان كل معلول زوج تركيبي ولو بوجه فهو واحد من وجه لا واحد من وجه واذا لم يكن في المعلولات
واحد ولا بد في الكثرة من واحد فيكون الواحد من الكثرة ولنحو المعلولات غير تلك الواحد هو العلة الحق وهو الواحد الحق الذي يعيد
سائر الآحاد الواحدية وهذا برهان شريف اعتمدناه من كلام بعض المتقدمين البرهانيين على اثبات الصانع ووحدته ايضا و
لهذا المطلب مسلك وطريق آخر ترك ما ذكره لغرضنا في التكوين منها مسلك الخليل عليه السلام وهو النظر في الحركات والاشراق
الفلكية للاجرام العلوية العظام الفلكية المستلزمة للافول عن موقع الاعيان وهو مسلك مبتن على ان رب الشرق والغرب الالب
للوجود والبقاء ولذلك قال لما رأى افول الكواكب اني لا احب الآفلين وقال ايضا على نبينا وعليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين عند غيبتها عن
الا المحبوب الاول والقول على غير الاسباب والعلل ومنها طريقة الشيخ الرئيس الالهية بعد تصحيح قواعدها لا بد ولكنه لا غنى الحيا لوازمه

وعلمها

وعلمها بذاتها وكونها مع تجردها مما لا يخلو عنها جزء من اجزاء البدن علوها وسفلها فانها بوجوب الاشياء الى الوجود واجب
الوجود مقدس عن الاجرام والاحياز والامكنة والاقدار ومع ذلك لا يخلو عنه سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر اذ هو مبداء كل
اول ما بعدها برئيا من النقايص التي يتبرا عنها الكل وهذه طريقة يبتني على قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وهي اشرف
الطرق المسلوكة لغيره من الانبياء والحكماء وذلك لان المسلك فيها غير الحق فلذلك كان من منها هذه الطرائق الا ان فيه
ما اشرفها واشرف سالكيها وها هنا مسلك وطريقة اخرى اشرف الطرائق لكن من لا ينبه الا الى الغير وقد سلكه
الرسول وسلكها الصديقون من اهل بيته واولاده عليه وآله الصلوة والسلام وسلكها الشهداء الشاهلون من امته التي هي
خير امة اخرجت للناس وهي ان النظر اولا في حقيقة الوجود المطلق النظر الحق هو الضروري التصديق جلية لكونه
اظهر من ان يستر واجلى من ان يخفى ثم الارتقاء منه الى نيل مرتبة الاحدية فيدرك حقيقة الواجبية وهوية نور الانوار
وانه الواحد القهار وهذا اشرف الطرق واوثقها وافضلها مطلقا لكون الوجود هو الكاشف بالحقيقة والمسلك
والمسلوك اليه جميعا وغاية هذه الطريقة هو هنا ان الله اوله في التوحيد ثم يتلوه الوجود الحقاني كما اشير اليه بقوله
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فانظر الى الطريقة الحمدية وقيل لها الطريقة الابراهيمية ليجد
بينهما من التفاوت ما لا يخفى فان طريقة الخليل عليه السلام التجريد المحض وسفر الاول والسير الى الله لقوله اني ذاهب الى ربي
سيهدين والاحتجاج على الحق بالحق وترك سوى المرتبة الاحدية لقوله فانهم عدو لي الا رب العالمين وهي ما يوجب النهي عن لوازم
اللاهوتية والطهارة الملكوتية وطريقة الحبيب حفظ الادب مع الله تعالى والمواظبة على العبودية في المواطن كلها والجمع بين المحبة
الذاتية والاسمائية والآثارية وملاحظة الحق في جميع الاشياء الراجعة اليه وفيه وبه ومنه كما في قوله تعالى هو معكم اينما كنتم وهذه
الانوار مفصلة مشروحة في مطولاتنا وما ذكرناه يكفي للمستبصر فيما نحن بصدده ان شاء الله فاذا ثبت ان مبدأ الممكنات كلها
واجب بالذات ثبت كون الباري قيوما لكونه قائما بذاته مقوما لغيره ثم ان المؤثر اما ان يكون مؤثرا على سبيل الجبر او التسخير
واما مؤثرا على سبيل القدرة ولا يتعقل لكنه الاجبار والتسخير فيناي الوجوب الذاتي والمبدأية المطلقة فيتعين ان يكون تأثيره
بالقدرة فازيل توهم كونه مجبورا في القيومية والالهية بقوله الحي القيوم فان الحي معناه كما سبق الدراك الفعال فقوله الحي
دال على كونه عالما قادرا وقوله القيوم دال على كونه قائما بذاته ومقوما لكل ما عداه وعند من ذهب الى ان كل شيء صفة كما
مر في القيومية لما دلت على كمال الوجود وتأكده كما اشرنا اليه فالقيوم يكون جامعا للالهية والملكية في هذين الكلمتين
واحد من الاسماء ان الله تعالى كما من حيث وقالوا انه من قبيل بعلبك في توافقهما الى قوة او فعل وتداخلهما في المفهوم كلا
او بعضا كما في اجزاء المركب الطبيعي

الفصل الثالث

في ان جميع المعارف الربوبية والمسائل المعتبرة في علم التوحيد
يبتني على هذين الاصلين منها ان واجب الوجود بسيط الحقيقة غير مركب من الاجزاء اي ربية لان كل مركب خارجي الى اجزائه

في الوجود العيني والافتقار الى شيء ينافي القيومية ودليل الاجزاء العقلية لان كلها اجزاء عقلية من جنس وفصل فلا مهية
كلية بجزء الوجود فلا يكون قيوما لافتقاره في الوجود والقيام الى الحامل لعله موجود انما وقد برهن على ان الوجود لا
يمكن ان يكون لازما لمهية في الماهيات ولا في الاجزاء المقدارية والا لكان جسما او جسمانيا وشيء من الجسم والجسماني لا يمكن ان
يكون قيوما اما الجسم فلافتقاره الى المحل فيه واما الجسم فللتركيب وافتقاره الى الاجزاء اما في الجواهر الفردة كما
زعم المتكلمون او في جوهرين هيولى وصورة كما رآه جماعة الحكماء واما في جوهر وعرض كما رآه اخرون هذا الجسم الجوهري
والحقيقة واما الجسماني فللتشخص والعدد من الكمية واللواحق المشخصة كما ذهب اليه الكل والمفتقر الى الاشياء لا يكون قيوما
وانا اثبت ان الكل قيوم بسيط الحقيقة يثبت ان القيوم لا يكون الا واحدا وانا فلو فرض وجود اثنين قيومان كل ما
مشتركين في حقيقة الوجود القايم بذاته والاشتراك يوجب كون المشترك فيه امرا كليا وكون كل من المشتركين ذا مهية كلية
فلم يكن وجوب الحق قيوما وهو خرق الفرض لان كلا منهما بذاته قيوم لا بسبب عارض او فرع والتعويل يلزم كون كل
منهما مركبا مما به الاشتراك وما به الامتياز اذ الاشتراك في شيء لا ينفك عن الامتياز في شيء آخر لما مر في ان الوحدة
الالهية انما عروضها الكثرة ومنها ان واجب الوجود ليس حالا في شيء لا عرضا في موضوع ولا صورة في مادة لان
الحال مفتقر الى المحل والمفتقر الى الغير لا يكون قيوما بذاته وليس في جهة من الجهات ولا في حيز من الاحياز والا لكان
جسما او جسمانيا وقد ثبت بطلانهما وبطلانه التركيب يوجب بطلان التقدم واذا لم يكن متحيزا لا يكون متحركا عنها
كما توهمه الحنابلة ولا ذا حركة وسكون لانهما من عوارض الاجسام واذا لم يكن متحركا لا يكون زمانيا لان الزمان كمية
الحركة ووجوده في جهة التقدم والتاخر فلذلك يكون في حقه الماضي والحال والاستقبال فبعد تجدد له حال ولا تغير
انتقال وانفعال ومن هيهنا يثبت قال المحققون ان واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع
الجهات اذ لو لم يكن واجب الوجود من جهة من الجهات لكان امكان ووقوعه متوقفا على غيره التجدد والانفعال
وان تحقق التركيب من جهتي الفعل والانفعال كما هو مفصل في مقامه ومنها انه عالم بذاته وذلك لان العلم
هو صورة حاضرة في العليم عند في الصلاحية العالمية والمعلوم لا معلوم بالقوة وذلك لما كان صورته مغشوشة
بغواشي مادية ولواحق جسمانية واما معلوم بالفعل وذلك اذا كان صورته مجردة قائمة بذاتها فواجب تعالى لما كان
قيوما بذاته لم يكن ذاته صورة لمادة فيكون معقولا بالفعل لا بالقوة واذا كان ذاته معقولا بالعقل كان عاقلا بالفعل
واذا انه غني في ذاته فيكون العقل والعاقل والمعقول فيه شيئا واحدا وليس في شرط المعقول ان يكون غير ذات الى عاقل
ولا في شرط العاقل ان يكون غير ذات المعقول وانما قد يتفق امر ذهني لا يوجب الا تغيرا للذات ولا في الاعتبار
ومنها انه لما كان قيوما يكون مقوما لغيره ومؤثرا في سواه جميعا بواسطة او بغيرها وكان عالما بذاته و

وقد ثبت ان العلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول وجب ان يكون عالما بجميع الاشياء كلياتها وجزئياتها معقولاتها و
محسوساتها اذ ما من شيء الا وينتهي اليه تعالى في سلسلة الاسباب وهو عالم بالاسباب ومباديها واستعداداتها وارتباطاتها
والنسب التي بينها وحركاتها وانتهائها الى غير ذلك من الامور التي تتأدى اليها الاسباب الكلية الى ان تنتهي الى وجود
الاشخاص الكائنة الفاسدة فيعلم جميع هذه الكائنات بعد وجودها الجزئي وتغيراتها وتجددها وزوالها وانتقال
المولد والموضوعات من صورة شخصية الى صورة اخرى شخصية ومن عرض شخصي الى عرض شخصي آخر الى غير ذلك من المعلومات
الشخصية والحوادث الجزئية ومع ذلك فلا يتغير علمه بشيء ولا يخفى عليه خافية في وقت من الاوقات ولا يعزب عنه مثقال ذرة
في الذرات ولا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السموات ومنها ان فاعليته للاشياء على سبيل العناية لانه لما
كان حيا قيوما كان شاعرا بذاته الفاعلة لما سواه فيعلم من ذاته كيفية صدور الاشياء عنه على الوجه الافضل قبل صدورها [اي بلا غرض]
وذلك لان ذاته بذاته دون انضمام امر اليه منشأ لنظام الخير فلو لم يعلم الكل بعلم ذاته على هذا الوجه قبل ايجاد العالم لم يكن
عالما بذاته فثبت ان وجود الاشياء عنه على هذا النحو الذي هي عليه من ضرورات علمه بذاته فيتحقق في القول بالعناية
والقدرة اي وجود العالم قبل صدوره وبلوغ العالم الى التجديد والفيض الالهي وجها على وجه اتم [illegible] ومنها
انه لما كان بذاته قيوما يلزم ان يكون حدوث العالم وفناؤه امرا لازما لهويته القاهرة في قبول فيض الوجود
ازلا وابدا الا المنع وتغيرا او تجددا وتغيرا من جانبه تعالى والا فالجود مبذول منه والعناية ذاتية له والخير بحذاه
والقصور انما يكون من القوابل من جهة عدم استعدادها لقبول الوجود على الوجه الاكمل ومن هيهنا يعلم لمية تحقق ا
الشرور في هذا العالم بان الشر بالذات ليس الا امرا عدميا والعدمي لا يكون معلولا الا امرا عدميا بل يكفي في ثبوته
عدم تحقق علة هو عدم له وانما [illegible] بعض المتفلسفة على قيوميته تعالى حدوث العالم ووجه ذلك انه لما كان
قيوما لكل ما سواه كان كل ما سواه محدثا لان تاثيره في تقويم ذلك الغير يمتنع ان يكون حال بقائه لان تحصيل
الحاصل محال فاما حال عدمه او حال حدوثه وعلى التقديرين وجب ان يكون الكل حادثا الحق النظر اذ قد تبين في
مقامه ان الممكن مفتقر الى العلة وعلة افتقاره اليها هي جهة امكانه لا جهة حدوثه شرطا او شطرا او استقلالا
والامكان حاصل للممكن دائما لانه لذاته لا ينفك من لوازم الماهية بخلاف الحدوث واذا كانت العلة دائمة كان المعلول
دائما فلا افتقاره الى المرجح ثابت للممكن حين بقائه كما هو ثابت له حين حدوثه فالعلة مؤثرة فيه حال وجود الممكن
على [illegible] حدوثه وبقائه ولهذا حديث تحصيل الحاصل فالحق ان المحال تحصيل الحاصل لا [illegible] هذا التحصيل اذ لا محذور
فيه بل العلية لا ينفك عنه على ان السبب المؤثر في الشيء حدوثا وبقاء اولى بالسببية واولى باسم السبب مما يكون
اثره نفس الحدوث دون الدوام مع ان العلية ليست الا بمجرد الاستتباع في الوجود كالكلي الى الجزء والافتقار [illegible] منه

في احتجاب الحق بل لا كنه ذاته الا كتب وكتابه بل كنيته المتعلم وكلامه والعجب ان اصحاب هذا القول ضلوا حرجا
القول بان الباري سبحانه لو جاز العدم عليه بعد احداث العالم لما ضر عدمه وجود العالم وهذا غاية الجهل و
في النفس حيث لم يكتب هذا القول الشنيع والظلم الفظيع وغفلت عن ان المعلول ليس وجوده الا لمعة فايضة من المبدا الاعلى
او ظله حاصل عن الشيء الاقوى واما هداهم الى هذا القول القبيح والظلم القوي اصلا سنخه ارتكبوا النقص و
عناد ازيغ البصيرة كثيفة ولا معرفة حاصلة في اصول صحيح الالهية مقتبسة من مشكوة نبوية او هذا من الاعتراف بالجهل
والقصور في ادراك الاسرار الالهية والى سر الربوبية وكيفية صدور الافعال الالهية عن الواحد الذي لا يوجب
نقص ولا نقصا فان ذلك مما لا يتيسر الا برفض الهوى والشهوات وترك الجاه والترفعات واختياره
الخمول والانزواء وايثار الفقر مع الشهرة والرياسة مع سلامة الفطرة وشدة الذكاء ومنها انه تعالى اذا
كان حيا كان سميعا بصيرا لان الحيوة منتجة للادراك لكنه انما يوجب تكثرا او تجسما والتصحيح يتوقف على الكمال
العامل في عالم الربوبية عالم التجرد كما يتبغي الضرورة الاولى فيتساوى الجهة الامكانية في ذات الواجب لاستلزامها
التركيب من الجهتين الامكان والوجوب كالاوجه هناك للامكان بمعنى القوة وان تعلق لانه من لواحق المادة
الجسمانية كما حقق في مقامه قلنا ان السمع والبصر مع كونهما كمالين كالصوت في الادراك لا يوجبان نقصا ولا
تكثرا لان نقصهما ليس باعتبار المحل ليوجب التجسم تعالى عنه علوا كبيرا انما هو باعتبار المتعلق فان مدركه
الاصوات والحروف ومدرك الاخر الاضواء والالوان او باعتبار نفس الادراك فانهما مما يعتبر فيهما الحصول لمن هذه
الحضورية ولا ثبت فيه اشراق النور بخلاف مطلق العلم بالمسموعات والمبصرات اذ لا يعتبر في السمع والبصر
الالم كيف يجوز اثبات هذه فيكون الحق في نفس تعريف هذين الوصفين الحقيقة لا يليق بالمكان ولا اي رتبة المحفوظة فليست
معتبرة في مطلق السمع ولا في مطلق البصر اذ لو فرض ان الله خلق ادراكا للبصرية وللمهية لكان التحقق
بصيرا وكذا الحال في السمع او لا ترى ان الانسان في حال النوم وهو عبارة عن عدم استعمال النفس حواسها الظاهرة
لكدالة قد تعرض بصره وسمعه بحيث ادرك تعقل لا يحتاج بل ذاتها الجسمية السمعية البصرية فان النفس
في ذاتها سمع وبصر وذوق وشم ولمس ويدا ورجلا ماشية وهذه الحواس الظاهرة الجسمانية حجاب
لها عن استعمالها مشاعرها الداخلة وقواها وجنودها الباطنة وعند رفع هذه العوائق انما بالموت الارادي او
الطبيعي تتحقق بذاتها وتتخلص عن استعمالها الالات الذاتية وجنودها الباطنية واليه اشير في قوله تعالى فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد فجعل النفس الانسانية مثالا لكي معرفة كثير من الصفات الالهية لانه سبحانه خلقها
ليكون معرفتها ذاتا وصفاتا وافعالا مرقاة لمعرفة بارئها كما قال من عرف نفسه فقد عرف ربه فالسامع فمقتضاه انه

ثم

شام او ذائق او لامس قلنا لا نسلم هذه الشبهة بالتجسم فوق الى بيت الاولين لانها الطف الحواس و
محسوسها الطف المحسوسات كما ذكره بعض الحكماء الالهيين في رسالة له قدس سره ومنها ان كونه قويا يوجب كونه حكيما
جوادا غنيا لان حكمة ايجاد الموجودات على احكم وجه واتقنه بحيث يترتب عليه المنافع ويندفع عنها المضار ولو لم يكن
حكيما لكان في ايجاده للاشياء نوع خلل او قصور او نقصان فلم يكن قويا بذاته اذ يكون قوته لآخر غيره لم يكن
قوته ذا خلل وآفة هف فثبت انه حكيم في افعاله على الوجه المذكور وهو انما يتعلق بالجود في كل شيء على حسب ما
كان منهما لكن انه بكماله وشوقه غيريا لما هو ناقص في الكمال الشوق لحوز كمال الممكن في حقه وينجبر بها نقصه
ولهذا قيل لولا عشق العالي لانطمس السافل في وجوده تقدست عبارته عن اعطائه لكل شيء ما يليق به من غير غرض ولا عوض
سواء كان عينا او ثناء او صيتا او فرحا او بالجملة الجواد الحقيقي لا يكون اعطاؤه شيئا لاجل اولوية تحا صدر العطا
عائدة الى ذاته والا لم يكن اعطاؤه جودا محضا بل معاوضة واستفاضة فلم يكن غنيا في ذاته لانه عائد كالخير في   لجزم
الاعلى نقص نه وكل ما كان كذلك لم يكن قويا بذاته والا لم يفتقر في تحصيل كماله الى وسط فيكون كامل
تقوم تام بلا قصور ونقص بل هو فوق كان فعله منبعثا عن ذاته بذاته وكرمه ناشيا عن حاق حقيقته غير معلل بغيره و
لا مستند الى ما سواه فيكون فعله جودا حقيقيا واذا ثبت انه جواد حقيقي لم يكن في ذاته ولا في فعله مفتقرا الى غيره
فيكون غنيا في جميع الوجوه وكل ما سواه لامكانه مفتقر اليه كما في قوله تعالى الله الغني وانتم الفقراء ومنها انه
لما كان قويا كان مالكا وملكا للموجودات الممكنة ويكون العوالم كلها ملكه وملكه لقوله له الملك ولقوله ولله ملك السموات
والارض وذلك لان القيوم بمعنى المقوم لما هو ذاتا ووجودا بل فرداه يكون له جهات الكلية و ذواتها لان المعلول
بما هو معلول انما وجد لعلته الموجبة له وقد حققنا ذلك بما لا مزيد عليه في موضعه واما الملك لشيء ما له ارتباط اليه
والمتكفل لشيء ما له التصرف فيه فاذا كان كل شيء للقيوم تعالى كان هو المالك والملك بالحقيقة واما التخصيص المفهوم   ذاتهم
من قوله تعالى مالك يوم الدين ففيه وجه وجيه يعلمه الراسخون في العلم ولا يمكن ان نكشفه للمحجوبين مع ان ذكره يؤدي
الى شنعة جهال المتشبهين باهل العلم وكذا القول في اثبات سائر الصفات الالهية والاحكام الوجوبية فانك ان
ساعدك التوفيق وتاملت في هذه المقدمات كشفت القناع عن وجوهها وحسنت اعمال رؤيتك فيها علمت انه
لا سبيل الى الاطلاع عليها الا من المتعلقة بالعلم الالهي لا بوسيلة كونه قويا قيوما فلا جرم ليس ببعيد القول بان الاسم
الاعظم هو هذا واما سائر الآيات كقوله والهكم اله واحد لا اله الا هو وقوله شهد الله انه لا اله الا هو ففيه
بيان التوحيد بمعنى نفي الضد والند واما قوله قل هو الله احد ففيه ايضا بيان التوحيد بمعنى نفي الضد والند وبمعنى
ان حقيقته غير متالفة من الاجزاء واما قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض ففيه بيان صفة الربوبية

وليس فيها بيان الوحدة الحقيقية واما قوله الحي القيوم فانه يدل على الحي لانه كونه حيا يقتضي ان يكون قائما بذاته
وان يكون مقوما لغيره وكونه قائما بذاته يقتضي القدس بالوحدة الحقيقية الموجبة لنفي الكثرة وذلك يقتضي الوحدة
ان نواة الموجبة لنفي الصفة الثبوتية ويقتضي نفي التحيز والحلول ونفي الجهة والاشارة الحسية واما كونه قيوما بمعنى
كونه مقوما لغيره يقتضي حدوث كل ما سواه جسما كان او روحا عقلا كان او نفسا ويقتضي استناد الكل اليه بقوة وثبات
جملة الاسباب والمسببات اليه وذلك يوجب القول بالقضاء والقدر وظهر ان هذين اللفظين كالمحيطين بجميع مباحث
العلم الالهي فلا جرم بلغت هذه الاية في الشرف الى المقصد الاقصى ويتوجب ان يكون هذا الاسم في اعظم الاسماء لانه
تعالى ويشهد له وبعد الخبر بان الاسم الاعظم في اية الكرسي واول ال عمران وقد وجهت القول وبينا في السابق
في كون هذا الاسم اعظم الاسماء في وجه وفي كون اسم الله اعظم في وجه اخر وفي كون كل من الاسماء اعظم في وجه عند
طائفة فتذكره تعرف انه اذا التجأ اليه العبد بهذين الصفتين انكشف للعبد عند تجلي الحي الكريم معنى جميع اسمائه وصفاته
وعند تجلي اسم القيوم فناء جميع المخلوقات اذ كان قيامها بقيوميته اي لا بانفسهم فمن تجلى الحق له وجه الباطل فلا
يرى في الوجود الا الحي القيوم فيفنى التعدد ويبقى الوحدة فتذكره عنده تشهد عظمة الوحدانية بل على الفردانية
فقد دعى باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى لانه ينطق حينئذ به فيكون بلسان الحال كما جرى على لسانه لكونه ملقى
في القلب فاما الذاكر عند غيبته عن عظمة الوحدانية فيكون اسمه دعاء لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبته وعند
شهود العظمة فيكون اسمه دعاء يكون الاسم الاعظم كما سئل ابو يزيد عن الاسم الاعظم فقال الاسم الاعظم ليس له حد محدود لكن
فرغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذا فاذكره باي اسم شئت **المقالة الرابعة** فيما يتعلق بقوله تعالى لا تاخذه
سنة ولا نوم وهي على صدد الاول في ان تعلقه بما سبق وجهانه على تقديم ارادان يؤكد ذلك بابطال نقيضه مطلق
وهو عدم القيام بتدبير الخلق على الوجه الاتم الاحكم واني ليستبعث في ذلك بلا ملاحظة ان انتفاء العام بانتفاء جميع
افراده وتحققه بتحقق فرد لكن الامر الكلي اذا كان معقولا بالتشكيك على افراده المتفاوتة بالكمال والنقص
فان كان امرا وجوديا فوجود الفرد الشديد على الفرد منه كان اتم من وجود الفرد الضعيف منه واقتداره عليه
بالطريق الاولى لانه اهون عليه واسهل كما قال الله تعالى في اعادة الخلق يوم القيمة وهو اهون عليه لان نفي الالوهية
مما يقبل الاشتداد والضعف كالوجود والى ان الشيء ثانيا اسهل على الفاعل من ايجاده اولا فاقتداره على الابتداء يكشف
عن اقتداره على الاعادة بخلاف تحقق الفرد الضعيف فانه ليس دليلا على تحقق الفرد الشديد فان تحقق اعلى الدرجة
في زيد لا يدل على الكمال اعلى الدرجة منه ومن جانب السلب بالعكس من ذلك اذ سلب الفرد الضعيف عن شيء يدل على سلب
الفرد القوي الشديد دون العكس فان حرمة الاف للابوين دال على حرمة الضرب والقتل دون العكس وسلب القيومية عن

الشيء الواحد يتصور على انحاء اما برفع ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا او لا برفع اصل صفة الالهية والادلة واما
بتحققها مع الفتور ومراتب الفتور فيما على عدة اليه مختلفة كالملال والنقص واضعفها السنة ثم النوم لان الفتور اما
بعض درجات الفاعلية كصفة القدرة او الارادة او العلوم او الحياة او العلم برجال الفعل وغير ذلك والقوي والشديد
مراتب كل من السنة والنوم مختلفة كما وكيفا فان السنة في السنة تشتد فيها الى السنة في الشدة وكذا النوم في النوم الشدة
فيه مراتب النوم فيمن ذاك عنه واضعف جميع سنة ونوم على السنة الالهية مما لم يكن في كفقة لحظة واقل منها فاذا
انتفى هذا الفرد الضعيف منه تعالى فلابد ان يكون غيره في الاولى منتفيا وبانتفاء الجميع فقد انتفت طبيعته لا من العوارض
برفع القيومية بانتفاء هذا الرفع تحقق قيوميته تعالى لان برفع الرفع يستلزم الالهية فقال بيانه لا تاخذه سنة
ولا نوم ليكون تاكيدا لقوله الحي القيوم والمراد انه تعالى لا يفتر عن تدبير الخلق لحظة والا انتظمت السموات والكواكب
وفسدت الارض ومن عليها وفيها وبطلت الازمنة والفصول وفنت المواليد والاصول ولا يمكن بعده الخير
الموجودات لان الحوادث التكوينية من الزيادة والتكميل واعادة المعدوم بالمرة ممتنع في الفتور في تدبير الخلق ولو لحظة
يوجد انفسه لو بالعلم والالهية للوجود وقطع الفيض والكرم والجود تعالى عن ذلك علوا كبيرا فان قلت كذا كانت
السنة عبارة عن مقدمة النوم فاذا قال لا تاخذه سنة فقد دل على ذلك على انه لا تاخذه نوم بطريق الاولى فكان
ذكر النوم بعده تكرارا قلنا تقدير الكلام لا تاخذه سنة فضلا عن ان تاخذه النوم **المقصد الثاني**
في معنى السنة والنوم اما السنة فهو فتور وكلال في الحواس يتقدم النوم يسمى النعاس والنوم ترك استعمال النفس الحواس
الظاهرة لا بسبب صعود بخارات غليظة في المعدة الى الدماغ وانما قيده بترك الاستعمال المذكور وعلته بالصعود
المذكور ليتميز عن الموت فان النوم والموت اخوان مشتركان في عدم استعمال النفس الحواس والالات الظاهرة
التي بها يقع الروح في هذا العالم الا انهما يختلفان في ان ترك الاستعمال المذكور في احدهما وهو النوم انما يكون لعارض
خارجي يمنع عن ذلك مع بقاء الاستعداد والتهيؤ في الحواس بمنزلة الكاتب الذي اذا دخلت يده في كمه او قيدت
بسلسلة وفي الاخر وهو الموت انما يكون لامر مستمر لازم وهو البطلان الاستعدادات بمنزلة الكاتب الذي زمنت لطلاه م
يده وخرجت عن ان يكون اهلا صالحة للكتابة فان معنى الموت في الحقيقة عزل النفس عن البدن فكما انت تعلم ان معنى زمانة
اليد خروجها عن ان تكون آلة تستعمل مع وجود نفسها لبطلان القوة التي يستعمل اليد بواسطتها فافهم ان كنت من اهل ان
الموت عزل له مطلقة في جميع الاعضاء ببطلان قواها فيسلب الموت منك يدك ورجلك وعينك وسائر جوارحك وانت
باق في حقيقتك التي بها انت انت فانك الان الان الذي كنت في الصبى ولعله لم يبق منك في تلك الاجسام
شيء بل انحل كلها وحصل الغذاء بدلها وانت انت وجدك عن ذلك الجسد فالحاصل ان للنفس في استعمالها القوى

والحواس الاذ هي حالات اربعة قوة وتعطيل وفعلية والبطلان فالقوة كالجنين قبل خروجه الى الدنيا والتعطيل كالنايم
والسكران والمغشي عليه والفعلية كاليقظان والبطلان كالميت واعلم ان النوم والموت مشتركان في تعطيل
المدارك الباطنية للنفس الناطقة كالعقل والوهم والخيال وتحقيق ذلك ان العوالم كثيرة ثلثة والمدارك الانسانية
على شمولها ثلثة وللانسان بحسب غلبة كل واحدة منها يقع في عالم من هذه العوالم الثلث فبالحس يقع في العالم الحسي العنصري
وبه ينال الصور الحسية الكاينة الكثيفة المظلمة وللوهم تجلب الملائمة والمنافرة وبالقوة الباطنة الجزئية يقع
في النشأة الثانية التي هي عالم الصور الاخروية المتمثلة الجنة والنعيم والنار والجحيم وبالقوة الباطنة العقلية
يقع في النشأة الثالثة التي هي عالم الصور العقلية الالهية الا من خط فالناس اصناف ثلثة اهل الدنيا
وهم اهل الحس كالحيوانات اللحمية مثل البهائم والحشرات لقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا واهل
الاخرة وهم الصلحاء اهل الاعتقادات التقليدية الظنية الحقيقية واهل الله وهم العرفاء بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر كما وقع في الحديث الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان
على اهل الله ولهذه المباحث بيانات علمية ذكرناها في تعليق الايات المشيرة الى الاحوال العقيمة والخوض ههنا يوجب ان يتشوش
النوم لبعد ذلك انها مما ليتميل على الكلام **المقصد الثالث** في بيان استحالة السنة والنوم على الحق
بوجه حكمي اعلم ان قيومية السموات والارض في الله سبحانه وتعالى وكيفية القوى الفعالة السماوية والمنفعلة الارضية
بجميع ما فيها ليست كاستعمال النفس البدن وقواه المحركة والمدركة اي شي لانك قد علمت بالبرهان الحكمي ان نسبة الحق
الاول الى العالم ليس كنسبة الروح الى البدن وبعد ذلك فنقول ان الفتور العارض للنفس في استعمالها الحواس والقوى
سواء كان في النوم او غيره انما هو لنقص جوهر البدن وقواه عن طاعة النفس فانها لها بمنزلة الالات لذوي
الصنايع فيكون لها طلب يعي لعله لجوهر النفس في الذات والا فقت وانما تجري النفس مستعملا لها في وقت جهدها
الارادية وهي مستدعية للخلاص عنها الى ما يدوم طلبها في الميل الى احيازها الطبيعية بحسب اجزائها الى ما مع سمت خطا
واحد مستقيم ثم السكون بعد حصولها فيها او اللصوق بوجه الارض ان لم يتيسر الوصول الى الاخر ما تقتضيه النفس
الطبيعي الجزئي الكيفي الغالب في بدن الحيوان ولكثرة سير القوى المتعلقة ببعض البدن وبالجهة التي لا وقوف
النفس ودم الواقعين بين الحركات والافعال الارادية النفسانية الواقعة في النفس في الاغراض الشهوانية او
الغضبية او الفكرية وبين الحركات والافعال الطبيعية في القوى الطبيعية مما يوجب نقص البدن والحواس وخروجها
عن طاعة النفس او البدن العنصري ليس معلولا للنفس كما برهن عليه في علم النفس حتى يكون موافقا لها في جميع الوجوه
والحيثيات فقد يعرض له كلال وللنفس ملال بل بينهما علاقة عرضية يسير زوالها فبعضها بالنوم واما كلها

فبالموت

فبالموت فاذا تقرر هذا وظهر ان منشأ النوم كلال يعرض للبدن وملال يعرض للنفس بما هي نفس اي متعلقة
قواه لاجل تحللها في اللطيفة والذات وليس للباري بالقياس الى العالم هذه الى آخره فان وجود كل ما في العالم تابع لوجود
الحق الاول ليس فيه جهة تباين لكون جهة المخلوقية والعبودية والله عنه فان وجودها في الباري كوجود الظل في وجود
الظل لو كان لذي الظل علم بذاته الذي هو نفس ذاته وعلم بوجود ظله اي فعل في علمه بذاته ولا شبهة في انه اذا كان وجود
السموات والارض وما فيهما وما بينهما من الحركات وغيرها عن الباري كوجود الظلال من الشخص ووجود المذاقة في البحر
يتصور عروض الكسل والكلفة والتعب للباري حيث قدرته في صدورها عنه كما لا يتصور عروض الوهن والكلال
للشخص بثبوت الظل عنه واذا لم يتصور الكسل والتعب في حقه تعالى لا يتصور السنة والنوم لانهما من توابع الفتور
الحاصل لمبدا الحركة والاحساس وههنا مباحث اخرى متعلقة ببيان حالات يعرض للقوى العقلانية وهي التعب والملال والالم
وغيرها وبيان التفرقة بينها وتحقيق القول فيها مما تعرضنا له في كتابنا لما كشف به على ان لنا ان سلطة العظمة والكبرياء
ارفع من ان يعتريها شيء من هذه الاعراض لا سيما النقوصات اخرى ذكرها الامام حسبه فيما نياه في تفسيره ان الاشياء المتعلقة
بقوله تعالى ولا يؤده حفظهما لانها الحق وارتباط ذلك القول فانتظره في الدلالة على نفي السنة والنوم في
السهو والنسيان عن انه تعالى له ان هذه الاشياء اما انها عبارات عن عدم العلم او عن اصل العلم مع
التقدير بجواز طريانها عليه وعروضها له التقدير جواز زوال علمه تعالى فلو كان كذلك لكان بذاته بحيث يصح
ان يكون عالما ويصح ان لا يكون عالما لامتنع حصول صفة العلم له تعالى الى فاعل يجعله عالما وننقل الكلام الى ذلك
الفاعل هل هو عالم في جميع الوجوه في جميع الاوقات او لا فان كان الاول فالباري جل ذكره هو بعينه ذلك الفاعل
لا يجوز عليه النقص والتشبه اذ لا يعني بالباري الا ما يجب وجوده ويجب كماله وجهة ويستحيل عليه عدم الذات وعدم كمال
للذات وقد فرضنا غيره وان كان الثاني فننقل الكلام الى فاعل آخر يخرجه عن القوة الى الفعل وهكذا الى ان يدور
او يتسلسل وهما محالان فلا بد وان يكون مبدأ سلسلة العلماء عالما يكون علمه بالفعل في جميع الوجوه ولا يكون فيه جهة
قوة غير جهة العقل بالفعل فيكون عالما فيما قد فرض جميع الاوقات بجميع الموجودات في جميع الحيثيات واذا كان كذلك كان النوم
والسهو والغفلة ممتنعا عليه سبحانه فما ابعد عن الصواب قول بعض المتفلسفين الذاهبين الى نفي علمه تعالى بالمتغيرات ظنا
منهم ان العلم بالمتغيرات والجزئيات من حيث كونها متغيرة لا يمكن الا بآلة جسمانية وابعد منه اعتذارهم
عن هذا الظن الفاسد بانه كما ان كثيرا من الاشياء نقص على الباري تعالى فكذلك كثير من التعقلات وانما كثرت
في اهل الملة هذه العقلية مع كفرة اعداء الله في القول الوجهية واقبلوا الى هذه المتمردة عن طاعة
الشريعة العقلية والتدين بدين الله وطريقة التوحيد اي الاذهان وسلامة الفطرة ان استغنا

في الجزئيات بعد قيام البرهان على قدمه كلية عقلية غير العقليات مما لا سبيل اليه فاذا ثبت ان الباري عالم بالكل
وعلم الجميع في قوانينهم المسلمة والبراهين عليها ان العلم التام بالعلة التامة يوجب العلم التام بالمعلول اذا تحقق علمه
على ما هو عليه بذاته وتحقق كونه سببا للجميع وتحقق كونه بالفعل في جميع الوجوه من غير ان يكون له جهة قوة واستعداد
والفعال لزم كونه عالما بجميع الاشياء واما ان العلم بالمتغير من حيث كونه متغيرا متغير فبيانه انه اذا كان حصوليا فلا نسلم
يمكن تعلق العلم بالمتغير مع تغيره وحدوثه وكذا اذا لم يستفاد من ذلك المتغير بل حاصلا من جهة الاحاطة بالاسباب
وعلله المؤدية اليه كل فليس على الوجه الكلي واما اذا كان حضوريا فلانه من مقولة الاضافة نورية اشراقية في العالم
بالتغيير الى المعلوم والتغير في الاضافات على فرض وقوعه لا يوجب التغير على الذات لا يقال انه ثبت نفي العلم بالجزئيات
المتغيرة عنه تعالى منهم انهم ذهبوا ان مناط التشخص هو كون الشيء محسوسا فلا يكون ادراكه الا بالحس لا بالعلم الا ان
الشيء ما هو محسوس لانا نقول هذا البعض لا يستلزم ما ذكرتم اذ كون المحسوسية مناطا للجزئية لا يوجب ان لا يكون ذات
المحسوس بوصف المحسوسية وشخصيته مدركا بغير الجوهر الحاس فكان المحسوس بخصوصه قد يكون مدركا بالادراك الخيالي
مع ان التخيل غير الاحساس فكذلك يمكن ان يكون مدركا بالادراك الكلي العقلي والحاصل ان الكلية والجزئية
مع هذا الاصل صفتان للادراك لا للمدرك والشيء وتعدد الادراك لا يوجب التفاوت في المدرك فالواجب
الحق يعلم جميع الكليات والجزئيات بعلم يليق بشأنه من غير فتور وسهو ونوم ونسيان تعالى الله العزيز المنان
عما يقول اهل الزور والبهتان والبغي والطغيان **المقصد الرابع** في ذكر حكاية مروية في هذا الباب
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه حكى عن موسى بن عمران عليه السلام انه وقع في نفسه هل ينام الله تعالى ام لا وقيل سأل الملائكة هل ينام
ربنا فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ولا يتركوه ينام ثلاثا ثم اعطاه قارورتين مملوءتين في كل يد واحدة منهما وامره
بالاحتفاظ بهما فكان يتحرز بجهده الا انه نام في آخر الامر فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان
الامر فاخبر ... فنبه الله تعالى بذلك انه لو كان ينام لم يقدر على حفظ السماوات والارضين وامثال
ان مثل هذا لا يجوز ان ينسب الى الانبياء عليهم السلام سيما اولي العزم من الرسل مثل موسى عليه السلام خصوصا على مذهب اصحابنا الامامية
رضوان الله عليهم حيث لا يجوزون صدور الذنب منهم كبيرا كان او صغيرا واي ذنب اكبر من الجهل بالصفات
الله التي هي من لوازم الالهية ومن ضروريات الواجبية وهل العلم التام بعدم ... من غير خلل وفتور ولا سهو وقصور
ومن جوز النوم عليه سبحانه وكان شاكا في انه تعالى كان كافرا فكيف يجوز نسبة هذا الى موسى عليه السلام فهذه الرواية
ان صحت وجب ان ينسب الى سؤال قوم موسى كطلب الرؤية فان الجاهلية كانت غالبة على قومه حيث لم يمكنهم التصور
امر مفارق الذات والشعور عن المواد الجسمية لا في الممكن ولا في الواجب كما هو المنقول منهم الذين جعلوا

فاوحى الله الى ملك ان ارقه ثلثا ولا

اللهم

١٧٨

الههم جسما مستويا على العرش وانا عرفوا وان كانوا ارفع من هؤلاء الا انهم ثبت ركوبهم في نفي التجرد و
اثبات التحيز لما سوى الواجب تعالى وهو عين الجهالة العظمى ان كون الواحد نصف الاثنين ليس بمتقرر في حقيقة الا هو ولا
مفهومات الا التحيز وحسب والداعي لهم الى نفي المجردات زعمهم ان تحقق امر مجرد غير الواجب تعالى يوجب للواجب شريكا ولم يعلموا
ان التجرد سلب محض والاشتراك في السلوب لا يوجب الاشتراك في معنى ذاتي او عرضي ليلزم التركيب اذا انتفى في حقه تعالى كما عرفت
بيانه توحيده تعالى في ذاته وفي صفاته وافعاله وبالجملة انك قد علمت مما قررنا ان السلوب الثابتة عليه تعالى كلها ترجع الى
سلب واحد هو سلب الامكان وهو المنشأ لجميع السلوب فسلب المادة اي مفهوم التجرد ليس من صفاته تعالى بالذات بل من
الضروريات اللازمة لسلب الامكان عنه والاشتراك في اللوازم العامة لا يوجب الاشتراك في الملزومات والا لزم اشتراك
الواجب والممكن في الشيئية والمفهومية والامكان العام لاشتراكها في الذات فيلزم من ذلك اثبات الواجب والعلم بتقدم
للزوم الاشتراك بين الواجب والممكن في الثبوت والمعلومية **المقالة الخامسة** فيما يتعلق بتوحيد ما في
السموات وما في الارض وفيه مطالب **المطلب الاول** في انه لا يمكن كونه تعالى معلوما بالكنه وانه لا يمكن تعريفه
الا بما يترتب عليه ويتفرع عليه من وجود آثار القيومية وتوابعها وقد تقرر في علم الميزان انه لا يمكن تعريف المبادي
البسيطة والقوى العقلية الا بتعريف فاعلها ولوازمها وآثارها وقد صرح بعض رؤساء المنطقيين بان تعريف
الشيء البسيط بآثاره المنبعثة عن نفس ذاته الذاتية عن حقيقته ليس من قبيل الغلط وكشف في التعريف بالحد
للمركب لا يحصل هذا النحو من الخواص الا لا الى الحقائق المخصوصة ما هو خاصته لم كان الحد لا الحقائق بحقيقة
المحدود فتعريف الجوهر النطقي اي النفس الانسانية بادراك الكليات وتعريف نفس الحيوان اي النفس الحيوانية بالمباشر
وتعريف الكل بالمستعد وامثال ذلك ليست اقل فائدة في التحديد لكان مفهوم الحد منتزع من نفس ذات المحدود
وانتزاعه منها كهذه المفهومات من ذوات تلك القوى والمبادي الفصلية والجنسية فاذا تقرر هذا
الكلام اقول كنه ذات الواجب ووجوديته الاحدية وان لم يكن معلوما لاحد غيره ولا يمكن تعريفه اصلا لا بالحد لعدم
تركيبه ولا بالخواص والآثار اذ لا شيء اجلى نورية واشد ظهورا وجلاء منه تعالى في ذاته اذ التعريف لابد
ان يكون اجلى منه وبسبب خفاء غاية وضوحه وشدة ظهوره فلكن له سبيل الى معرفة صفاته الحقة مثل الآنية القيومية و
الاحدية المطلقة لانها مفهومات عامة كلية متعلقة بذوات الممكنات وهياكل الماهيات التي بمنزلة صفحات وسطوح
مصيقلة وقعت عليها اشعة هذه الصفات من النور الحقيقي والنير الالهي الذي هو نور السماوات والارض فللعقل
ان يتصورها ويدل عليها بالفاظ موضوعة لمعانيها اي صورة في الذهن وانما القصور في العقل بكنهها فيعد القصور
الذات الاحدية من هذا الوجه لانها صفات ذاتية في نفس ذات الحق وينبعث من حاق حقيقتها لا باعتبار جهة اخرى

الشيخ ... في حكمة المشرقية

قائمة بها وهذا التصور في العقل الكلي مبدأ للهداية والحكمة لغيره اللطيف وان استلزم التصور انبعاث عن ذيك
كونه مبدأ لها ويتبع البنوية لما ذكر ان القوى تعرف ما فيها وآثارها المنبعثة عن حرفيتها الا ان ذلك لا
ان يمكن لاحد ان يعرف الذات الاحدية مع قطع النظر عن النسب والاضافات والاعتبارات لان تعقل الحق الاول
بما عين ذاته بذاته محال وقد اقيم عليه البراهين القطعية وان تعقله باعتبار انه قيوم لكل الوجود ومبدأ الموجودات
وخالق ما في السموات والارض وانه مبدأ الكثرة وادراكه واحد امر للعقل سبيل الى الادراك بهذه الاضافات
ثم نقول قوله بما في السموات وما في الارض وغيرهما تنبيها وتعريف لمحل القيوم لان معنى القيوم انما كان معقوم الممكنات
وجاعل المهيات بجملتها فيما في السموات وما في الارض لان الاول عبارة عن الاجرام البسيطة المستديرة الاشكال
والمستديرة الحركات التوقية الارادية مع نفوسها المحركة القريبة المشوقة الى الكمال المتشبهة بالمبدأ الفعال
وعقولها المحركة البعيدة المشوقة لنفوسها لحركتها مقدسة عن المباشرة والانفعال منزهة عن التجدد والانتقال
واما الثاني فهي عبارة عن العناصر الاربعة والمواليد الثلثة مع صورها ونفوسها الثلثة الارضية اعني النباتية
والحيوانية والانسانية فاذا لم يعرف ما في هذه الاشياء التي لم يعرف كونه قيوما فيها ان لم يعرف ذاته
من جهة الالهية والقيومية فكانه لم يعرف شيئا من العالم الالهي لما تقرر في الميزان ان العلم التام بالسبب
المخصص الا من جهة العلم بسببه فكذلك الكلي فان من لم يعرف العالم الالهي فكانه لم يعرف الالهي العلوم بوجه ومن
هاهنا ليتبين ما ذكره ابن الاعرابي في الفتوحات الا ان الحق ما ادعى ان الامر يعرف في نظر
في العالم وهذا اغلط فانه يعرف ذات قديمة ازلية لا تعرف انه اكثر ما يعرف الا انه تعالى الكبير انتهى
اقول لعله ان يكون النزاع بينه وبينهم اذ لا يبعد ان يكون مرادهم من اسم الله تلك الذات القديمة
الاحدية مع قطع النظر عن الصفة الالوهية ولا شبهة للجميع في ان معرفة ذاته من حيث ذاته المجردة عن كل
نعت وصفه لا يتعلق بمعرفة العالم لكن الحق في حقيقة الواجب انما هو نفس الوجود القائم بذاته لشرط
سلب الزوايد والقيود الامكانية عنه والموجود المطلق المقدس عن الاطلاق والتقييد جميعا فالاول هو مذهب
الحكماء والثاني هو مذهب ابن الاعرابي ومن يتبعه لهذا ذكر متصلا بكلامه نقلنا منه قوله ثم بعد هذا
فرض الى ان يعطيك الكشف ان الحق نفسه كان عين الدليل على نفسه على الوهية وان العالم ليس الا تجليه في صور اعيانهم
الثابتة التي يستحيل وجودها بدونه وانه يتنوع ويتصور بحسب حقايق هذه الاعيان واحوالها وهذا بعد العلم به منا انه
الاله **المطلب الثاني** في تحقيق الاضافة المستفادة من اللام في قوله المراد من هذه الاضافة
اضافة الملك والخلق وتقريره انه لما كان واجب الوجود واحدا كان ما عداه ممكن الوجود لذاته وكل ممكن الوجود

فله

فله مؤثر وكل ما له مؤثر فهو معلول لحدث بالعالم مع الاول وكذا هذه الاضافة الملكية الالهية اقول
المستفاد من هذه اللام هو الوجود الانتسابي الى المنسوب الى غيره والوجود المنسوب الى غيره ثم ان احدهما ان يكون الموصوف
بذلك الوجود نفس ذات الوجود والاخر ان يكون ماهية غير الوجود وعلى التقدير هذا الوجود الذي اما عين وهو الذي
في نفسه لم غيره فههنا اربعة احتمالات احدها الوجود المضاف فالذي هو غير زائد على نفس الموجود ومع ذلك
وجود الشيء عيني وجود لامر آخر وهذا الوجود الممكنات عند جمهور الحكماء المنسوب الى مهياتها والثاني الوجود المضاف
الزائد على مهية الشيء المتحد معه وجوده في نفسه كوجود الاعراض والصور لموضوعاتها ومحالها قال بعض الحكماء
وجود الاعراض في انفسها هي وجوداتها لموضوعاتها لان العرض الذي هو الوجود فانه لما كان معنى لا اله الا هو
ان يتحقق ان وجوده في موضوعه هو وجوده في نفسه بمعنى انه للوجود وجها لا يكون للشيء في وجوده عنوان وجوده في
موضوعه نفس وجوده موضوعه وغيره من الاعراض وجوده في موضوعه وجود ذلك العرض اعني العرض والثالث الوجود
المضاف الذي لا يزيد على المهية ومع هذا وجود الشيء عيني وجوده في نفسه هذا الوجود الواجب المضاف الى الممكنات
بالالهية والقيومية والرابع الوجود المضاف الزائد على الشيء المغاير لوجوده في نفسه كوجود العرض لمحله فاذا
تقرر هذا فاعلم ان العقلاء اختلفوا في ان موجودية المعلول بالقياس الى مبدأه التام لوجوده في السموات
وما في الارض لم يكن من اي قسم من هذه الاقسام الاربعة فقوم من العقلاء ذهبوا الى انه من قبيل القسم الثالث
لما ثبت عندهم ان الجاعل لا يجعل انفصالها عن وجود بارئها فهي وجودات متعلقة وما الوجودية الزائدة على ذواتها الا
سواء كانت جواهر او اعراضا وانما نسبتها الى البارئ جل اسمه المخوفية وهذا هو المشهور وعليه الجمهور وقوم ذهبوا الى
ان وجودها له تعالى كوجود الاعراض لموضوعاتها وهم جماعة من معتقد اهل العرفان المتشبهين بالصوفية المغترين بظواهر
عبارتهم مثل ان نسبة الحوادث اليه تعالى كنسبة الامواج الى البحر فتوهموا ان الكل ماهية الممكنات بجملتها بان
مادة الشيء امرا قهرا بقوة وجهلهم بان الذي من شيء لا يمكن ان يكون قابلا ومتعدد الوجود وقوم آخر ذهبوا الى ان
نسبة وجود الممكنات الى ذات الحق تعالى من قبيل القسم الاول وهم الراسخون في العلم من الحكماء القائلين بان الوجودات
الامكانية لحقيقة الجاعلية غير مستقل في تحقق المهيات بل المهية تحتاج في تحققها وتحققها الى الوجود وكل وجود
يتقوم بوجود علته اي عله ايجاده جعلا بسيطا ويكون كونه في نفسه هو بعينه فيضانه عن جاعله الذي هو الوجوب
وتحقيق ذلك يحتاج الى البسط في الكلام مع صفاء تام ولطف شديد في المدارك والافهام **المطلب الثالث** في كلمة امر ان ههنا امر الموصوف والفرق بينها وبين من سواهما كان موصولتين او استفهاميتين ان
ما انما يستعمل في غير العقول دون من وذلك بينهما فرقا آخر عند ما استعملتا استفهاميتين وهو ان احدهما

الرابع دد

سؤال عن هوية الشيء وحقيقته والآخر سؤال عن هويته ولو وجه واما النكتة في ايراد لفظة من في قوله من في السموات ومن في الارض وذكر من في الموضعين مع ان الموجود فيهما يشتمل على ذوي العقول وغير ذوي العقول مع انه لما كان الغرض نسبة الموجودات اليه سبحانه بالمخلوقية والمملوكية وكان الغالب فيهما لا يعقل اجري الغالب مجرى الكل في طلق القول وعبر عن الجميع بلفظ من تنبيها على ان الكل في هذه الاضافة مجرد المخلوقية سواء وقيل لكونه ابلغ من ان النبات في السموات لا يعقل ما نظر وكذا في السموات والارض جميع من في الافلاك ومنها اعيان طوائف يسمون بالملائكة الاسلاميين وما ورد في الكتاب انه ليس فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع يؤيد ذلك وفي بعض خطب امير المؤمنين عليه السلام في كتاب نهج البلاغة تصريح يدل على كون الافلاك ومنها الملائكة يكونون بها ويدورون وراكعون لا يسئمون ولا يغفلون لهم نوم العيون ولا فترة الابدان ولا سهو في ان الشيخ والصفوة لا يعبد ان الا الحق المعبود والعقل في قوله سبحانه كل في فلك يسبحون حيث وقع بالواو والنون يؤيد ما ذكرناه ويحتمل قريبا فالوجه ان يقال ان هذه الآية لما كانت في مقام اثبات التوحيد والجلالة والعزة له تعالى وتوسيع ملكه وجه وتفخيم دائرة هويته بحيث ينبغي ويضمحل الكل عند عظمته وكبريائه ويفنى كل في ظل حضرة سطوع نور جلاله وبهائه كالمغلوب عنه ان يجعل الكل وان كانوا عقلاء كاملين في رتبة بمنزلة ذوي العقل يعني الوجود او لا ترى الى قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه كيف يدل على حالة الطوع تحت الحقيقة وظهور الوحدة التامة وفناء الكل تحت ورجوعه اليه عند القيمة كذلك بالتحقيق الطوع التام كما قال تعالى حكاية عن شأن هذه الآية لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مشيرا الى ظهور دولته حكم المرتبة الاحدية وكذا قوله وهو العلي العظيم اشارة الى هذا المقام اي بروز الوحدة التامة وفناء الكثرات وزوال التعينات فانه اذا ظهر علوه وعظمته فمن ذا الذي يكون له رتبة الوجود في جنب عظمته وعلوه ولذلك عبر عن الجميع بلفظة من الدالة على الحقيقة الشيئية العامة التي تشمل المعدوم والموجود والحي والجماد لكونها عارية في الابهام بعيدة عن التفصيل والتعين وما يدل على هذا ان جميع ذوي العقول متهالكة العقول في جنب عظمته وسطوع نور جلاله وسطوته قوله تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون حيث لا شيء يعني في مقام واحد هو مقام الاحدية وظهور سلطان الذات وعلو العظمة والجلال باسم الالهية في مقام آخر هو مقام الكثرة وظهور سلطان الاسماء وتجلي صفات الرحمة والجمال باسم الجمعية الالهية تنبيها على ما ذكرناه **المطلب الرابع** في نفي ما توهم بعض المتكلمين الناظرين لوجوه ضرب في مقام ادلة الغريبين كالعقول والنفوس بعض الآباء والبنين المنفصلة بذوات العقول وتمسكوا بهذه الآية وامثالها على نفي المجردات قائلين ان الشيء لما كان غرضه عرض ما يوجد في مملكته وسلطانه في الموجودات واظهار الملك لجميع الممكنات بحيث لا يخرج عن اقليم الايجاد وخالقيته ومملكته شيء اصلا فلو كان في عالم القدرة شيء غير جسماني لكان ينبغي ان يكون معه اوجبته

ما اضيفت اليه تعالى باضافة الخلق والملك ومنها طاهر بل المعدود حقا الذكر من هو اولى بالذكر فيه لكونه اشرف واعظم منها في اقتداره من في السموات ومن في الارض ولم يذكر فيه علم من ذلك ان ليس للمجرد وجود وذلك لان لفظة من موضوعة لنسبة الظرفية وطرفا هذه النسبة وهو الظرف والمظروف كلاهما جسمانيان فكل من شيء منهما لا يكون الا جسمانيا وهو المطلوب اما الجواب فقبل الخوض فيه لا بد ان يعلم كل احد ان الحقائق العقلية والعلوم الحقيقية لا يمكن ان يقتنص من الاطلاقات اللفظية فان لكل حقيقة سببا خاصا وعلة قريبة لا توجد الا بها وكذا ان ذات كل حقيقة لا تحصل الا من وجه خاص فكذا العلم بها ايضا لا تحصل الا من جهة العلم بمباديها ومقدماتها اذ العلم انما هو صورة المعلوم فهذا هو طريق اليقين والبرهان واما التفوه بل الادراك تعرفا تحصل من غير هذا الوجه ففي مقام لا يصح فيها الا المعرفة الناقصة والكشف القوي لا يمكن استنباطها من الالفاظ لان دلالتها ليست قطعية نعم في العمليات التي هي احكام خاصة والفهم منها العمل خاصة او ارتياضة النفس او المصلحة النوعية والنظام الجمعي فيجزي الظن والرجحان كاف في العمل لان الغرض فيها العمل فقد يكون اشرف منه واما المعارف الالهية كمعرفة الذات ومعرفة الصفات ومعرفة كيفية الافعال فلا يصح الاكتفاء فيها بالاخذ لها من الالفاظ معتقدا لا بل على سبيل التأييد والتنبيه كما هو دأب اكثر المتكلمين وفي قوله تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيئا اشعار لطيف بما ذكرناه اذ الحق عبارة عن الاعتقاد الصحيح الذي يطابق الواقع فافهم تهتدي فاذا تقرر هذا فالقول ان لفظة في يستعمل في معان مختلفة تدل على بعضها بالاشتراك وعلى بعضها بالتجوز فان يكون الشيء في الكون وكون الشيء في الزمان وكون الجزء في الكل وكون الشيء في المكان وكون الشيء في العلم وكون الكل في الاجزاء وكون الكلي في الجزئيات وكون الشيء في الخصب والراحة وكونه في الحركة ليست لفظة في في جميعها بمعنى واحد فكون الماء في الكوز ليس بمعنى كون الشيء في الشهر والسنة وكون اللؤلؤ في الثوب ليس بمعنى كون الجسم في المكان وكذا كون المهية في اي نوع ليس بمعنى كونه في الذهن وكون اللفظ في المعنى ليس بمعنى كون النقوش في الكتاب بل لفظة في كيف معناها في هذه المواضع وغيرها اختلف فاكثر الاكابر وللرجوع الكل الى الاضافة وليست نفس الاضافة مقتضية لنسبة فيما ذكر مع ومع واللام وغيرها مما يدل على اضافة ما وليست مترادفة ولا مرادفة لها وان صح المرادفة في الاضافة فانه في ذاتها واما لم يكن نفس الاضافة مرادا بلفظة في وخصوص الاضافة مختلفة فيها ولكل واحد منها نوع منها فيكون اللفظ واقعا فيها بالاشتراك واما كون الكل في الاجزاء فهو بالتجوز اشبه لان الكل هو مجموع الاجزاء والمغايرة شرط صحة الاضافة ولا يكون في كل واحد البعض ولئن الفرق ان الجزء والكل قد يكون بمعنى واحد ولا يلزم اشتمال الشيء على ما يشتمل عليه وكذا كون الشيء في نفس الامر بالتجوز اشبه فان قلت يجمع الكل

الاشتمال والاحاطة قلت يرجع الكلام في الاشتمال والاحاطة الى الظرفية فانه ليست احاطة الزمان وظرفيته
الا كاحاطة المكان وظرفيته للمتمكن بعض ظرفية الماء في الكوز والمتمكن في المكان الحقيقي الوهمي سواء كان
سطحا او بعدا مجردا فقد علم مما ذكرنا ان لفظ في مستعمل في معان كثيرة الاختلاف لا كما هو المشهور نوع او جنس فيحتاج
في التخصيص بمعاونة القرينة فقوله تع في السموات يشمل بحسب اصل الاشتمال للاحوال القائمة بها اعراضا كانت او
صورا وللاجزاء المقدارية المركبة منها كالكواكب والافلاك الجزئية والعناصر وللاجزاء المعنوية مثل المادة
والصورة والنفس والابدان والامور المتعلقة بها كالملائكة المدبرة اياها والمحركة لها بل مبدعها القيوم كما نعرفه
والعقول المقومة لها بقواها المنطبعة والمجردة فالمراد من لفظة في هنا اما جميع هذه المعاني المحتملة او البعض والاول
اولى بحسب سياق الاية كما ذكره القائل المراد التخصيص خلاف الاصل لاشتمال الجميع على قدر جامع كما هو مثل
التعلق او الارتباط **المطلب الخامس** في دلالة هذه الاية على توحيد الافعال كما مرت الاشارة اليه اعلم
ان بعضهم قد احتج بهذه الاية على ان افعال العباد مخلوقة لله تع قالوا لان قوله ما في السموات والارض يتناول
كل ما يكون فيهما ومن جملة ذلك افعال العباد فوجب ان يكون منسوبة اليه تع انتساب الخلق والملك الى المالك والخالق
لما قررناه هذه الاضافة اضافة الملك والخلق ولتتميم الحجة بالموجدين الفاعلين على معلول واحد بالعدد وكما
ان اللفظ دال على هذا المعنى فالعقل ايضا يؤكده لان كل ما سواه فهو ممكن لذاته والممكن لذاته لا يترجح الا بتأثير
واجب الوجود لذاته والا لزم الترجيح من غير مرجح وهو مح واعلم ان هذا الدليل العقلي جدلي في قبال الاشاعرة الذاهبين
الى تجويز الترجيح من غير مرجح ولا يمكنهم ان يصححوا عقيدتهم في هذا الباب بهذا الدليل مع غرضهم الزام المعتزلة في ذلك
فيمكن للمعتزلة ان يمنعوا ذلك مستندا بان الممكن يجوز ان يترجح بممكن آخر وذلك المرجح لامكانه يترجح ايضا
بممكن آخر او بواجب بالذات وعلى التقديرين لا بد من الانتهاء الى الواجب بالذات حذرا عن لزوم التسلسل او الدور
فانه ليس من شرط الممكن ان يكون مرجح وجوده ابتداء هو الواجب انما الحد الامكان لا يقتضي ذلك على الخصوصية كل
ممكن بل خصوصية بعض الممكنات يستدعي الاستناد بالواسطة كالمواد والمتغيرات والمركبات فان المركب مثلا
لا بد في وجوده من سبق وجود الاجزاء المقومة له فلا يمكن ان يكون وجود الكل والجزء في مرتبة واحدة فيكون كل منهما
منسوبا اليه تع بالجعل والايجاد من غير توسط وكذا افعال الحيوان من الحس والتحريك وافعال النبات في التغذية
والتنمية والتوليد وكذا الافعال القبيحة الا انه ينسب مبادئها مثل الحسد والكبر والجهل المركب والشهوة والغضب
ونظائرها لا يجوز ان ينسب اليه تع من دون توسط المبادي القريبة لانه منزه عن الفحشاء والمنكر والبغي واعلم
ان مذهب الاشاعرة ليس من توحيد الافعال في شيء ولا ايضا ما ذهب اليه المعتزلة من كون العباد خالقين لافعالهم

متعلقين

متعلقين في وجوده بل الحق الصريح الذي ذهب اليه خواص الامامية ومحققوهم وليتقيد به احاديث الائمة
المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين ويكون مطابقا لما عليه مشايخ الحكماء والاولياء ان فياض الوجود منحصر في الواجب لذاته
والوسائط كثيرات الجهات جهات وجوده جهات فيضه واعلم المحقق الطوسي البالغ في كلامه على ذلك وذكر ان الوجه في
كلامهم في نسبة التاثير والايجاد الى بعض الممكنات المتوسطة بينه تع وبين المراتب الدانية انما يكون من باب الجهل او المسامحة في التعليم
في باب كيفية صدور الكثرة عن الواحد الحقيقي بحسب الوسائط من غير ان يكون للوسائط دخل في الايجاد بل انما هي شروط العطاء وتكثير
جهات الفيض للواهب الجليل ويؤيد ما ذكره قول بعض توابع المشائين الاول مبدع جوهر عقلي هو بالحقيقة مبدع بتوسطه
جوهرا عقليا وجرما سماويا وقول بعض توابع الرواقيين ان النور القوي لا يمكن النور الضعيف من الانارة لقوة
القاهرة الواجبية لا يمكن الوسائط لشدة نوريتها وقهرها للكل ليس فيه شيء فقد يحقق في هذا المقام ان لكل ممكن
مهية ووجودا به تتحقق مهيته وتتشخص والوجود في الجميع امر واحد بسيط لا اختلاف فيه الا بالشدة والضعف والكمال
والنقص وانما الاختلافات النوعية والجنسية بين الممكنات وتخصيص كل منها بقابلية وذاتيات وخواص ولوازم فانما
هو من جهة مهياتها ومراتب امكاناتها الناشية من تنزلات الوجود فالفائض من الواحد الحقيقي والقيوم الحق امر
واحد منبسط على هياكل الممكنات وذلك الامر هو الكمال الحق ومخرجها من القوة الى الفعل ومن العدم الى الوجود ومن الكمون
الى البروز فالوجود امر واحد مجعول للواحد الحق والمراتب المختلفة بالتقدم والتأخر والاولوية واللحوق ناشية من
خصوصيات المهيات التي حصلت من تنزلات الوجود فالوجود في كل مرتبة يقتضي مهية خاصة يترتب عليها خواص ولوازم حاصلة
بلا جعل جاعل وتاثير مؤثر لان المهية ولوازمها غير مجعولة ففي الكلب مثلا مهية تقتضي النجاسة العينية وغيرها
جعل وافاضة يتعلق بها وانما الفائض من البارئ جل ذكره هو وجودها فليس في الا افاضة الوجود فان نفس الوجود
هو نور لا يفيض منه تع على القوابل حتى القاذورات والاعمال الخبيثة كانت او نوعية ومنشأ كل نقص في الافعال
والاثار خصوصيات الاعمال التي بها تمتاز الجهة الوجودية اذا عرفته هذا فقس عليه افعال العباد ذوي العقل
وقايسه في نسبة الشرور والآفات الى الحق الاول جل ذكره فهذه صورة المسئلة عند هؤلاء الاكابر واما البرهان
اليقيني المناسب لاهل اليقين على هذا المطلب الشريف فهو مشتمل بل ليس ههنا محل بيانه لانه يطول به الكلام ويخرج
عن المقصود من المرام **المقالة السادسة** في قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
وفيه مشاعر المشعر الاول في معنى الشفاعة اعلم ان الشفاعة بالمعنى الشرعي هو نور يشرق في الحضرة الالهية
على جواهر الوسائط بينه وبين الذين يرجون من مهوى البعد والتقصير بحبل الحق ويوصلهم في كنف عفو الامكان لمسكنهم
في سلسلة البدو وهم العقول الفعالة ثم النفوس الكلية ثم الطبائع الفعالة الكلية وفي سلسلة العود الانبياء ثم الاولياء

ثم العقلاء فكما ان الاشياء هناك تتقوم بالطبايع وهي تتقوم بالنفوس والنفوس تتقوم بالعقول ونور الوجود انما يفيض
من الحق تعالى على العقل لكن على العقول بالاستقامة ومع غيرها بالانعكاس من بعض الى البعض فكذلك هنا يتقوم الاشرف بحسب
الحيوة الاخروية والوجود العلمي المجازي بالعلماء والعلماء بالاولياء والاولياء بالانبياء ونور الهداية والوجود
المجازي انما يفيض منه تعالى على جوهر النبوة وينتشر منها الى الكل من الحكمة مناسبتها ومع جوهر النبوة بالانعكاس من شدة
المحبة وكثرة المواظبة على السنن وكثرة الذكر بالصلوة عليه كما قال صلى الله عليه وآله حكاية عنه تعالى فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم ومثال ذلك نور الشمس اذا وقع على الماء فانه ينعكس منه الى موضع مخصوص من الحايط لا على جميع اجزائه وانما
يختص بذلك الموضع بالانعكاس لمناسبة وضعية مخصوصة بينه وبين الماء ويوجب تلك المناسبة ارتباطا له بالنير
بواسطة الماء والوضع وتلك المناسبة مسلوبة عن ساير اجزاء الحايط وذلك هو الموضع الذي اذا اخرج منه خط
الى موضع النور من الماء يحصل منه زاوية مساوية للزاوية التي حصلت من الخط الخارج منه الى قرص الشمس وهذا
لا يمكن الا في موضع مخصوص من الجدار وفي هذا المثال تنفطن الى ان المناسبة التي توجب استفاضة الكمال من الله
بتوسط النبي ليست الا مناسبة كانت بين الروح والمناسبة المخصوصة التي لها جهة اشتراك مع المناسبة التي بين النبي وبين الله
كما ظهر لك فان جميع اجزاء الجدار لها نسبة وضعية مع وجه الماء وبهذا لا يتعين من تلك الاجزاء الا جزء خاص
وذلك لان الذي نسبته الى وجه الماء مناسبة لنسبة وجه الماء الى الشمس لكونهما وتعيين معا على سطح واحد على عكس
الله هو هكذا حال نسبة البصر مع الصورة اي رؤية الشي بالمراة فان الخط الذي يخرج من البصر الى المراة والمنعكس
من المراة الى الصورة اي رؤيته دائما يحيطان بزاوية يكون سطح تلك الزاوية قائما على سطح المراة كما بين في علم
المناظر ويشهد به التجربة فكذلك حكم المناسبات المعنوية مع النور الالهي والوجود القيومي ومن ههنا ظهر سر
قولهم من الله غير فقد والى الله ومن ابغض فقد ابغض الله فان المناسبات المعنوية العقلية تقتضي بالجواهر المعنوية
استفاضة النور الحقيقي بوسيلة من يتوسل عليه التوحيد وكدرت مناسبته مع الكثرة الاحدية واشرف عليه النور الالهي
من غير واسطة ومن لم يرسخ قدمه في مقام الوحدانية لتضاعف جهة الامكان وضعف جهة الوحدة وغلبة التجسم
والحجاب الجسماني علاقته الا مع الواسطة او مع واسطة الواسطة فتقر الى واسطة او الى وسايط كما تقرر اي بطالوزن
ليس بمكشوف للشمس الا بواسطة المراة المكشوف لها والمكشوف للشمس وعند الكامل في الارتباط الموجب للتشوق وكما
اشرنا اليه يكون حكم الواسطة التي بينه في الافتقار الى الارتباط حكم الواسطة الاولى في غير تلك الوسايط بالقوة والضعف
مع الاتحاد في الجهة كما ان حكم الواسطة الاولى كحكم النير الحقيقي في غير تلك الوسايط لا في التبعية ولهذا قال
من اكرم عالما فقد اكرمني ومن اهان عالما فقد اهانني الى مثل هذا يرجع حقيقة الشفاعة في الدنيا الغفو فان العقل قد يعفو

عن جريمة اصحاب الكباير ويعفو عنهم لا عن مناسبة اصلية بينهم وبين الملك بل لانهم ينتسبون الى الوزير المقرب للملك
فقد منعت العقوبة عليهم بالواسطة لا بالاصالة ولولا رفعت القطيعة العقوبة عنهم بالكلية **المشعر الثاني**
في تحقيق الشفاعة ومن الاذان قد علمت ما يتوقف في تغيير الشي على ان الشفيع يكون يوم القيمة ومن الاذن عبارة عن جعله تعالى
بعض الممكنات مخصوصا بالقرب اليه والتوسط بينه وبين من ليس هذه الرتبة فذلك التقدير والتقدم حرا ثابتا ليكون لاجل ان الحق
ذاتي ولو وقت جمع حاصل لبعض الاعيان والمهيات بالقياس الى البعض بحسب القيض الاقدس وثبوتها في علم الله تعالى
وجعلها في جريان آثارها ولوازمها فقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه انكار ان يشفع عنده الا بامره وذلك لان الكفرة
والمشركين كانوا يزعمون ان الاصنام لهم شفعاء مقربون كما اخبر تعالى عنهم بقوله لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى وقوله تعالى هؤلاء شفعاؤنا عند الله ثم بين تعالى انهم لا يجعلون هذا الباطل علمت ان الشفيع هو الواقع في سلسلة
الايجاد والعلية الطولية دون الامور الكثيرة التي في الوضعية فقال ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
فان الشافع من شانه ما يكون مؤثرا في جهة اوكمال وجهة نفوذ البينة والافتار هو عدم ذلك الشي او ما يدل على وجه
نفع جهة انه لا شفاعة عنده الا في استثناه بقوله الا باذنه ولنظيره قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ومعلوم من هذا ان الماذون للشفاعة اولا وبالذات ليس الا الحقيقة
المحمدية المسمى في البداية العقل الاول والقلم الاعلى والعقل القرآني عند وجوه الصوري التجردي وفي النهاية بمحمد بن
عبد الله وخاتم الانبياء عند ظهوره البشري الجسماني كنت نبيا وآدم بين الماء والطين انا سيد ولد آدم وصاحب اللواء
وفي يومي بالشفاعة يوم القيمة ثم الاقرب الاولى بالاسلاف وخلف بحسب المناسبة المطلقة هو الحقيقة العلوية المسمى في البداية
بالنفس الكلية الاولية واللوح المحفوظ لما افاده وكتبه القلم وام الكتاب الحافظ للانوار التفصيلية الفايضة عليه بتوسط
الروح الاعظم المحمدي صلوات الله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وهو العقل الفرقاني وذلك عند وجوده التجردي وفي النهاية بعيسى
مريم وعلي بن ابيطالب عليهما السلام وههنا عند وجوده البشري الجسماني وفي جهة المفاضلة الواقعة بينهما عليهما السلم ان عكلاهما
ممن وقع التكثر في الجسد وذلك لغلبة اوصاف الوحدة والتجرد والولاية عليهما ثم الاقرب فالاقرب من العقول والنفوس
الكلية بعد العقل الاول والنفس الاولى المظاهرة في صور الانبياء والرسل كسابق وصور الاولياء والائمة المعصومين للحق
سلام الله عليهم اجمعين ثم الحكماء والعلماء الذين منازلهم دون منازل الانبياء والاولياء اذا اقتبسوا انوار علومهم
من مشكوة النبوة والولاية واما فليس من الحكماء والعلماء في شي الا بلى وذلك لان الوصول الى الله تعالى ونيل روح الوجود
في المنهج الحقيقي لا يمكن الا باتباع الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين اذ العقل لا يهتدي اليه اهتداء يطمئن به
القلوب ومن وقع في صاحبه الريب والشكوك لا سبيل له في معرفة الحق الا بانه ينظر في الممكنات ويستدل بها على موجد وهو الحق

تعالى عليه وحدته ووجوده وعلمه وقدرته ولا يعلم من صفاته الثبوتية الا هذا القدر ومن صفاته التقدسية انه ليس بجسم ولا جوهر ولا
زماني ولا مكاني ولا مثال لذلك وليس هناك الا استدلال الاثر وراء الحجاب اذ لا يحصل عنده الا مفهومات ذهنية ومعقولات ثانية
لا يسمن ولا يغني من جوع وهذا بعينه كمن اراد ان يستغني بمفهوم الحلاوة عن السكر وبمفهوم السلطنة عن السلطان في مصاحب العقلاء كا
لذين قال الله فيهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون دون من كان سبيلا لهم كيلون الحق بعيدا عن افهامهم يكتفون من ذات الحق تعالى الاول و
من صفاته الذوات المقدسة العقلية وملاقات حقايق اهل الجبروت والملكوت التي هي في طبقات الوجود بمفهومات
ذهنية وحكايات مثالية ومع هذا الاكثر لهم طريق الاستدلال الاثري الذهني في الكليات التي هي طور العقل واما
في الامور التي هي وراء طور العقل من احوال الاخرة واحكام البرازخ فيتحيرون في عقولهم وتقف في عرفان بعيد الحق الا ان
باتباع الشريعة لهذا اعترف شيخهم ورئيسهم بالعجز في ادراك المعاد الجسماني وصرح بان لا سبيل للعقل اليه الا من جهة تصديق
خبر النبوة التي اتى بها سيدنا ومولانا محمد ص ومن ههنا يظهر معنى الشريعة ومعنى كون النبي ص داعيا فيها ومعنى كون
الشريعة منحرفة بالاصالة الى ان الشرع في العقل الدائم لا يكون كذلك لان تحصيل الكمال العملي للقوة النظرية وهو المراد من
الايمان الا باتفاق الحق في العلمية من معدن النبوة الختمية صلوات الله عليه الى الهدى به واله انما يعتزوا سطة كا
للاولياء او بواسطتهم كما للعلماء او الحجب الكاتبة والتمثل كما للعوام المسلمين قال بعض المحققين من الورى ان الانسان
الكامل هو سبب ايجاد العالم وبقائه ازلا وابدا دنيا واخرة وقال صاحب الفصوص الحكمة رض فهو الانسان الحادث
الازلي والنشو الدايم الابدي والكلمة الفاصلة الجامعة قال بعض الاعلام رحمهم لعل المراد ان حدوثه الذاتي فلعدم اقتضائه
من حيث هي هي الوجود واما حدوثه الزماني فلكون نشاته العنصرية مسبوقة بالعدم الزماني واما ازليته فلوجوده العلمي بعينه
الثابتة ازلية وبالوجود الروحاني فلانه عين العقل الاول على مقال علي الكلام مطلق واليه اشارة بقول النبي ص نحن الاخرون
السابقون واما دوامه وابديته فلبقائه ببقاء موجده دنيا واخرة والعكس كما هو ازلي فهو ابدي وبالعكس والا يلزم
تخلف المعلول عن العلة او التاخر في العلل لان علته ان كانت ازلية لزم التخلف وان لم يكن كذلك يجب استنادها الى علة اخرى
حادثة بالزمان وح ان كان للزمان فيها مدخل يجب ان يكون معلولها غير ابدي لكون اجزاء الزمان متجددة متصرمة الى
والغرض بخلافه وان لم يكن فيها مدخل للعدم فيها كالعدم في الاول فيه والتاخر في العلل لان علته ان كانت
ازلية لزم التخلف وان لم يكن كذلك يجب استنادها الى العلة حادثة بالزمان وح ان كان للزمان فيها مدخل يجب ان
يكون معلولها غير ابدي لكون اجزاء الزمان متجددة متصرمة بالفعل والغرض بخلافه وان لم يكن فيها مدخل فالعدم فيه كا
العدم في الاول لانه لا مدخل للزمان فيها ايضا والا يلزم نفي الواجب فلا بد ان تستند الى علل ازلية ابدية كما ان الحوادث
الزمانية مستندة الى علل متجددة متصرمة والنفوس الناطقة الانسانية حدوثها بحسب التعلق بالابدان لا بحسب ذواتها

والكل

والصور الاخروية كما انها ابدية كذا ازلية صحا صفته المغفرة العلمية والكتب العقلية والصحف النورية وان كانت
ظهوراتها بالنسبة الينا حادثة واما كونه كلمة فاصلة فلتميزه بين المراتب الموجبة للكثرة والتعدد في الحقايق واما كونه جا
معا لها حقيقة بالحقايق الالهية والكونية كلها علما وعينا انتهى واذا عرفت قول الشيخ الماتن قدس سره في قوله هو
الانسان الحادث الازلي والنشو الدايم الابدي هو الذي اراد به الحكما في قولهم العقل الفعال متقدم بحسب الوجود العقلي
على ما هو علة له ومتاخر في وجوده بحسب الخارج وقد ثبت عندهم ان العقل الفعال له جهة الفاعلية للاشياء الكاينة
وله جهة الغائية فاذا كان روح الشرع اي الحقيقة المحمدية ص متحدا مع العقل الاول فيلزم ان يكون ازليا وابديا مع
كونه حقيقة حادثة من حيث البشرية اما ازليته فباعتبار مبدائيته للاشياء بحسب صورتها العلمية الثابتة في علم الله و
اما ابديته فلكونه الثمرة القصوى لوجود الخلايق اولا ترى ان جميع الموجودات العنصرية لها توجهات وحركات
نحو الكمال فالعنصر يتحرك نحو الجمادية والجماد متوجه الى النبات والنبات الى الحيوان والحيوان الى الانسان واول الانسان
ذو العقل الهيولاني وهو متوجه في تحصيل الكمال الى العقل الفعال بعد طي مراتب العقل بالملكة والعقل بالفعل فيصير
مرتقيا الى ما نزل منه وذلك العقل الفعال صار ثمرة شجرة هذا العالم بعدما كان بذر هذه الشجرة فيكون بذرا له
ثمرة فانظر الى حكمة الباري وقدرته كيف يجعل البذر في تلو الثمار الى ان يبلغ مرتبة الثمار فيبتدئ اولا وهو بذر في القيد
لبه في الارض ويفنى عن نفسه الا ما كان الغريزة عن ذاته ثم يستحيل وينتقل بقوته النامية من حال الى حال ومن طور الى طور
حتى ينتهي آخر حاله الى ما كان اولا ويصل الى درجة اللب التي كان عليها لا بقاء مع عدد كثير من نوع ذاته وفوايد كثيرة وخيرات
جمة من فروع ذاته ولوازمها وقشوره وصفاته وحزونياته وجزئياته ارباب دنيا وفوايد كثيرة من الاوراق المخضرة والاغصان
المثمرة والانوار والازهار وجميع لسقوط منه وليفنى وليغتذي التي لسببها تارة يكون محجوبا عن المراد معيدا للصحبة
الاضداد وتارة يبقى لطفها وحرارتها محروسا عن الاضمحلال والف دونها وقشورها وحبها محفوظا عن العفونة للمواد
فيتحرج من بين فرث تلك الاوراق والقشر ودم العروق والاغصان دهنا خالصا ولبنا صافيا وبذرا سالما عن الآفات
انه وثمرة صالحة هي نتيجة المقدمات والانتقالات موجبة ابدية مع انفساخ الكثرة او زوالها ونفودها في حسن اعمال روحك
فبعد حفظه هذا التمثيل وتطبيق قرانيه وصل الى انه ليظهر لك كيفية كون الحقيقة المحمدية سبب داعيا لوجود العالم ونتيجة مترتبة
عليه وكونها كان لكل كان واسطة بوجود السابق ولاحق دنيا واخرة فتحقق معنى قوله ص كنت نبيا وآدم بين الماء
والطين وقوله تع لولاك لما خلقت الافلاك وقوله ص نحن الآخرون السابقون فيكون شفيعا يوم القيمة وسراجا منيرا
في الدنيا كما انه كان وسيلة وداعيا يوم الابتداء فيلزم مما ذكرنا ان يكون روحه ص اول شيء تعلقت به القدرة وان سميت
بالاسماء المختلفة باعتبارات متكثرة كقوله اول ما خلق الله نوري واول ما خلق الله روحي وفي رواية العقل وفي رواية

القلم وفي رواية اللوح وقول بعض الكبراء اول ما خلق الله على الاطلاق ملك كروبي يسمى العقل وهو صاحب القلم بدليل تعبير
الخطاب عليه في قوله اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر كما في الحديث المنقول في كتب الكافي وغيره ولما سماه قال
له اجر بما هو كاين الى يوم القيمة يختلف كل صفة تسمى باسم آخر فقد كثرت الاسماء والمسمى واحد فباعتبار انه كان درة صدف
الموجودات تسمى درة وجوهرة كما جاء في الخبر اول ما خلق الله جوهرة مثل درة فنظر اليها فذابت فخلق منها كذا وكذا
وباعتبار نورانيته وظهوره بذاته واظهار الخلق به تسمى نورا وباعتبار تجرد ذاته عن الاكوان وحضوره عند ذاته
تسمى عقلا بالفعل وباعتبار غلبة الصفات الملكية والاخلاق الحسنة تسمى ملكا وباعتبار التصوير للحقايق مفصلة
على الواح النفوس الناطقة تسمى قلما واذا امعنت النظر وجدت كلها صفة العقل وحكما منه فهو خاتمة وظرف خواص
روحه صلى الله عليه وآله وهو مثل قوله اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر وهذا بعينه حال روحه
اذ قال له تعالى اقبل الى الدنيا رحمة للعالمين فاقبل ثم قال له ادبر ارجع الى ربك في دبر الدنيا ورجوعه
ليلة المعراج ثم قال للعقل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك وفي رواية اعلم وهذا هو حاله صلى الله عليه وآله لانه كان
حبيب الله واحب الخلق اليه واعظمهم عنده وقوله تعالى للعقل بك اعرف وبك اعطي وبك اثيب فهذا الله حال النبي صلى الله عليه
وآله الصلوة لان من لم يعرف النبي صلى الله عليه بالنبوة وان لم يعرف الله ولو كان له الف دليل على معرفة الله كما يعلمه اهل
الحق بالايمان الكشفي الاشراقي بعدما لا ايمان بالغيب الا بعد الايمان بالنبوة بحقيقته عند اهل البصيرة ان بمعرفتك
اعرف ان عرفك بالنبوة عرفني بالربوبية وبك اعطي اعطاه في انه منك آتيه في الدين والتزكية وبك اعطي
الشفاعة عنده اعطى درجة اهل الدرجات كما روي عنه انا اشفع حتى الشفيع حتى ابراهيم عليه السلام وبك اعاقب
وبك اثيب وذلك لقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
وذلك لان الله اخذ ميثاق كل نبي بعثه بان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ويبشر امته بالايمان به ولقوه دينه فمن
آمن به من الامم الماضية قبل بعثته وبعد بعثته فهو من اهل الثواب ومن لم يؤمن به من الاولين والآخرين فهو من اهل العقاب
فصح منه قوله بك اعاقب وبك اثيب ومن ههنا يكشف قوله لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي فكذا
ذكر في موقف الروح الاعظم فهو مثال النبي وآله السلام ومن هيكل الحق وكونه متحدا بالحقيقة مع العقل الاول والروح
الاعظم في بيان قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقوله صلى الله عليه وآله في حديث غدير خم في طلب الاقرار بالسنة اولى
بكم من انفسكم قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فبيان ذلك ان المراد بالمؤمنين هم الذين
صارت نفوسهم عقولا بالفعل والعقل بالفعل هو الموجود الحقيقي والحيوة الحقيقية الاخروية والنبي صلى الله عليه وآله روح وعقل

المقدس

المقدس بسبب لوجها تهم الحقيقة ومبدائها لانهم الوجه تميزت الفيض الكلي في الاولى الاقدس
الاتي فيض الاقدس وعند التجلي هو اولى بنفسي منها لكن الشيء في نفسه اذا شيء بالقياس الى غيره بالوجوب حيثما كان
بالقياس الى نفسه بالامكان فلو لم يكن روح النبي صلى الله عليه لوجها تهم الحقيقة لم يكن اولى بهم في انفسهم
الا باعتبار لهم ولذلك كانت زوجاته امهاتهم مراعاة لجانب الحقيقة فهو الوسيط بينهم وبين الحق ومبدأ فطرتهم في سلسلة الافتقار
الصعود وهو المرجع كما انهم في سلسلة الارتقاء الصعودي ولا يصل اليهم فيض الحق بدونه لانه الحجاب الاقدس والمتعين الاول
فلو لم يكن اولى واحب اليهم من انفسهم لكانوا محجوبين بانفسهم عنه فلم يكونوا ناجين اذ لا نجاة الا به لفنائه فيه لانه المظهر الاعظم الاكمل
وهنا معناه ان يحتاج الى التفصيل في المقال ليظهر جلية الحال على الذكي المستبصر اللبيب في الارتقاء الا لكمال بعد تصفية القلب
عن شوايب الدنيا وتخلية الذهن والبال وتحصيل الاستعداد للاتصال بالعقل الفعال والله الهادي الى الطريق الاصوب
في الاقوال والافعال وبيده ازمة الامور في الادبار والاقبال **الاشراق الثالث** في تعيين المشفوع له وهو كل من ثبت
نسبته اليه من خواص امته ولفظ الصحة يشمل الامكان الذاتي والاستعدادي جميعا فلم يدخل الاول المطيعون من اهل الايمان
ومن الثاني الى من هو من امته وان اقترفوا الكبائر وانهم لم يصروا عليها فانهم جعلوا ميتكى اولياء ذمة رد السنة الخبيثة
ممتنع زواله فلا ينفعهم شفاعة الشافعين قال القفال نصرة لاهل الاعتزال انه تعالى لا اذن في الشفاعة لغير المطيعين
اذ كان لا يجوز في حكمة التسوية بين اهل المعصية والطاعة وطول في بيان ذلك والعجب انه نفي حرف الشفاعة
باهل المعصية المواقعين ليس مما ابطل عند العقل والمعتزلة يقولون بالتحسين والتقبيح العقليين فكيف يستند لامتناعهم ان يجوز ان تتعلق
الشفاعة والرحمة باهل الكبائر والعفو عن ذنوبهم قبيح في الحكمة واما التسوية المذكورة فغير لازم من مجرد العفو والشفاعة لان
منزلة الكاملين في العلم والعمل ليس كمنزلة العصاة في اهل الرحمة والشفاعة وان اراد انه لا يجوز التسوية بين المطيع و
العاصي في امر من الامور فهو جهل محض لانه تعالى قد سوى بينهما في الخلق والحيوة والرزق وطعم الطيبات وكثير من المرادات
وان كان المراد انه لا يجوز التسوية بينهما في كل الامور فهو ما لا ينكره احد بل الجميع قايلون بوجه وكيف لا والمطيع لا يكون
له فزع ولا يكون خايفا من العقاب والمذنب يكون في غاية الخوف وربما يدخل النار ويتألم مدة مديدة ثم يتداركه الرحمة
ولكلام القفال غير ذلك الصواب الشفاعة عن الرسول وآله عليهم السلام على ان اكثر المعتزلة وهم البصريون منهم ذهبوا الى ان العفو
عن صاحب الكبيرة حسن في العقول الا ان السمع دال على عدم وقوعه واذا كان كذلك كان الاستدلال العقلي على المنع
من الشفاعة في حق العصاة خطأ الا ما تمسك به من الخلف في الاوصاف الذميمة التي هي مبادي الافعال القبيحة
على ما هو مبين في مقامه فهذا الاستدلال لا يستقيم على مذهب الكعبي الا ان الجواب ما ذكرناه فعلم ان هذا القفال قليل
الوقوف على مسلك الاعتزال فضلا عن التثبت في علم الكلام مع رسوخه كالزمخشري في التعصب لهذا المذهب والمبالغة في المنع

والقصد

عن جوده انه من حق اهل الكبائر من اهل الاسلام والقول بخروجهم من رحمته اياهم في دار الاثم ويمكن الجواب عن شبهة القول بدوام آخر
على طريقة اهل الكلام وهو ان العقاب حق الله وللمستحق ان يسقط حق نفسه كما في الثواب فانه حق العبد فلا يكون لئلا
ان يسقط هذا الجواب مما ذكره الامام الرازي وهو من علماء مذهب الاشاعرة ولكنه ذكره على قاعدة الجبائي الزاما على المعتزلة
والا فالاشاعرة ليسوا قائلين بالاستحقاق في العبد للثواب ولا للعقاب واعلم ان الناس كما ذكر الله في كتابه اصناف
لانهم اما سعداء وهم اصحاب اليمين واما اشقياء وهم اصحاب الشمال واما السابقون وهم المقربون قال الله تعالى وكنتم
ازواجا ثلثة الآية واصحاب الشمال اما المطرودون الذين حق عليهم القول وهم اهل الظلمة والحجاب الكلي المختوم على
قلوبهم ازلا كما قال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الآية وفي دعوى في الحديث الالهي الرباني خلقت
هؤلاء للنار ولا ابالي واما المنافقون الذين كانوا مستعدين بحسب الفطرة قابلين للتنور في الاصل النشأة لكن
احتجبوا بالرين المستفاد من اكتساب الرذائل وارتكاب المعاصي واصحاب اليمين اما اهل الفضل والثواب ومنهم اهل الرحمة
الباقون على سلامة نفوسهم وصفاء قلوبهم المتنقلون درجات الجنة بحسب استعداداتهم في فضل ربهم واما اهل العفو
الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وهم قسمان المعفو عنهم رأسا لقوة اعتقادهم وعدم رسوخ سيئاتهم و
المعذبون حينا بحسب ما رسخ فيهم من الهيئات حتى خلصوا عن درن ما كسبوا فنجوا وهم اهل العدل والعقاب والذين ظلموا
من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا لكن الرحمة تتداركهم وينالهم بالآخرة فهذه اصناف الثقلين الانسية والجنية
محتاجون الى الشفاعة السيد صلعم يوم القيمة كما انهم محتاجون الى الهداية في الدنيا لكن بعضهم ممتنع القبول للشفاعة
في العقبى كما للهداية في الاولى وبعضهم ممكن القبول لها بالامكان العام الشامل للضرورة والامكان الخاص الواقع
الاستعدادي قريبا كان او بعيدا وتفصيل هذه الامور يبين بالبرهان في ما يطلب في كتب اهل الكشف و
العرفان والله ولي الهداية والايقان **المقالة السابعة** في قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم وفيه مسائل الاولى في تحرير العلم العلم يطلق على معان بعضها من باب الكيف وبعضها من باب الاضافة
وبعضها من مقولة المعلوم اما الاول فهو حالة بها يتميز الاشياء عند العقل واما الثاني فهو النسبة التي بين العالم
والمعلوم يعبر عنه في لغة الفرس بدانستن وقيل العالمية عبارة عن كون الذات بحيث يصدق عليه مفهوم هذا المشتق الى العالم ونحوه
كساير المشتقات امر بسيط يعبر عنه في الفارسية بدانا والذات والنسبة خارجتان عن مفهوم المشتق واما الثالث
فهو الصورة الموجبة لتميز المجردة عن المادة تجريدا تاما او ناقصا فالتامة في التجريد ما يكون مجردا عن المادة و
لواحقها وانما فيها حيثية اما بحسب الفطرة او بسبب تجريد مجرد كمجرده فعلى الوجهين يكون معقولا كليا او شخصيا
معقولا لغيره او لنفسه والناقصة في التجريد ما يكون مجردا عن المادة فقط دون لواحقها المادية فيكون محسوسا

ومنها

او عنها وعن بعض لواحقها دون بعض آخر فيكون متخيلا او عنها وعن لواحقها جميعا دون اضافاتها فيكون موهوما
والمشهور انه من باب الكيف وهو غلط بل قد يكون جوهرا بحسب الماهية والوجود جميعا كعلم المجرد بذاته او بحسب المشهود
الوجود كعلمه بغيره في الطبايع الكلية الجوهرية فانها جواهر بحسب الماهية المعلومة الذهنية عرض بحسب كونها حالة متقومة خارجية وقد يكون
مجرد الوجود القائم بذاته غير داخل تحت مقولة اصلا وهو علم الواجب لذاته بذاته وبجميع ما عداه على اجماليا فان ذاته
لما يكون في غاية التجرد لتجرده عن التعلق بغيره مطلقا كان مهية او امرا مباينا يكون حاصلا لذاته حصولا واجبا بالذات
اذ لا اضافة لا ذهنا ولا عينا فيكون عالما لذاته ولما كان ذاته بذاته مبدء جميع الممكنات فيكون علمه بذاته مبدء العلم بجميع
الممكنات اذ العلم التام بالعلة التامة يوجب العلم التام بالمعلول ولما كان ذاته وعلمه بذاته وبما العلته شيئا واحدا
فيكون ذوات المجعولات ومعلومياتها له تعالى شيئا واحدا فتلك الذوات بانفسها علم ومعلوم له تعالى وهي من حيث كونها كلف
واحدا له صورة واحدة علمية معلوم له تعالى بعلم واحد متقدم عليها ومقارن لها ومن حيث كونها امورا متكثرة منفصلة
يعلمها بعلوم تفصيلية بعضها متقدم وبعضها متأخر ولها مراتب اولها نفس ذاته تعالى فانه علم تفصيلي بذاته واجمالي
بما عداه بمعنى ان نسبته اليها نسبة صورة الشيء الى الشيء بقوامه وتمامه ونسبتها اليه نسبة الحكاية الى المحكي للمظاهر لمظاهر اسمائه
وقد مرت الاشارة اليه في ان الاعيان الثابتة مظاهر اسمائه المتكثرة وكما انه مع كثرتها تفصيل مثل لفظ الكل ومعناه
الكل وهو مع كليتها عين ذاته الاحدية المشتملة عليها لكونها نتائج الوجود القائم بذاته وثانيها مرتبة القلم وهو
العالم العقلي المحيط على الجميع احاطة كلية اجمالية وثالثها مرتبة اللوح المحفوظ المسمى بالكتاب المشتمل على الصور الكلية
على سبيل التفصيل وعلمها عالم النفس الكلي الذي جرى عليها القلم الى يوم القيمة ورابعها مرتبة لوح المحو والاثبات
وهي مرتبة الصور المثالية للكائنات بانها المنطبعة او المتعلقة بالنفوس الجزئية الفلكية المرآتية في مراتب اجرامها
القاذفة معنية مقرونة بمخصصات بها الزمانية والمكانية على نحو جزئي وخامسها مرتبة الصور الخارجية المادية فالواجب
يعلم بنفس ذاته جميع هذه المراتب مع كثرتها وتفاصيلها الكلية والجزئية يعني تلك الصور ويحيط بها على الوجه المقدس
عن الزمان والمكان وعلى المرتبة الاخيرة مع تغيرها وتجددها فان الصور الواقعة وان كانت في انفسها من حيث كونها متغيرة
بالغشية هيولانية محسوسة لا معقولة الا ان جملتها تتبع من جهة مبدئها ومن جهة انها مرتبة من جهة اسبابها ومعلوماتها
المؤدية اليها لانها جهة الفعل وتاثير منها له تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فالمعلومات الجزئية المتغيرة عن جزئياتها
وتغيرها وتجددها معلومة له تعالى على وجه ثابت دايم مصون عن التغير والفساد وهذا مما يحتاج دركه الى لطف قريحة
المسئلة الثانية في رجوع ضمير الجمع الى من في السموات والارض لان فيهم العقلاء فغلبوا اولى
دال عليهم من ذوي الملائكة والانبياء والصالحين والاولياء والصالحين والشهداء او لما ذونين منهم في الشفاعة

حاضرة ولحيتل ان يكون لكلان اولى قرن في انه **المسئلة الثالثة** فى ان القبلية والبعدية المتعاديتين

فى الكلام بوجه كما قد ذكر المفسرون فيها وجوها منها انه يعلم ما بين ايديهم اى ما كان قبلهم من امور الدنيا وما خلفهم

اى ما كان بعدهم من امور الاخرة على ما هو عن والسدى ومنها انه يعلم ما بين ايديهم من الاخرة لانهم يقدمون عليها

وما خلفهم من الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم عن الضحاك والسدى ومنها انه يعلم ما بين ايديهم من السماء الى الارض

وما خلفهم يريد ما فى السموات عن ابن عباس رواه عطاء ومنها ما ذكره الرازى فى الكبير يعلم ما بين ايديهم بعد انقضاء

اجالهم وما خلفهم اى ما كان من قبل ان يخلقهم ومنها ما فعلوا من خير وشر وما يفعلونه بعد ذلك ومنها ما ذكره نجم

الدين فى ابداء فى تفسيره المسمى بحر الحقايق يعلم ان الذى يشفع عنده وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه مأذون من الشفاعة امام ذكا من

حقيقة ما بين ايديهم من اوليات الامور ومقدماتهم قبل خلق الخلايق وهو عالم الارواح التى خلقها الله قبل الاجساد

بالفى الف عام وما خلفهم من احوال القيمة واهوالها وفزع الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم

نفسى نفسى ورجوعهم اليه بالاضطرار اقول ولحيتمل وجه اخر وهو ان يكون المراد ما بين ايديهم صور المعلومات

الجزئية الحسية او البديهيات وما خلفهم صور المعقولات الكلية او النظريات لتقدم الاولى وتأخر الثانية بالقياس

الى الانسان وعدم حصول الثانية له الا بوسيلة سبق الاولى كما قيل من فقد حسا فقد علما وحاصله انه عالم بجميع

الاشياء جزئية كانت او كلية ومن جملتها ان من يشفع والمشفوع له والجهة التى بها يستحق الشفيع الشفاعة والمشفوع لهم

للاستشفاع دون غيره من ثان الشفيع لا يعلمون من انفسهم ان لهم من الطاعة ما يستحقون به هذه الدرجة الرفيعة و

المنزلة العظيمة عند الله تعالى ولا يعلمون ان الله تعالى هل يرحمهم ما ذونين من الشفاعة ام لا بل يستحقون المقت

والازدراء للغيرة ويحيق والمكن بحب ذاته متحيز من الكدورة والظلمة المنافية من جهة الامكانية واما المعوز

له والمخرج اياه من العدم والابهام الى الوجود والتحصيل من القصور والنقصان الى التمام والكمال هو الحى القيوم

القيوم لذاته الذى يعطى نور الوجود لماهيات كل مخلوق والمصطفى من الملائكة والبشر رسلا وانبياء ويكسبهم كسوة العزة

والهيبة والقدرة والعز ومنزلة الهداية والشفاعة من الاولى والعقبى **المقالة الثامنة** فى قوله تعالى

ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وفيه اشارات الاولى قال الفخر الرازى فى الكبير المراد من العلم ههنا

المعلوم كالخلق بمعنى المخلوق ومن الادعية اللهم اغفر لنا علمك فينا اى معلومك او الا ترى انه اذا ظهرت اية عظيمة قيل

هذه قدرة الله اى مقدورة والمراد احد الا يحيط بمعلومات الله تعالى اقول لما علم من التحقيق ان علم

ان جميع الموجودات سواء كانت كلية او جزئية معقولة او محسوسة صورا علمية او هى لا ادراكية او الات ومع

حاضرة عنده تعالى بحيث يكون نفس وجودها فى انفسها نفس علميتها ومعلوميتها له تعالى من غير توقف على الصور الادراكية

بجميع

بجميع الموجودات يكون علومها صورا علمية ومعلومات بانفسها لا بصور منتزعة اخرى فاذا كان الامر كذلك يكون

العلوم كلها علوما له تعالى والمعلومات كلها معلومات وعلوم له تعالى فمعنى قوله تعالى ما يعلمه احد شيئا يكون بعض من علومه تعالى كانت

علوما له او معلومات فلا يحتاج الى ارتكاب المجاز لكن لما كان العلم عند هذا الفقير مجردا الاضافة احتاج الى ذلك

الا ان ما لا يتعلق بالاضافة ولا التبعيض فتأمل **الاشارة الثانية** انه لا يعلمون الغيب الا من جهة اطلاعه تعالى

بعض ملائكته او انبيائه على بعض الغيب كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول **الاشارة**

الثالثة انه لما ثبت ان لعلمه تعالى مراتب بعضها متقدم على بعض وعلة له وبعضها متأخر عنه ومعلول له والمتأخرات

ذوات الاشياء فيكون علمه بذوات المجعولات التى هى العلوم من مراتب علمه تعالى بوجه على فعلى وهو منتشئة الالهية الفعلية

علمه الذى هو مرتبة ذاته على الحدة التى هى مع تلك المرتبة بالذات وبعينها بالحيثية الذاتية وكذا كل مرتبة من مراتب

علمه على ارادته فى تلك المرتبة او مراتب الارادة بعد ذلك ان علمت من مراتب العلم فلذلك يكون علوم غيره معلولة عن مرتبة

الاصلية فلذا قال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ان السببية لان الى السببية والمعدومية لانها صيد مطلوبة

كما تبادر الى الاذهان اولا وان كان له وجه ايضا الا ان ما ذكرناه الطف وارتبط بما سبق واليق لتعظيم الحق له

لالته على ان مشيته سبب لعلومهم لا ان متعلقها متعلق علومهم **الاشارة الرابعة** ان المناسبة بين الشيء

والمشية ما يحقق مذهب القائلين بالجعل البسيط بمعنى انه ابعد هويته وشيئيته وعن الهوية المجعولة شيئية والاية مشعرة

بذلك كما لا يخفى على ذى دراية ان تقوم مشيته التى هى عين ذاته وعين علمه ذاته بعينه شيئية علمه الذى هو عين معلومه فيكون ذاته

منشأ الاشياء ومقومات الذوات ولتحقق الحقايق كما عليه اذواقهم من الحكماء بذوات الذوات وحقيقة الحقايق

كما عليه المحققون الواصلون من العرفاء **الاشارة الخامسة** ان يكون ضمير الجمع فى لا يحيطون راجعا الى اهل

المحبة والولاية الواصلين مقام الاستغراق والمشاهدة فيشهدون به ان هذه الفقيدة وفى هذه الاشياء

حوز ذاته فيكون الحق اسمهم سمعا وبصرا كما فى الحديث المشهور فالمعنى لا يحيطون بشيء من علم الذات الا بمشيئته التى هى ذاته

فبذاته يعلمون الاشياء وبه يسمعون وبه يبصرون كما انه يقدرون على شيء مما كسبوا وذلك لفنائهم عن هوياتهم

وقصر نظرهم عنها الى الذات وتلبسهم الصفات من فعله ان يكون فى العلم والمعرفة من غير لزوم شيء من المحالات لضرورة

صفاته تعالى التى هى عين ذاته صفات العبد او حلول ذاته فى ذات العبد كما توهمه المحجوبون عن نسبة القيومية التى

لا يشبهها شيء من النسب كالتاليف والتثليث او المعية ولا الاقتران او المزايلة ولا الاتحاد او المغايرة ولا

المماسة او المباينة ولا الملاصقة او المحاذاة ولا المواصلة او المفاصلة بل هى نسبة مجهولة الكنه يعبر عنها بامثلة

جزئية مقربة من وجه مبعدة من وجوه لمن يكون من اهل الشهود فضلا عن الذين لا يكونون من اهل الشهود فهم كما هم الوقت

حيث لسوامن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فليعلم الواصلين للعين ولا تراث بعين للاثر **اللمعة**
التاسعة في قوله سبحانه وسع كرسيه السموات والارض وفيه لوامع **اللمعة الاولى** الوسع بضم الواو وفتحها وكسرها
الشيء اذا احتمله واطاقه وامكنه القيام به ولا يؤوده ولا يثقله حفظهما اي لا يطيقه ولا لحفظه ومنه قولهم لو كان موسى حيا
لا يسعه الا اتباعي اي لا يطيقه وعجز ذلك **اللمعة الثانية** الكرسي في اللغة كل اصل يعتمد عليه وكل شيء تراكب بعضه على بعض
الكرسي بالكسر وهو تراكم الشيء بعضه على بعض وتلبد جزء منه على جزء والكرس ابوال الدواب وابعارها يتلبد بعضها على بعض
وقد اكرست الدار اذا كثرت فيها الابوال والابعار وتلبد بعضها على بعض وتراكس الشيء اذا تركب ومنه الكراسة ومنه
الكراريس لتركب اوراقها بعضها على بعض ومنه الكرسي المعروف لهذه الهيئة المعروفة لما يجلس عليه لتركب خشباته وقطعه ويقال للعلماء
كراسي لانهم اوتاد الارض لان عليهم الاعتماد وبهم القوام في الدين والدنيا **اللمعة الثالثة** في ان الناس
مختلفون في تفسير لفظ الكرسي وغيره من الالفاظ التشبيهية اعلم ان للناس في هذا اللفظ وفي نظائره مما ورد في القرآن والحديث
مسالك احدها منهج اهل اللغة واكثر الفقهاء واصحاب الحديث والحنابلة والكرامية وهو ابقاء الالفاظ على مدلولها
الظاهر ومفهومها الاول من غير مراعاة التنزيه والتقديس في ذات الله تعالى وصفاته وثانيها منهج ارباب العقل والتدقيق
وهو تأويل الالفاظ على وجه يطابق قوانينهم النظرية ومقدماتهم العقلية كما فعل المعتزلة في تنزيهه في صفات
الامكان ونفي لوازم الاكوان وثالثها منهج الراسخين في العلم والايقان وهو ابقاء الالفاظ على مفهوماتها الا
الاصلية من غير تصرف فيها لكن مع تحقيق تلك المفهومات وتجريدها عن الامور الزائدة وعدم الاحتجاب عن روح المعنى
بسبب اعتياد النفس بهيئة مخصوصة تمثل ذلك المعنى بها مثال ذلك لفظ الميزان موضوع لما يوزن به الشيء مطلقا وهو
امر عقلي هو بالحقيقة روح معناه وحده فلا يعتبر في الميزان ان يشترط فيه الشكل المخصوص بهيئة مخصوصة فكل ما يقاس به شيء
مخصوصية كانت حسية كانت او عقلية يصدق عليه انه ميزان فالمسطرة والشاقول والكونيا والاسطرلاب والذراع
وعلم النحو والعروض والمنطق والعقل كلها مقاييس وموازين بها يقاس ويوزن الاشياء ولكل منها وزان يناسبه
ويليق به فالمسطرة ميزان الخطوط المستقيمة والشاقول ميزان الاعمدة على وجه الارض والكونيا ميزان ما يوازي الاشياء
في السطوح والاسطرلاب ميزان الارتفاعات وغيرها والذراع ميزان كمية المقادير الخطية والنحو ميزان اعراب الالفاظ
وبناءها على عادة العرب والعروض ميزان كمية الشعر والمنطق ميزان صحيح الفكر والعقل ميزان الكل فالكامل العارف
اذا سمع لفظ الميزان لا يحتجب عن معناه الحقيقي بكثرة احساسه وتكرر مشاهدته من الامر الذي له كفتان وعمود ولسان
وهكذا الحال في كل شيء يسمعه ويراه فانه يتنقل الى فحواه ويلتفت الى روحه ومعناه وباطنه واخراه ولا يقف مع الظاهر
واولاه وصورته ودنياه واما المقيد بعالم الصورة فلجمود طبعه وخمود ذهنه وكون قلبه الى الاولى البشرية واخلد

عقد الارض المحسوسة ليكن الى ادائن الغموم ويطمئن الى مبادي العقول على ايات في مسقط رأسه ومنبت جسمه
ولايهاجر في سبيل الله ورسوله حذرا من ان يدركه الموت المزيل للصورة الحسية قبل الوصول الى عالم النور وذلك لعدم وثوقه بان
وعده الله ورسوله حق وقلة تدبره في قوله تعالى فقد وقع اجره على الله والحاصل ان الحق الحقيق بالتصديق عند اهل
الله وارباب الحقيقة والتحقيق هو حمل الآيات والاحاديث على مفهوماتها الاصلية من غير تأويل كما ذهب اليه محققوا ائمة
الحديث وعلماء الاصول والفقه لكن لا على وجه يستلزم التشبيه والنقص والتجسيم في مقدس ذاته وصفاته الالهية قال بعض الفضلاء
المحققين اجراء الالفاظ على معانيها تعالى في غير تأويل ولا تعطيل اولى مراده من التأويل حمل الكلام على غير معناه الموضوع له
والتعطيل هو التوقف في قبول ذلك المعنى واكثرهم على ان ظواهر معاني القرآن والحديث حق وصدق وان كانت لها
مفهومات ومعان اخر غير ما هو الظاهر كما وقع في كلامه صلى الله عليه وآله ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا كيف ولو لم تكن الآيات
والاخبار محمولة على ظواهرها ومفهوماتها الاولى من غير تشبيه وتجسيم لما كانت فائدة في نزولها وورودها على الخلق كافة
بل كان نزولها موجب لتحيرهم وضلالهم وهو ينافي الرحمة والحكمة **اللمعة الرابعة** في نقل جمهور الناس لما في كل منهج
من المنهج الاول انه جسم عظيم يحيط بالسموات والارض وجهة الطرفية والاحاطة المقدارية ثم القائلون بهذا المعنى
اختلفوا ففرقة ذهبوا الى ان الكرسي هو نفس العرش وهما جسم واحد وبه قال الحسن واستدلوا بان السرير قد يوصف
بانه عرش لقوله تعالى ولها عرش عظيم نكروا لها عرشها فلما جاءت قيل أهكذا عرشك وقد يوصف بانه كرسي لقوله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه
ويكون كل منهما يصلح للتمكن وفرقة منهم ذهبوا الى ان كلا منهما غير الآخر ثم اختلفوا فمنهم من قال انه سرير دون العرش
وفوق السماء السابعة وقد روى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام رواه الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي في كتاب تفسيره عنه عليه السلام مرفوعا
في مجمع البيان وقريب منه ما نقل عن عطاء انه قال ما السموات والارض عند الكرسي الا كحلقة في فلاة وما الكرسي عند العرش
الا كحلقة في فلاة وقال آخرون انه تحت الارض وهو منقول عن السدي ومنهم من قال ان السموات والارض جميعا على
الكرسي والكرسي تحت الارض كالعرش فوق السماء وروى الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال السموات والارض
وما فيهما مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله ملك منهم في صورة الآدميين وهي اكرم الصور على
الله وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق للبهائم والملك الثاني في صورة الثور وهو سيد
الطيور وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق للطيور والملك الرابع في صورة الاسد وهو سيد السباع
وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع قال ولم يكن في جميع الصور احسن صورة من
من الثور ولا اشد انتصابا منه حتى اتخذ الملأ من بني اسرائيل العجل وعبدوه خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه
استحياء من الله ان عبدوا من دون الله شيئا يشبهه وتخوف ان ينزل به العذاب واعلم ان هذا المنقول عنه عليه السلام

حكم المتشابه من القرآن في باب قصور الفهم عنه وتحير العقول في دركه لانه كلام صدر عن معدن الولاية والتوحيد والعرفان ولا يعرفه
الا الراسخون في علم الاديان والاسرار ومن اهل البيت في هذا الباب الفنون الشافية في علو الكرسي والعرش جمع الحكمة الثمانية يتعلق
به نفس الحركة بالحركة الدورية وقال العلامة الطوسي طاب ثراه وقال ابو الفتح الرازي في الكبير اعلم ان لفظ الكرسي ورد
في هذه الآية وجاء في الاخبار الصحيحة انه جسم عظيم تحت العرش وفوق السماء السابعة ولا امتناع في القول به فوجب القول به واما
ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال موضع القدمين من التعبيد له تعالى ابن عباس موضع قدمي الله عز وجل
وتقدس عن الجوارح والاعضاء والقواطع البرهانية الدالة على نفي التجسيم توجب صرف هذه الرواية او حملها على ان المراد ان الكرسي
موضع قدمي الروح الاعظم او ملك آخر عظيم القدر عند الله هذا كلامه وفيه موضع انظار على وجوه انه كما يجب تنزيه ذاته ثم
وصفاته عن وصمة التجسيم وقبول الاوهام الموجب للاعتدال فكذلك يجب تنزيه تعالى عن اهل القرب والمنزلة عنده فان
القدم الى القريب مستلزم للقدم الى العلة المتعلقة المفيضة اياه ولهذا حكموا بان الامر الثابت على الذات
المطلقة لا يكون عنه الامر متغير الذات غير قار كالحركة الا وبلغه من غير التغير للمادة من شرائط المنافية بين العلة
المعلول القريب فكذا الامر في صدور المتكثرات والمتغيرات والمنقسمات عن المبدا الاعلى الذي في غاية الوحدة والبساطة
والتجرد من متوسط روحاني غير جسماني ليكون واسطة بين الباري تعالى وعالم الاجرام من جنبه وبين عالم النفوس المتوسطة
بين الروح الاعظم وعالم الاجرام فاذا كان كذلك يكون اثبات الاعضاء مستحيلا عليه كما استحال على مبدعه ثم الحق تجويز
ذلك عليه مع تسميته روحا اعظم فان الروحانية تنافي التجسيم ولا اقل تنافي كون الخ ما اعضاء فيه تنزيهه لكا ومعنى
متن لفظ القدمات على ان تسمية الاطباء الجسم اللطيف الذي في المتن به روحا انما على ضرب من التجوز والتشبيه البعيد
او الاشتراك لفظا لان في معنى العزل الذي يوجد في الجسم هو رقة القوام او عدم الحجب الذي يوجد
في المجردات وهو عدم حجابها عن التعقل او النفوذ والتاثير فيما دونها على ان اطلاقه الروح يتناول بالنفس كونه روحا
حيوانيا وفي المنهج الثالث في اقوال ثمة القول الاول ما اختاره القفال وهو ان المقصود من هذا الكلام تصوير عظمة الله
وكبريائه وتقريره انه تعالى خاطب عباده في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم من ذلك انه جعل الكعبة
بيتا له يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزورون بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود
انه يمين الله في ارضه ثم جعله موضعا للتقبيل كما يقبل الناس ايدي ملوكهم وكذلك ذكر في محاسبة العباد يوم القيامة في
حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين فعلى هذا القياس اثبت لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش
استوى ثم وصف عرشه فقال وكان عرشه على الماء ثم قال وترى الملائكة حافين من حول العرش وقال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية وقال الذين يحملون العرش ومن حوله ثم اثبت لنفسه كرسيا فقال وسع كرسيه السموات والارض اذا عرفت

هذا فنقول كل ما جاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه في العرش والكرسي فقد ورد مثلها بل اقوى منها في الكعبة والطواف وتقبيل
الحجر ولما توافقنا هنا على ان المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بانه منزه عن ان يكون في الكعبة فكذا الكلام في العرش
والكرسي انتهى كلام القفال وقد استحسنه كثير من العلماء المفسرين وتلقاه بالقبول جم غفير من الفضلاء المعتبرين منهم
الزمخشري والرازي والنيسابوري والبيضاوي اما الزمخشري فحيث قال وما هو الا تصوير لعظمته وتخييل فقط ولا كرسي
ثم ولا قعود ولا قاعد لقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه من غير تصور قبضة
وطي ويمين وانما هو تخييل لعظمة شانه وتمثيل حسي الا ترى الى قوله وما قدروا الله حق قدره انتهى وهذا بعينه خلاصة
كلام القفال واما الرازي فحيث قال مشيرا الى ما ذكره وهذا جواب متين واما النيسابوري فحيث قال المقصود من هذا
الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد وهكذا اختاره جمع من المحققين كالقفال والزمخشري وتقريره
انه تعالى خاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم الى آخره فعلم
من هذا كونه معتقدا لهذا الكلام حيث نقله تاما من غير ان ينسبه الى نفسه ووصف المختارين له بالمحققين واما البيضاوي
فلقوله هذا تصوير لعظمته وتمثيل مجرد ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد فقد علم ان هؤلاء الفضلاء المعتبرين البارعين في مذهب الاشعرية
والاعتزال كلهم اقتفوا اثر كلام القفال وظني ان ما ذكره القفال واستحسنه هؤلاء المعدودون من اهل العلم والكمال
بمعزل عن عقيدة المهيمن المتعال ورسوله المبعوث لهداية الخلق وبعيد عن الصواب في حمل هذه الالفاظ القرآنية ونظائرها
المذكورة في الكتاب والسنة على مجرد التخييل والتمثيل من غير حقيقة دينية واصل ايماني بل هو قرع باب السفسطة والتعطيل وسد
باب الاهتداء والتحصيل في آيات التنزيل اذ يلزم تجويز مثل هذه التخييلات والتمثيلات من غير حقائق دينية ان يذهب
الاعتقاد بالمواعيد الجميلة وعذاب القبر والصراط والجنان والنيران والحور والغلمان وسائر المواعيد الشرعية
اذ يجوز لاحد على التقدير المذكور ان يحمل كلا من تلك الامور على مجرد التخييل من غير تحصيل حقيقة دينية فكما جاز ان يحمل تعظيم
العرش والكرسي وحرمة بيت الله وتقبيل الحجر ومحاسبة العباد يوم القيامة في حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع
الموازين على مجرد التخييل والتخويف والارجاء والانذار والترغيب والترهيب من غير اصل حقيقي تحقيقي في الواقع فليجز
مثل ذلك في الجنة والنار والرضوان والنعيم والزقوم والجحيم والتعليلة بحكم بل الحق المعتمد المتفق عليه هو ابقاء الظواهر على هيئتها
واصولها الا لضرورة دينية لان ترك الظواهر يؤدي الى مفاسد عظيمة نعم اذا كان الحمل على الظواهر مناقضا لاصول صحيحة
دينية وعقائد حقة يقينية فينبغي للدين ان يتوقف فيه ويحيل علمه الى الله ورسوله والائمة المعصومين من الخطاء
الراسخين في العلم عليهم السلم لقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم ثم يترصد الرحمة من عند الله ويتوقع
لنفحات كرمه وجوده رجاء ان يأتي الله بالفتح او امر من عنده او يقضي الله امرا كان مفعولا حتى لا لامره من فيما روى

عنه ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها ثم ان الذوق السليم والفطرة السليمة شاهدان بان تحت بطنان القرآن ليس المراد
بها مقصورا على مجرد امور حسابية يعرف كنهها كل احد من الاعراب والبدويين وعموم الخلق وان كان في شيء من تلك الامور
ما لم يعرفه احد منهم لصعوبته وليس المراد بها الا مجرد الصور ويتمثل بعلمه كل من له قوة التمييز من الاطفال ويفهمه كل من له ادنى معرفة
بعقله من الاذكياء بل يجب استعمال الصناعة المنطقية في ادراكها في غير مراجعة الى سلوك سبيل الله وهكذا شأن الاسرار المعاينة
الانوار وللامات لا تعرف بالبحث من القرآن وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فلعل في الاية تنبيه
لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولما ادعى رسول الله صلى الله عليه وآله في حق امير المؤمنين عليه السلام بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فان
كان علم التأويل من امور يحصل بمجرد الذكاء والفطرة والمكتسب بطريق القواعد العقلية التي هي بين العقلاء لما كان
امرا خطيرا وخطبا عظيما حيث استدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله بالدعاء من الله تعالى لاحب خلقه اليه وهو علي عليه السلام ومما يدل على ان
اسرار التنزيل والانزال احق شيء مما يعلمه بقوة الفكر مثل القفال وغيره من ائمة المتكلمين واهل الافكار ما رواه
الشيخ الجليل ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني بسنده المتصل الى ابي بصير عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال
نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وفي رواية اخرى عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام قال الراسخون في
العلم امير المؤمنين عليه السلام والائمة من بعده عليهم السلام وعن ابي جعفر محمد عليه السلام برواية ابي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في
هذه الاية بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم فاومى بيده الى الصدر فقد تبين من هذه الامور
ان فهم تحت بطنان القرآن لا يتيسر لاحد الا بقبس انوار الحكمة من مشكوة النبوة والولاية واستفادة اضواء المعرفة
والهداية من جهة احكام الشريعة المطلقة وتصفية الباطن بالعبودية التامة واقتفاء آثار الائمة الهادين وتتبع
انوارهم الى بيوت النبوة والولاية والوالج من ابواب العلوم والهداية صلوات الله عليهم اجمعين لينكشف على ان كل شيء
من انوار علوم الملائكة والنبيين ويتخلص من ظلمات تعوق اوهام المتفكرين والناظرين ويستسيغ انموذج ما وصل
اليه بنور المتابعة والاقتداء في هذا الباب ليكون لك نفعا ويمكنك ان تنظر من ثقبة اصطرلاب الى شيء من انوار — اسطرلاب ورد
عالم الاسرار **القول الثاني** ان المراد من الكرسي العلم في الآية وسع علمه السموات والارض عن ابن عباس ومجاهد
وروى هذا القول صاحب مجمع البيان الشيخ ابو علي الطبرسي طاب ثراه مرويا عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وذلك
لان موضع العالم هو الكرسي فسميت صفة الشيء باسم مكان ذلك الشيء على سبيل المجاز ولان العلم هو الامر المعتمد عليه
والكرسي هو الشيء الذي يعتمد عليه فهو من الوجه والمشابهة بينهما هي الاعتماد فاطلق الكرسي على العلم تسمية للشيء
باسم ما يشبه به ومنه يقال للعلماء الكراسي كما يقال لهم اوتاد الارض **القول الثالث** وهو معتمد كثير من علماء
التفسير ان المراد من الكرسي السلطان والقدرة فيكون المعنى احاط قدرته السموات والارض او الملك تسمية للشيء باسم

محله ومكانه لان الملك في هذه الممالك لا يستقيم منها للمقول يكون صفة له من تأثير قدرة الالهية لا الكرسي لا بالقدرة
والخلق والايجاد والتدبير الملكي ولا لان الملك يكون على الكرسي فسمي الملك باسم مكان المعتقد جنة من الاقوال
المنقولة عن العلماء الاعلام المفسرين في كتاب الله بقوة الاذهان ان ايدين على احد المنهجين لنيل شيء من الانوار بان الكرسي
على من له نفقة في النوع المقصود من الارسال والانزال ان سمك الطائر هو سبيل الراسخين في العلم بظهور الانوار والاسرار
المفهومات المنبئة من طريقة النقل ولكن التحقيق والبعد عن التحريف والتأويل وذلك لان ما فهموه من ادلة المفهومات هي
قواعد التحقيق التي هي مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وآله واما التحقيق فهو ما استمد واستنبط من بحر عظيم في علوم المكاشفات لا يعرف
ظاهر التفسير بل تعمق الالهامات لو اتفق عمره في الكشف في اسرار هذا المخزون ويرتبط بمقدماته ولواحقه لكان قيد ولا
ينقطع عمره قبل استيفاء جميع لواحقه وما في كلمة من القرآن الا وتحقيقها يحوج الى مثل ذلك وانما ينكشف للعلماء الراسخين
في العلم من اسراره واغواره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب ويكون لكل
عالم منهم حظ ونقص او كمل ولكل مجتهد ذوق كثيرا او قليلا فلهم درجات في الترقي الى اطواره واغواره واما الاستيفاء
والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما فاسرار كلمات الله لا نهاية لها فتنفد البحر
ان تنفد كلمات الله فمن هذا الوجه تتفاوت العقول في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير الذي ذكره المفسرون
ليس ما حصل للراسخين في العلم من اسرار القرآن واغواره مناقضا لظواهر التفسير بل هو استكمال له ووصول الى لبابه عن
ظاهره فهذا ما نريده لفهم المعاني لا ما يناقض الظاهر كما ارتكبه القفال وتبعه غيره من المفسرين من تأويل الكرسي الى مجرد
التصوير عظمته والتخييل كبريائه وكذا ما فعله غيره من تأويله الى مجرد القدرة والسلطان او الى العلم لان كلها مجازات بعيدة
لا يصار اليها الا بحجب نقل صريح عن الرسول صلى الله عليه وآله او عن الائمة المعصومين عليهم السلام ثم لا يخفى بطلان التزييفات والظنون والاوهام
فلا بد للمفسر ان لا يعول الا على نقل صريح او على مكاشفة تامة ووارد قلبي لا يمكن رده وتكذيبه والا فليطلب
الشكوك كما تعجب لقوم تراهم اوتراث رهم الكثرة في هذه القرون وفي القرون التي قبل هذه القرون ما طوى فيها
الرياضة والمكاشفة والخشية باب الذوق والتصفية وانسد طريق السلوك الى الملكوت الاعلى بانعدام الموقنة والتقوى
وشاع الجهل والاصرار والرعونة والاستكبار وطلب الرياسة والشهرة عند الناس والتقرب بالسلاطين في هذه الدنيا
فان هذه يوجب سخط الله وسخط الرسول واولياء الله وليتقدم اجتنبوا عنه نعم والحرمان عن الوصول اليه الاحتراق
بنار القطيعة والطرد والبعد عنهم والعجز عن هذه الانوار التي كاشفها المجردون عن الاغراض النفسانية
الهاربون عن الخلق وعاداتهم ورسومهم الدنية الالافيه لنشر الهمة الى الحق المتوجهون لنفحات الله في ايام
دهرهم المنتظرون لنزول الرحمة على سرهم فهم في الحقيقة الواقفون على اسرار القرآن دون غيرهم سواء كانوا في الاظاهر
يبين م

المتشابهين او في العقليين المدققين وكلاهما بمعزل عن فهم آيات القرآن الا ان الظاهريين اقرب الى الصواب في
الله ولكن لما اشرنا اليه من كون موقف عندهم قوالب الالفاظ القرآنية فقد ظهر وتبين لكمال [illegible] ارباب الافكار التفريط
والاوهام القرآنية [illegible] مقامات فمن مفرط في رفع الظواهر كالعقول وكثير من المعتزلة المفرطين الى تغيير جميع الظواهر
في المطالب التي تجري في الشريعة الحقة من منكر ونكير وميزان وحساب وصراط وفي مناظرات اهل النار واهل الجنة في
قولهم افيضوا علينا من الماء وزعموا ان ذلك لسان الحال ومن غال في حسم باب العقل كالحنابلة اتباع احمد بن حنبل حتى
منعوا تأويل قوله كن فيكون وزعموا ان ذلك خطاب بحرف وصوت يتعلق به السماع الظاهر يوجد من الله تعالى
في كل لحظة بعدد كل مكون حتى نقل عن بعض اصحابه انه يقول حسم باب التأويل الا لثلثة الفاظ قوله الحجر الاسود يمين الله
في الارض وقوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وفي العلماء من اخذ
في الاعتذار عنه ان عزمه في المنع من التأويل ومن فتح الحق من الحرف والعمل بالرأي فخرج الامر عن الضبط [illegible]
عن حد الاقتصاد وقال الغزالي لا بسط لهذا الامر ولنتهدد سيرة السلف فانهم كانوا يقولون امروها كما جاءت
حتى قال مالك لما سئل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وذهب
طائفة الى الاقتصاد ففتحوا باب التأويل في المبدأ وسدوه في المعاد وأولوا في كل ما يتعلق بالصفات
[illegible] الرحمة والعلو والعظمة وغيرها وتركوا ما يتعلق في الآخرة على ظواهرها ومنعوا التأويل فيه وهم الاشعرية اصحاب
ابي الحسن الاشعري وزاد المعتزلة عليهم حتى اولوا في صفات الله تعالى [illegible] واولوا الرؤية الى مطلق العلم
المعتبر وكذا السمع والبصر الى العلم بالمبصرات والمسموعات واولوا المعراج وزعموا انه لم يكن بالجسد واولوا عذاب القبر والميزان والصراط
وجملة من احكام الآخرة لكن اقروا بحشر الاجساد والجنة واشتمالها على المأكولات والمنكوحات والملاذ المحسوسة
وبالنار واشتمالها على جسم محسوس يحرق الجلود ويذيب الشحوم ومن ترقيهم الى هذا الحد زاد المتفلسفون والطبيعيون
والاطباء فأولوا كل ما ورد في الآخرة وردوها الى آلام عقلية روحانية ولذات عقلية روحانية وانكروا
حشر الاجساد وقالوا ببقاء النفوس مفارقة اما معذبة بعذاب اليم واما منعمة براحة ونعيم لا يدرك بالحس وهؤلاء هم
المسرفون وحد الاقتصاد بين هذا الانحلال كله وبين جمود الحنابلة دقيق غامض لا
يطلع عليه الا الراسخون في العلم والحكمة والمكاشفون الذين يدركون الامور بنور الله لا بسماع [illegible] ولا بالفكر
البحثي اولا. وكان الاقتصاد [illegible] في طرفي [illegible] وليس من قبيل الاقتصاد [illegible] الواقع في [illegible] الحرارة
والبرودة بل المخرج منهما فكذا الاقتصاد [illegible] في العلم ليس كاقتصاد الاشاعرة لانه خرج من التأويل في البعض
والتشبيه في البعض واما اقتصاد هؤلاء فهو ارفع من القسمين واعلى من [illegible] الطرفين حيث [illegible] لهم نور الله بقوة

اسرار الامور [illegible] من جانب الله بنور قذف في قلوبهم وشرح به صدورهم ولم ينظروا الى هذه الامور من
السماع المجرد ونقل الالفاظ من الرواة ليقع بينهم الاختلاف في النقل فقد استقر فيها قدم ولا تبقى موقوفا
الذي لحق فيه الاوان فكشف الغطاء من حد الاقتصاد في الاعتقاد يحتاج الى [illegible]
من الكرم وتوجه تام الى الكشف المقصود واما الاستراع الذي وعدناك ذكره في طريقة العلماء الراسخين الذين لا
يعلم تأويله الا الله ورسوله [illegible] القرآن غيرهم [illegible] والله [illegible]
وعاجز عن فهم سره وحقيقته فانه نبأ عظيم وانتم عنه معرضون فاعلم ان معتقد [illegible] الدين [illegible] ان لا يأول
شيئا من الاعيان التي [illegible] القرآن والحديث الا بصورها وهيئاتها التي جاءت [illegible]
جاء اليه من النبي والائمة سلام الله عليهم ومشايخ المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين اللهم الا ان يكون ممن
قد حصل له [illegible] الحقايق والاسرار [illegible] التنزيل وتحقيق التأويل [illegible] او
اشارة وتحقيق فيقرر ذلك المعنى من غير ان يبطل صورة الاعيان لان ذلك من شرايط الكشف اذ قد ثبت ان
الفاظ القرآن يجب حملها على المعاني الحقيقية للمباني والاستعارات البعيدة وكذا ما ورد في الشرع
الانور من لفظ الجنة والنار والميزان والصراط وما في الجنة من الحور والقصور والانهار والاشجار والثمار
وغيرها من العرش والكرسي والشمس والقمر والليل والنهار لا يأول شيء منها عن مجرد المعنى ويبطل صورته كما فعله
ارباب الاعيان العادية كثير من العقلاء المحجوبين بعقلهم [illegible] البراهين التي [illegible] القدس
منها [illegible] الاعيان [illegible] منها حقايقها ومعانيها فانه تعالى ما خلق شيئا في عالم الصورة الا له
نظير في عالم المعنى وما خلق شيئا في عالم المعنى وهو الآخرة الا وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب الغيب اذ العوالم
متطابقة الادنى مثال الاعلى والاعلى حقيقة الادنى وهكذا الى حقيقة الحقائق فجميع ما في هذا العالم اشباه و
قوالب لما في عالم الآخرة وما في الآخرة [illegible] واشباح للحقائق والاعيان الثابتة التي هي مظاهر اسماء الله [illegible] ما خلق
في العالمين [illegible] الاولى مثال وانموذج في عالم الانسان فلنكشف في مثال حقيقة العرش وحقيقة الكرسي بمثال لكل واحد
منهما في عالم الانسان فاعلم ان مثال العرش في ظاهر عالم الانسان قلبه وفي باطنه هو روح النفس [illegible] باطنه
هو نفسه الناطقة اذ هو محل استواء الروح الذي هو جوهر قدسي يقع عليه [illegible] في هذا العالم الصغير ومثال الكرسي في
الظاهر هو صدره وفي الباطن روحه الطبيعي الذي هو مستوى نفسه الحيوانية [illegible] وسعة سماوات القوى الطبيعية [illegible]
الغاذية والنامية والمولدة والجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وارض قابلية الجسد كما وسع الصدر [illegible]
القوى من الاعصاب والرطوبات وغيرها ثم العجب ان العرش مع عظمته وافاضة الرحمن يكون مستوى له بالنسبة

وسع قلب العبد المؤمن قيل انه كلمة ملقاة في فلذه بين السماء والارض وقد ورد في الحديث الالهي لا يسعني ارضي ولا سمائي
وقلب عبدي المؤمن وقال ابو يزيد البسطامي لو ان العرش وما حواه وقع في زاوية من زوايا قلب ابي يزيد لما احس به فاذا
علمت هذا المثال وتحققت القول على هذا المنوال فاجعله دستورا لك في تحقيق الحقايق وميزانا تقيس به جميع الامثلة
الواردة على لسان النبوات فاذا بلغك تصديق رسول الله صلعم ان المؤمن في قبره روضة خضراء ويرحب له قبره سبعين
ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر او سمعت في الحديث عنه صلعم انه قال من غدا الكافر في قبره ويسلط عليه
تسعة وتسعون تنينا لكل تنين تسعة رؤوس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فلا تتوقف في
الايمان به جريا في تحيير تاويل ولا تكله على المجاز او الكناية بل كن احد رجلين اما المؤمن بالظواهر وارد في الكتاب
والحديث من غير تصرف وتاويل او العارف الراسخ في تحقيق الحقايق والمعاني مع مراعاة جانب الظواهر وصور المباني كما
شاهدها بالبصائر بصيرة اصح من البصر الظاهري ولا تكن الثالث بان تكذب الشريعة الحقة وما ورد فيها من الاحاديث
وتقول انها كلها خيالات سوفسطائية وتمويهات وخدع ما هيه نعوذ بالله ومن كل من قبل هذه الزندقة و
الفاحشة ولا الرابع بان لا تنكرها راسا ولكن تؤولها بتعطيل تلك القبور والمرئية الحوالات الى معاني عقلية
فلسفية ومفهومات كلية عامة فان هذا في الحقيقة ابطال الشريعة لان بناء الشرايع على امور شاهدها الانبياء
في هذه حقيقة لا يمكن تلك لغيرهم الا بتبعيتهم وان كان منتهى ذلك غاية القوة البشرية العقلية
فان كنت من قبيل الرجل الاول فقد امسكت بنص من النبي صلعم لكن لا قيمة لك في الاخرة الا بقدر بصيرتك في الدنيا
ولا شعور لك في عالم الغيب الا مبلغ علمك لحقيقة الحق واذ لا علم فلا رتبة هناك لان كمال ذلك العالم
هو عالم الحيوان وقوامه بالعلم بحقايق الحق والعلوم الباقية كالعلم اليقيني بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
فغير العارف بمنزلة جسد بلا روح ولفظ بلا معنى ومع ذلك فالنجاة فوق العدم كذلك ليفوز بشرط سلامة الفطرة
عن تغيرها في الاغراض النفسانية وبشرط ان لا يكون فيك استعداد الترقي ورفع درجة العوام والا فيكون تقصيرك
فيما تستدعيه قوة استعدادك وسكونك عن الطلب بل ان قابلية استعدادك موجب لسخط الباري في اخرتك ومعادك
وباعث بعذابك بالقطع ... متبعا لك ومناك ... الى ... فليس لك نصيب في القران الا في قشوره كما ليس للبهيمة
نصيب من البر الا في قشره الذي هو التبن والقران غذاء الخلق كلهم على اختلاف اصنافهم ولكن اغتذاؤهم على
قدر درجاتهم وفي كل غذاء ... له ... على الخبر المتخذ من اللب واما ... الحس
تشبيه الحس على ان لا تقف في درجة البهائم ولا تترقى الى الدرجة الانسانية فضلا عن الملكية فيدوكم والاسراع
بالحيض القران نفعه ذلك متاع لكم ولانعامكم وان كنت من قبيل الرجل الثاني فبسبب رسوخ قدمك في تحقيق الدين كشف

الحق واليقين وانزعاجك عن درجة اهل التقليد الذين نشاهد بالبصائر قول صلعم في الحديث المذكور ليس مجرد تخويف بلا
اصل ومحض تخييل بلا حقيقة كما يفعله المشعبذون فان كلام الله وكلام رسول الله اعظم واجل من ان يحمل على مثل
هذا القول الذي حمل عليه بعض المتفلسفين وان النزاع والبعث والافراد كلها ممنوعة عند ذوي البصيرة قال النبي ...
كم جد لا كالمزاح فكيف في كلام الله وكلام رسوله وما هو بالهزل نعوذ بالله ان اكون من الجاهلين من نحو الحديث
النبوي صلعم انما هو تفسير وشرح لقوله تعالى ... لم تروا عليكم وقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وقوله
سبحانه كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ... علم اليقين ... سر قوله تعالى يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل انها ستحيط بل قال هي محيطة بالكافرين وقوله تعالى انا اعتدنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها ولم يقل يحيط بهم وهو سر قوله قال ان الجنة والنار مخلوقتان وقد انطلق اليه كلمة الحق
ولعله لا يطلع على سر ما يقوله فان لم تفهم معاني القران لك فليس لك نصيب من القران الا في قشوره كما ليس للبهيمة نصيب من البر
قشره در الا في قشره الذي هو التبن فتكون من قبيل الشخص الاول وهو ... ونقول ان هذا التنين موجود في الواقع
الا انه ليس خارجا عن ذات الميت بل كان معه قبل موته لكنه لم يحس بلدغه لخدر كان فيه لغلبة الشهوات فاحس بلدغه
بعد موته وكشف غطاء حيوة الطبيعة بعدد اخلاقه الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا
وتتشعب منه رؤوس بعدد ما تتشعب من الملكات من حب الدنيا من الحسد والحقد والعداوة والبغضاء والكبر والرياء والشره
والمكر والخداع وحب الجاه والمال والنساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث وغير ذلك واصل ذلك التنين معلوم لذوي البصائر وكذا كثرة رؤوسه واما عدده في تسعة وتسعين انما
يقع الاطلاع عليه لهم بنور النبوة والاتباع فهذا التنين متمكن في صميم فؤاد الكافر للدنيا لا لمجرد جهله بربه
وكفره بل لما يدعو اليه الكفر والجهل كما قال الله تعالى ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة فحق ما يدعوا اليه
الجهل بالله وملائكته المقدسين وانبيائه المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين في محبة الامور الباطلة الفانية ...
بالحقيقة والمغرور يتمنى ان لو ... في اولاده واحفاده ... كان مع صورته مخفوضة كما في عالم القبر بعد الموت عالم
يكن كما في عالم الدنيا قبل الموت في عدم تمثل هذا الامر اللذاع اللاسع على صورة تناسبه لا يعوزه شيء في حقيقة التنين
ومن لوازمه بالحقيقة اذ اللفظ موضوع للمعنى الكلي وخصوصيات الصور خارجة عما وضع له اللفظ وان كان اعتياد الناس
بهيئة بعض الخصوصيات يحملهم على ان يقصروا عليه الحكم ... في لفظ الميزان على انا نقول يتمثل
هذا التنين اللاسع ... الدين في عالم البرزخ على هذه وينكشف عليه صورته وكونه لكن لا يعجز ويمكن
لغيره ممن يكون في هذا العالم ان يدرك هيئة تلك الصورة وساير الصور الاخروية فيهما لا يمنع الكافر المنكر

لعذاب القبر اذ يقول اني نظرت في قبر فلان فما رأيت شيئا مما ورد في عذاب القبر وذلك لانه في عالم الشهادة ولا
مثل هذه عالم الغيب الذي هو غرضنا وهذا اشبه العالم وصوره بنوم الفاسق قد ينام فيتمثل له حاله في النوم
في ثعبان يلدغه بحيث يحيم قوله لانه قد قيد عن عالم الشهادة فيتمثل له حقائق الاشياء متقدمة كما للحقيقة
منكشفة له في عالم الملكوت والموت ابلغ في الكشف من النوم لانه اقطع افراز عن الحس والخيال وابلغ في تجريد جوهر
الروح عن غشاوة هذا العالم فلذلك يكون ذلك التمثيل بما يحقق دائما لا يزول فانه نوم لا تنبه منه فكان
المستيقظ الذي بجنب النائم ان كان لا يرى هذه الحية التي يلدغ النائم فذلك غير مانع من وجود الحية في حقه وحصول
الالم به فيوقعه كذلك اي في قبر الميت بالقياس الى الميت الذي هو فيها في فترة المقتي وهذا امر التحقيق
في فهم من بيانات القرآن والحديث وهو مسلك شريف قد ذكره بعض علماء الاسلام كالغزالي في كتب الالا ببيانه بوجه محكم
برهان وتصحيحا ومع مقدمات علمية قطعية لا يتأتى عليه العقل والنقل وتقويمه من جميع شبه وافي ليط وحقيته و
وسأوسط فيه على النظم الغريب المتعارف في بولوه صحيح وصور تقيم لازمة الاثنى عشر عليهم الارواح ومن كول
الى بعض كتب القوم في المبسوطة المتكفلة لبيان الاصول الحقة الالهية بما يبلغ مبلغ القوة والطاقة وانه ولي الانعام
والالهام

زيادة كشف وتبيين

بل نقول ما في شيء في هذا العالم الا وهو مثال لامر روحاني
في عالم الملكوت كانه هو روحه ومعناه وليس هو في صورته وقالبه والمثال الجسماني مرقاة الى المعنى الروحاني
ولذلك كانت الدنيا منزلا من منازل الطريق الى الله ضرورة فيستحيل الترقي الى عالم الآخرة الا في مثال عالم الدنيا او ما يتم
النشأة الاولى فلولا تذكرون في قدحه فقد علمت والقرآن والاخبار مشهورة بذكراه مثلا في هذا الخبر الذي
مر ذكره فانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فان روح الاصبع القدرة على سرعة التقليب
وانما يكون قلب المؤمن بين لمة الملك ولمة الشيطان هذا يغويه وهذا يهديه والله تعالى بهما يقلب قلوب العباد
كما يقلب انت الاشياء باصبعيك فانظر كيف شارك نسبة الملكين المسخرين الى الله تعالى اصبعيك في روح الاصبعية
وخالفا في الصورة واستخرج من هذا ما نقل عنه ان الله خلق آدم على صورته فلعلك عرفت معناه مع الحكم
الترقي الى القلم واليد واليمين والوجه والصورة ووجدت جميعها حقائق غير جسمانية متمثلة بامثلة جسمانية فتعلم
ان روح القلم وحقيقته التي لا بد من ذكره اذا ذكر حد القلم هو الذي يكتب به فان كان في الوجود شيء يسطر بواسطته
نقوش العلوم في الواح القلوب فاحرى بان يكون هو القلم فان الله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وهذا هو
القلم الروحاني اذ وجد فيه روح القلم ولم يعوزه الا قالبه وصورته وكون القلم من خشب او قصب ليس من حقيقة القلم
ولذلك لا يوجد في حده الحقيقي اذ لكل شيء حد وحقيقة وهي روحه فاذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا

فتحت

وفتحت لك ابواب عالم الملكوت وانفتحت لمرافقة الملأ الاعلى وحسن اولئك رفيقا ولا تستبعد ان يكون في القرآن
اشارات من هذا الجنس فان كنت لا تقوى على احتمال ما يقرع سمعك من هذا النمط ما لم يسند التفسير الى من قلدته اولى ابد الشكر
في التقليد فالتفت الى عليك وهذا مثل ليس الامر المستبعد ذلك فانظر الى قوله تعالى ذكره المفسرون انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها الآية وانه كيف مثل العلم بالماء والقلوب بالاودية والينابيع والضلال بالزبد ثم نبهك في آخرها
فقال كذلك يضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ثم تقول كلما لم تحتمل فهمك فان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي لو كنت
في النوم مطالعا بروحك اللوح المحفوظ لتمثل لك ذلك بمثال مناسب يحتاج الى التعبير واعلم ان ما يقبل التأويل يجري مجرى
التعبير ومدار المفسرين على القشر ونسبة العلماء الى القرآن في المحقق المستبصر كبيرة في تراجم الاحكام والفروع و
الاقوال في مثال المؤذن الذي كان يرى في المنام ان في يده خاتما يختم به فروج الناس وافواه الرجال فذكر لانه اذن
قبل الصبح فان قلت لم ابرزت هذه الحقائق في هذه الامثلة ولم يكشف صريحا حتى وقع الناس في جهالة التشبيه وضلالة
التمثيل فالجواب ان الناس نيام في هذا العالم والنائم لم يكشف له في الغيب اللوح المحفوظ الا بالمثال دون الكشف الصريح
وذلك ما يعرفه من يعرف العلاقة التي بين عالم الملك والملكوت فاذا عرفت ذلك عرفت انك في هذا العالم نائم
وان كنت مستيقظا عارفا فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فيكشف لهم عند الانتباه بالموت حقائق ما سمعوه
بالمثال وارواحها ويعلمون ان تلك الامثلة كانت قشورا واصدافا لتلك الارواح ويتيقنون صدق آيات القرآن و
قول الرسول والائمة الهداة كما يتيقن ذلك المؤذن صدق قول ابن سيرين وصحة تعبيره للرؤيا ولكن ذلك ينكشف عند
الانتقال بالموت ويعرف كل احد تأويل رؤياه كما قيل في الفرس خواب بد اندیشی تو خوش صید النبت
كابن سيرين وقف دم ز تيد در تأويل ويوم تقول لو مردان فنل يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا يا ليتنا نرد فنعمل
غير الذي كنا نعمل يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يا ليتني كنت ترابا يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله الى غير ذلك من الآيات
المتعلقة بشرح المعاد والآخرة فافهم وتحقق ان هذا انك كنت بابا في هذه الحياة وانما تنقطع بعد الموت عند
ذلك يصير اجلك لك هذه على الصدق كفاحا وقبل ذلك فقد يحتمل الحقائق الا مصوبة في قوالب الامثال الخيالية ثم لجمود
نظرك على الحس تظن انه لا معنى الا المتخيل وتغفل عن الحقيقة والسر كما يغفل عن روح قلبك ولا تدرك الا قالبك في الصغر
لم تبدأ في نومها

المقالة العاشرة

في قوله تعالى ولا يؤوده حفظهما وفيه فوائد **الاولى** في اللغة
لا يؤوده اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال آده يؤوده اودا اذا اثقله واجهده واودت العود اودا اذا اعوجت عليه
بالثقل حتى امالته واوده فانآد وتحوجه فانعاج والاود والاوداء على وزن الاعوج والعوجاء والمعنى واحد الاود
كالعوج والمعنى لا يثقله ولا يتعبه حفظ السموات والارض **الثانية** في النظم لما علم انه تعالى مالك السموات وما فيهما و

الارض وما فيهما بقبايل فلبيان طبقات فان كل منها الملكة وسلطنة ثم عظم امر الكرسي بانه وسع السموات والارض اذ كان
ان الكرسي لطبيعته الجسمية المحدودة للامكنة والازمنة محيط بها فيه اعلا الحدود امر الظرف بالظروف محدودا كان الكاين الذي هو
عليه لا بد بان لا يتعين الذي هو عليه مكان او حيزا او وضع او شيء فيه الا السبب طبيعته الجسمية كحصولها فلك الحقيقة
العقلية والنفسية وروحه وقلبه الذي هو مستوى الرحمن مؤثر فيما دونهما من النفوس والطبايع الفلكية والعنصرية وملكوت
العالم السفلي من الجماد والنبات والحيوان وبذلك ينبعث الارزاق والآجال من هناك ويرتفع الدعوات لطلب الحاجات
الى ذلك فاراد ان يشير الى ان ذلك لا يشق عليه ولا ينوبه ثقال ولا يؤوده حفظهما اي لا يتعب الكرسي ولا يشق على
ظاهر حقيقته وباطن قلبه حفظ اجسام السموات والارض وحفظ نفوسهما وطبايعهما وصورها ان كان الضمير راجع الى
الكرسي او لا يتعبه تعالى حفظهما بالكرسي على الوجه المذكور ان كان الضمير راجع الى الله سبحانه لا يؤوده الروح الانساني
حفظ اسرار السموات والارض ومعانيها التي اودعها الله في السر الانساني بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولتحقيق هذا
المطلب يحتاج الى مزيد تقرير ليظهر لك بالبرهان كيفية دوام الكون ودوام علته الغائية في غير تعب وملال واوده
وكلال وهذا هو الذي وعدناه الكافي في سمع وروع **الفائدة الثالثة** اعلم ان للحق تعالى اسماء وصفات ولكل
منها مجالي ومظاهر في كل من العوالم في احد... اي عرفها وعرف لوازمها وآثارها ومباديها وغاياتها وجب له الجنة و
هو الكمال العلمي الموصل الى العلم الحقيقي الآتي كما هي عليه الموجبات هذه المثل العقلية والاشباح الجنانية
الموعودة التي وانما هو جزاء اهل العمل الصالح ومن اهل الشرع فكما ان عالم الجبروت الملائكة العقلية لجهة عددها الكثيرة
ووجوبها التي لا يحيط بها غير الله هو عالم قدرة الله تعالى ومظهر جباريته ومستوى الجبار كذلك عالم الكرسي لجهة ما فيها من
ملكوت السموات والارض عالم رحموته ومظهر رحمانيته ومستوى اسم الرحمن اذ رحمته وسعت السموات والارض فالكرسي
صورة رحمانية الله تعالى على الخلايق وبها يعطف بعضهم ببعض بترتيب الكبرى والنظام الشبيهي والمسببي فلكل سبب
حافظ عطوفه ورحمته على مسببه لمادته واقى منه وحفظه وادامته ثم اعلم ان العلة الفاعلية للشيء على ضربين
احدهما الفاعل الذي يحتاج في فاعليته الى حركة وآلة وقوة كالكاتب والبناء وشبه هذا الفاعل يحتاج في فعله
الى آلتين بمعنى والحركة وهي الفعل بالوضع وثانيهما الفاعل الذي لا يحتاج الى الحركة والآلة بل بذاته يكون فاعلا
في غيره وان شئت اسمه فليس الفاعل بالحقيقة الا ما هو بري بالحقيقة في جهة الامكان وما هو الا الواحد الحق كما
مرت الاشارة اليه في فاتحة المعلول الاول لتعلقه بمادة جسمانية وحركة عند حركته بلية لانه كلال واعياء وفتور
وفناء لان الجسمانيات متناهية الذوات متناهية القوى والانفعالات لان ذاتها متناهية الاستعدادات والاثار
فيصيبها الكلال والفتور ثم الزوال ثانيا وقد صرح بعض الحكماء بان الفاعل الجسماني في الحقيقة لفعله لمادته اياه

واما القوى العقلية المنزهة عن شوب الانفعال المادي المرتفعة عن حضيض العالم السفلي فهي مسلوبة التعب عن عالمه
ممتنعة التجدد فيه اذ فاعليتها بنفس الذوات عن لحوق معنى عارض يوجب كلالها وملالها او فسادا يعرض لها في
وزوالها فهي مسلوبة عن الكد والاجتهاد ومنزهة عن التعب رحمة ومعنى تعطيلها وعبادتها الحقيقية عبادة الحق المؤتمرون
بامره المنزجرون بنهيه وزجره كما وصفهم سبحانه بقوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون لكنه الفاعل المفوض الاول
فانه لو وقع في عالم الاضداد والتصادم وصور المواد ثباته يعوق عن نفوذ الفعل المانع ويقطع عن طريقه المقصود اليه لقاطع الموانع
اردت زيادة التوضيح فقد اودع الله تعالى في نفسك نموذج الفريقين في الشيراز الابداع والتكوين وهو المسمى بالاحداث
الى الان احدوث بعضها الحركة بذاتها ولا يعتريه اللغوب في الابداع الا من شيء لا في شيء ومثاله فيك الصور كلها لست
لقوتك المصورة ومثولها بين يديك في عالمك الخاص بك وجه يكون وجودها لك نفس حدوثها والاحداث هو
جعل الشيء شيئا ومثاله فيه للحكمة وكثر منك الآت واسباب طبيعية اوغيرها في الفرض الاول لا يعرض منك الا مجردا
الالتفات والعناية وفي الثاني يعرض منك المادة والآلة والزمان والقوة شيئا فشيئا فيحصل منه المفعول تدريجا و
يكمل عند انقضاء الحركة والزمان ومما يقارن خروج المادة الى الفعل وتوجه القوة والآلة نحو الكمال تقربا الى المبدا
الفعال فاذا علمت حدين القريبين في الفاعلية وخصوصية كل منهما واثبات ما يخص صاحبه من احكامه ولوازمه ظهر لك ان
التعب والمشقة والاودة لا يعرض الا للفاعل الذي لا يفعل الا بما يتحرك في حال الحال ويكون فاعليته على سبيل
المباشرة واما الذي فاعليته للشيء بحيث اذا اراد ان يقول له كن فيكون ان يكون مجرد ارادة الفعل كافيا لحصوله
من غير امر زايد يكون متوسطا بينه وبين فعله كالمادة فهو عالم الابداع ويكون التوسط واسطة بمرة من غير مدخلية مادة
واستعداد وحركة كالمادة لجواهر السموات والارض بواسطة امره او مع مدخليتها كالمادة الحوادث الفلكية والارضية
بافادة الاسباب وافاضة الاستعدادات والحركات من غير تغير فيه تعالى واليه الاشارة بقوله تعالى ولا يؤوده حفظهما اي لا يتعبه
ادامة جواهر السموات ... في الارض هذا اذا كان الضمير المفعول كناية عنه تعالى واما اذا كان راجعا الى الكرسي
فالحكم بعدم عروض التعب والمشقة ثابت للكرسي لانه بحقيقته وذاته في وسائل جهة نورية وبابه وجهات كرسيه الرحمانية
التي لا تبيد ولا تنفصل ابدا فلا يلحق له مشقة وتعب واذا لم يحصل له حال حصول المشقة بالطريق الاول وبالجملة
كل ما هو عند الشيء بالحقيقة والذات لا بجانب العسر للاعداد والاستعداد فيكون الشيء في توابع ذاته ورشحات وجوده
بمنزلة الظل للشخص فكما لا يثقل ولا يشق وجود الظل على الشخص وكذلك عرايا ذلك الشيء لانه يشق ولا هو علته
له بالذات وهذه الاشياء التي يظن الناس انها عنه انما توجد وجودا ما بسبب الله لانها ليست علة بالحقيقة بل
بجنب الذي هو علته بالحقيقة لا ممكنة الفتور في نتيجة الفهم الا ان يكون بحسب نفسه امرا ما في ضعيف الوجود

فاعتبر بالكتابة الخطية ورتبة الكاتب فان جوهر الاصابع كاتب بالعرض لا بالذات ولهذا الجهة التعب والملال
وان الكاتب بالذات هو امر مركب في جوهر الانسان وامور بعضها نفسانية وبعضها طبيعية وبعضها
خارجية في الالة والحركة والقلم وغيرها فلذلك التعب للجوارح الا في جهة القلم فرقع بين اجزائه وتعارض قد
حصل في العضو الواحد بين مقتضى الطبيعة ومقصود الارادة فان مقتضى الطبيعة الحركة في العضو الثقيل الى السفل
الى المركز الذي لم يقصده الارادة لحركة الى جهات مختلفة فيحصل لها الاعياء فيحصل الاصابع في الكتابة قبل ان يحصل
بها الاكتفاء وعنها الغنى واما الامور التي تجري مجرى التصورات الحقة والتمثلات فحصولها في الانسان لا يتعب
عليه لانها اذا صدرت منه لجهة واحدة في علية ذاتية من غير تعارض الجهتين فيكون هناك نفس التصور والارادة
الشوقية نفس الحصول في موقع النفس من هذا السبيل كيف ان يعتقد في علية قوم للاشياء في علية ملائكة المقربين
وملائكة المدبرين فان صدور الموجودات عنهم كلية كانت او جزئية روحانية كانت او جسمية نفس تعقله
اياها كما حقق في موضعه وكذا في علية من هو في عالم جبروته وصقع ملكوته فمن اعتقد في علية قوم مع هذا
الوهم واعجب منه ان في التجسيم صفة الموجب للعذاب الاليم **المقالة الحادية عشر** في قوله
وهو العلي العظيم وفيه لطائف **الاولى** في كيفية نظمها بما سبق وهو انه لما زيد مثلا انه ظاهر الملكوت في العرش
والكرسي علوا في الرتبة وعظمة من الجهة اظهر الكمال القدرة والحكمة تردى برداء الكبرياء في العلو والعظمة اتزر بازار
العظمة في الرفعة والسناء وهو اولى واحق بالمدحة والثناء فقال كذا وهو العلي العظيم اي العلو في الشأن والعظمة
والسلطان ممن علا في الاخرة فيا عدده قد علا ومن عظم في الدنيا فيستعظمه قد عظم واستولى فسبحان ربنا العظيم و
سبحان ربنا الاعلى **اللطيفة الثانية** اعلم ان علو الحق وعظمته صفتان اضافيتان ثابتان له تعالى بالقياس
الى اعتقاد العبد وتصوره واثباته الوجود لغيره تعالى والا فليس بسواه وجود في جنب وجوده حتى يتصف بالعلو بالقياس
عليه نعم ان الانسان يتصور بقوته الوهمية لنفسه وجودا مستقلا وبواسطة وجوده الموهوم يتوهم ويعتقد للعالم ولافراده وجودا مستقلا
يقيس اليها وجود الحق فيصفه بالعلو والعظمة ثم بعدما يظهر له قصور وجوده وضعفه وقصور الوجودات الامكانية وضعفها
يزيد في نظره علو الحق وعظمته ولهذا الذي قيل ان ظهور الانسان سبب خفاء الحق في هذا العالم فبعدمه اشرق الحق و
ملكوته وفيه يظهر له وجود الحق وعلوه وعلوه وكبرياؤه وقيل ايضا ان هذا العالم عالم الخيال يتراءى فيه الاشياء
على وجه الانعكاس والانتكاس فيرى المتبوع تابعا والتابع متبوعا والمتوسط ظاهرا والظاهر مستورا فالوجود معدوما
والمعدوم موجودا فالحق موجود والخلق مفقود وفي الخيال يكون بعكس هذا وهكذا الحق ظاهر جلي والخلق مستور
خفي ومختفي بالعكس فاذا اخذ الانسان في النزول والنقصان والهبوط في منازل الامكان وعاد فقيدا لا

بذاته

بحسب ذاته في الحس والفقدان انكشف للحق شهود علوه وعظمته وجلاله وكبريائه ففي كل فناء يظهر عليه للحق
بقاء وفي كل تواضع ينكشف عليه له تعالى كبرياء اولا ترى انك تقول في سجودك سبحان ربي العظيم وفي سجودك
سبحان ربي الاعلى وهكذا قليلا قليلا الى ان يضمحل وجوده بالكلية ويبقى الوجود الحق الواحد القهار ومن هيهنا
يعلم ان تصاغر الوجود العابدين والعارفين في عبادتهم وعلومهم ليس الا لقصور الامكان ووحفظ مرتبة الفقر
والافتقار والعجز والانكسار فلذلك تراهم شهود وجودهم لغيره ولا يكون عندهم في الدار غيره ديار فقوله وهو العلي
العظيم بالنظر الى قوم لهم بقايا الوجود الوهمي وقوله وهو الواحد القهار بالنظر الى القوم الاخرين قبل ظهوره ان
قوله كل شيء هالك الا وجهه بحسب التفسير اللامزال ولا ابدا بالقياس الى الخلق **اللطيفة الثالثة** اعلم ان
العلو علو مكاني وعلو معنوي وجودي والاول ذاتي للمكان وعرضي للجسم ولذا قال بعض ذي حق بادريس ورفعناه
مكانا عليا فوصف مكانه بالعلو واعلى الامكنة مكان المحدد للجهات والمحدد اعلى الاجسام مكانا فكلما قرب منه كان اعلى
في المكان واسفل الامكنة مكان الارض وهو اسفل الاجسام والواقع فيه طبعا كالارض يكون تحت الاجسام فكلما قرب منها
كان اسفل واما الثاني فهو ذاتي للحق وهو حقيقة الوجود وعرضي للماهيات الموجودة فاطلاق قولنا الموجود على الماهيات
كاطلاق قولنا العالي على الجسم والطلاقه على الواجب عند الراسخين كاطلاق العالي على مكان المحدد واطلاقه على العقل
الاول عندهم او على الواجب عند جمهور المتكلمين كاطلاق العالي على جرم المحدد واطلاقه على ملوك المثل الاول وعقولها
المجردة كاطلاق العالي على غير المحدد وجرم في اطلاق الوجود على ماهية الهيولى اذ وجوده عين العادية
المظلمة فضل السفل والقوة والهبوط كالجرم في اطلاق العالي في جسمية السطح الارض ومكانه الذي هو اسفل
ان قيل قد وصف الله هذه الامة المرحومة بالعلو المعنوي والمنزلة الوجودية فقال وانتم الاعلون والله معكم
انه على المراد به العلو وهو يشبه مقدس عن العلو المكاني فيكون المراد العلو الوجودي او موجودية الممكن انما يكون
بمعية الواجب تعالى معه اما ابتداء او بتوسط معية اخرى الاخر وهي العلل المتوسطة بينه وبين المعلول الاخير فالمعية
معية علة لكل متقدم في الوجود اقدم في معية بالمتأخر لكن المراد هنا في المعية ما يكون بغير وسط لانه في مقام
المدح ووجهه ان الانسان الكامل اعلى الموجودات لانه خرق الحجب وسلك سبيل الله واحاط بالكل وصارت
مرتبته مع جميع المراتب في المعية الذاتية بالنسبة الى الباري جل اسمه والعلو في المنزلة والمعنى فيكون فوق
الكل فقد جمع له بالعلو المعنوي والمكاني لان مكانه الجنة وهو اعلى الامكنة وحجب العلم الموجب للاحاطة بالحق
المعنوي والملائكة المقربون لهم العلو بحسب الرتبة لانهم وسائط وجود الحق ورحمته فقال لابليس استكبرت ام
كنت من العالين لان جوهر ابليس من الجواهر المتعلقة بعالم الظلمات فمنزلته دون منزلة الانوار العقلية

الرابع في التعلق بغير الحق فله السلطنة الكبرى على القوى المتعلقة بعالم الادنى فظهر ان الحق تعالى متعال لذاته لان
وجوب وجوده بذاته دون ما سواه ... هذا في مقام الفرق واما الاشتراك في الوجود والعلو واما في مقام
الجمع فهو الواحد القهار لا غير لانه لا يوصف الا بالحق التنزيهية فله علو لا كالعلو و... الاشتراك المذكور في اصل
العلو في الجمع بين العبد والرب في مقام الفرق لا في مقام الجمع حتى الربوبية والعبودية في العلو بانه ذاتي للرب دون
للعبد ولهذا امر الله تعالى اشرف الممكنات وهو انبياء المرسلين العظام والمقربين الى التي هي العلو المعنوي دون غيره
الا بوسيلة ان يتأدب بادب العبودية وتبع اذعان التوجه الامكاني في قوله تعالى طه الآية سبح اسم ربك الاعلى و
علمه ان متى استغفر رسول الله صلى ... ورد في الحديث هو هذه المعية الى ... الاشتراك بين العبد والرب
في العلو المعنوي فيتمتع العبد الاعلى والملك الفرق ... الى ... عظمة الله وعلوه ... عن ذنب وجوه ... الا انه
تنشئ بتقر في السكر عن التكلي وفي الكون عن الكان ... عن الوجدان فيجري على لسانه في الكرامة فينحط في مقام
القرب والمحبة الى مقام البعد والنزلة نعوذ بالله عن الكور بعد الحور **اللطيفة الرابعة** في بيان تقدسه تعالى عن
العلو المكاني وفيه دلائل كثيرة اوردنا اثنين منها احدهما ان علوه لو كان مكانيا لكان لا يخلو اما ان يكون جسما متمكنا
او نفس المكان والاول باطل لتركب كل جسم اما من الجسمية المشتركة كما هو مذهب جمهور الحكماء واما من تعينه اي من
... النوعي او التشخص كما هو راي الجميع فان كل نوع في الجسم مركب في ... اما من جوهرين او جوهر وعرض ...
القولين من جوهرية الصورة النوعية وعرضيتها يكون احد الجزئين يجري مجرى الجنس والآخر يجري مجرى الفصل والتركيب
مطلق ينافي الوجوب الذاتي كما علمت والثاني ايضا لانه اما ان يكون المفروض فوقه اعلى منه فلا يكون هو اعلى من كل
ما عداه بل يكون غيره اعلى منه مكانا هذا خلف ... ويلزم ايضا ان يحتاج في تعينه الى حد وجهة وان كان غير
متناه فيكون ممتنع الثبوت لان امتناع اللاتناهي في المقدار بالبراهين القطعية التي ... على تناهي الابعاد والمقادير
ولنذكر من تلك البراهين ما هو اخف واجود وادق وانسب بهذا المقام وهو انه لو كان بعد غير متناه يمكن
لنا ان نفرض ذلك البعد الى جهة الفوق ونفرض فيه نقطا غير متناهية فنقول اما ان يحصل فوق تلك النقط نقطة
واحدة لا نفرض فوقها نقطة اخرى ولا يحصل فان كان الاول كانت هذه النقطة آخر النقط فيكون طرفا لذلك البعد
متناهيا وقد فرضناه غير متناه هذا خلف وان لم يوجد فيها نقطة الا وفوقها نقطة اخرى كان كل واحد من تلك النقط
سفلا ولا يكون فيها ما يكون فوقا على الاطلاق فلا يكون شيء من النقط المفروضة في ذلك البعد علوا مطلقا واذا
لم يكن مطلقا لم يكن ... فذلك ينفي صفة العلوية وقد وصفنا انه تعالى منزه عن العلو المكاني هذا خلف
الدليل الثاني ان كل وصف يكون ثبوته لاحد الامرين بذاته وللآخر بتبعية الاول كان ذلك الحكم في الاول

اتم

اتم واكمل وفي الآخر اقل واضعف فلو كان علوه تعالى بسبب المكان لكان علو المكان الذي بسببه حصل هذا العلو له تعالى
صفة ذاتية له ولكان حصول العلو له بسببه حصولا بتبعية حصوله في المكان فيكون علو المكان اتم واكمل من علو ذات
الله تعالى فيكون علو الله ناقصا وعلو غيره كاملا وذلك مع هذا الدليل قطعي فان علوه تعالى يمتنع ان
يكون بالجهة وما احسن منها ما قال ابو مسلم بن بحر الاصفهاني في تفسيره قوله تعالى قل لمن ما في السموات وما في الارض قل
لله قال وهذا يدل على ان المكان والمكانيات بأسرها ملك لله وملكوته ثم قال وله ما سكن في الليل والنهار وهذا
يدل على ان الزمان والزمانيات بأسرها ملك الله تعالى وملكوته فتعالى وتقدس عن ان يكون علوه بسبب المكان وتقدسه
بسبب الزمان اذ المكان والزمان كلاهما من المخلوقات لله الواقعة في ادنى المراتب فتعالى ذاته وصفاته عن ان يكون مكانيا
او زمانيا فبقي ان يكون علوه بحسب وجوب الوجود والالهية وبحسب الفيوضات الذاتية ومع هذا القياس من عظمته
فانها ايضا بحسب الالهية والجلالة والقهر والكبرياء ويمتنع ان يكون بسبب المقدار والحجم لانه لو كان غير متناه في كل الجهات
او في بعض الجهات فهو ممتنع لما ثبت بالقواطع البرهانية من تناهي الابعاد في كل الجهات وان كان متناهيا في الجهات كلها
كانت الاحياز المحيطة بذلك المتناهي اعظم منه فلا يكون هذا الشيء عظيما على الاطلاق فالحق ليس بذي قدر اعلى واعظم
فان يكون من جنس الجواهر والاجسام تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا **المقالة الثامنة عشر** في قوله تعالى
لا اكراه في الدين وفيه طوران **الطور الاول** في ان لفظ اللام في الدين اما انه لام العهد كما ذهب اليه
بعض او انه بدل الاضافة كما رآه آخرون وهو مثل قوله فان الجنة هي المأوى اي مأواه واريد في دين الله والدين
معناه في الاصل العادة وانه ... ثم استعمل بمعنى الجزاء كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى
بفعلك وبحسب ما عملت وقوله تعالى انا لمدينون اي لمجزيون ومنه الديان في صفة الله تعالى وقوم
دين اي دائنون والمدين العبد والمدينة الأمة كأنها اذلها العمل ... ملكة ومنه سمي المصدر مدينة ثم استعمل
بمعنى الطاعة وملة الاسلام ومنه الدين ... الاديان وقد دان بكذا ديانة وتدين به فهو دين ومتدين
الطور الثاني في المغزى التحقيقي فيه ان الدين في الحقيقة هو التسليم والرضا اي ... بسبب التصديقات العلمية
التي وقعت باضافة الله على القلب المطمئن بالايمان لمناسبة ذاتية او كسبية من اوائل الآفاق والانفس في طلب
الكشف واليقين وكما ان العلوم الضرورية تحصل في القلب بمجرد الالقاء فيه من غير اكراه وجبر فكذلك العلوم النظرية
واللوازم الالهية انما تحصل عقيب المبادي والمقدمات الالهامية او التعليمية بمجرد الالقاء في الروع والتأثير
في الباطن والقذف في القلب من غير اجبار في الالقاء واكراه في القلب وكذلك ان الدين امر باطني لا تسلط لاحد
على باطن الانسان وقلبه الا للواحد الحق من جهة الكشوفات الذاتية والقربات المعنوية والمواجيد الذوقية والمكاشفات

الذوقية والتجليات الالهية وقد ورد في الخبر ان الله تعالى اذا تجلى لشيء خضع له باطنه وظاهره وهو الحديث النبوي عليه
واله افضل الصلوة والتسليم ليس الدين بالتمني مع ان التمني نوع من الاختيار فكيف يحصل بالاكراه وهو الاجبار
وذلك لان الدين هو الاستسلام لاوامر الشرع ظاهرا والتسليم لاحكام الحق تعالى باطنا من غير حرج في الباطن كقوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام وقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم **الطور الثالث** في بيان كون
الدين في تحقيق المرام وفي ارتباطه بما سبق في الكلام ان الله تعالى بعد ما بين معارف التوحيد الذاتي وا
الصفاتي والافعالي بوجه شريف كاشف اراد ان يشير الى طريق العبودية لهذا العبد الموحد فسلوكه الى و
الجلال ان لا يترك في الكمال وان يترك في الافعال فبين ان مقام الرشد الذي هو من لوازم الموحد والمتقي واليقين والبصيرة
انما يتميز في امر الدين وهو اعلى مراتب العابدين قبل حصول الفناء واصل مراتب الى يقين اليقين في هذه الحياة
الدنيا حتى يلتقي بالوجه كلهم يعبد وعدم ادراكك حسن عبوديتهم في هذه خطة الهوية الالهية فقال لا اكراه في الدين
فان الكاره بعيد متعلق في الدين بتقييد عليه حمل اعتبار متفاوتا بالعبادة غير متيح العقاب ولا لسهل الانقياد
سلس الاجابة للطاعة ولا طواعية للشريعة من غير كره وانقاد فهو بعد اسير الهوى والرغبات عابد انفس شهوات
وانما يعبد الله ويدعوه تقربا الى نيل مراده وعاجل اربه ووسيلة الى راحة ذاته فهو بالحقيقة متخذ ربه ومستعبد معبوده
مثل هذا الكاره لا محالة غير عارف بالمنزل الاعلى من حالات هذه انه اله هواه ومعبوده تعينه فاما على هذه
انه هو غير واصل الى مرتبة العبدية والموقن فتارة تقويه الخضوع … تسلية اخرى وفي بعض اوقاته الى …
يلتجي الى باب الصبر الاكبر وفي بعضها يستمد للنعم بالشكر فاذا ارتقى في هذه المنزلة الى درجة الرضا والتسليم استراح من
جميع ذلك فيفتح له الجذب مطلوب له او دفع محذور بعينه فقد يبقى له الكراهة في الدين ولا اذية في سلوك طريق
المسلمين كما وقع في الحديث اول الاسلام … الطريق يعني اول درجات الاسلام التحقق بمقام الرضا
بالقضاء من غير اكراه حتى ينظر المراد الى جميع المخلوقات بعين الرضا ويجد نفسه في جميع شيء بالحق … الدين
عند الارتقاء وذلك باب الله الاعظم وبه يدخل ان … في الدين بوجه الذي هو معرفة التوحيد الخالص رايه الحق
والعمل بمقتضاه وانما قلنا انه اول الدرجات لان هذه المرتبة قاصرة عن مراتب الكمل من انوا صلى الله عليه وسلم ادنى
حد من حدود الكمال فان الراضي يدعي ان له وجودا متى بدل وجود المرضي عنه ولم يجاوز الى … فقد يركه بالحقيقة
وذلك يستلزم دعوى الشركة في الوجود والتصرف مع الله تعالى من غير ان يكون له شريك او معه متصرف فان ارتقى في هذه الدرجة
ووصل الى مقام الفناء المحض ومحو الاثر الذي هو منزل اهل الوحدة المطلقة لا اقول التوحيد فانه طلب وحدة
فيه … ولا الاتحاد فانه وان كان بالطبع لا بالقسر لكن تفوح منه رائحة الكثرة لا يلتفت منه الى مقام الرضا و

كراهته

التسليم

١٩٧

والتسليم بل يتعمق في العبودية والاخلاص الحقيقي واخلص من ان يكون له شبهة حتى يمكن التصرف بالكمال وان
يكون له هوية تحت تصيير مخلوق بنعوت الجلال والجمال بل هناك ينقطع السلوك وان السلوك ويتقدم الوصول والواصل
فان الى الله المنتهى وان الى ربك الرجعى **الطور الرابع** قال ابو القفال المعتزلي ان الله
تعالى ما بنى امر الايمان على الاجبار والقسر وانما بناه على التمكن والاختيار وفيه نظر لان الايمان اصول الاعتقاد
الذي هو الجزم وهو مما لا يكون للاختيار فيه مدخل لانه نفس العلم والعلم من الاحوال القلبية يحصل بافاضة
الله تعالى من غير فاعل متوسط ولا يحصل الا بالاختيار كالعلم بالوجدان القطعي ولا يلزم من كونه لا بالاختيار ان يكون
حصوله بالاجبار ليكون منافيا لما يستفاد من قوله لا اكراه في الدين وذلك لان الروح الانساني من عالم الامر و
التصورات العقلية والاعتقادات اليقينية امور امرية موجبة من عالم الامر وكل ما يكون من عالم الامر فهو ارفع واجل
من ان يكون حصوله بطريق الجبر والاختيار بل على سبيل الرضا والفعلي لا يحصل بالرضا لا يكون وجهه على المشية
والمحبة والعشق والشوق نعم يمكن الاعتذار من طرف هذا القائل بناء على مذهبه من الاعتزال ان يكون الاعمال جزء
الايمان وهي كفعل الطاعات من الصلوة والصوم والزكوة والحج والكفارات وغيرها وترك المناهي الشرعية والفعل
اوفق الاختيارية لا اجبار فيه لكن يرد عليه ان الاكراه غير الاجبار لكون احدهما طبيعيا والاخر نفسانيا
فنفي احدهما لا يستلزم نفي الاخر بل الاعمال الشرعية كالصلوة والزكوة وغيرها لو اهملها المكلف استحق للاكراه
والزجر بل القتل فكيف لا يجري فيها الاكراه ولهذا قيل الاية منسوخة والاولى ان يقال ان الله تعالى لما بين دلائل
التوحيد بيانا شافيا قاطعا للعذر قال بعد ذلك انه لم يبق بعد ايضاح هذه الدلائل عذر في الاقامة على الكفر
الا ان يقسر على الايمان ويجبر عليه وذلك لا يجوز في دار الدنيا التي هي دار الابتلاء اذ في القهر والاكراه
على الدين بطل معنى الابتلاء والامتحان ونظير هذا قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقال في سورة
اخرى ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال في
سورة الشعراء لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها
خاضعين ومما يؤكد هذا القول انه تعالى قال بعد هذه الاية قد تبين الرشد من الغي يعني ظهرت البراهين
وانكشفت الحجج والبينات ولم يبق بعدها الا طريق القسر والاكراه والالجاء وذلك غير جائز لانه ينافي
التكليف في هذه الدنيا **الطور الخامس** في ذكر اقوال المفسرين فيه وهي عشرة اقوال **الاول** انه
في اهل الكتاب خاصة الذين يؤخذ منهم الجزية لانهم اذا قبلوا الجزية سقط القتل وحكم المجوس حكمهم لان
لهم شبهة كتاب واما الكفار الذين تهودوا او تنصروا فقيل انهم لا يقرون على ذلك ويكرهون على الاسلام

وقيل يغزون عليهم فاشتغلوا الى ولا يكرهون الناس انها نزلت في قوم من الانصار فقيل انه رجل منهم كان له
غلام اسود يقال له صبيح وكان يكرهه على الاسلام عن مجاهد وقيل انه رجل منهم يدعى ابا الحصين وكان له ابنان فقدم
تجار الشام الى المدينة يحملون الزيت فلما ارادوا الرجوع من المدينة اتاهم ابنا ابي الحصين فدعوهما الى النصرانية فتنصرا
وخرجا الى الشام فاخبر ابو الحصين رسول الله صلعم فنزل آية لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلعم ابعدهما الله
هما اول من كفر فوجد ابو الحصين في نفسه على النبي صلعم حتى لم يبعث في طلبهما فانزل الله سبحانه فلا وربك لا يؤمنون الآية
والطريق آخر روي انه كان للانصاري من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل ان يبعث رسول الله صلعم ثم قدما المدينة
فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلعم فقال الانصاري يا رسول
الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فخلاهما **القول الثالث** انها في جميع الكفار وكان هذا قبل
ان يؤمر النبي صلعم بقتال اهل الكتاب ثم نسخ وامر بقتال اهل الكتاب في سورة براءة وهو قول السدي وحكوا النقل
عن ابن مسعود وابن زيد انها منسوخة بآية السيف وقال الباقون انها محكمة **القول الرابع** ان معنى قوله
لا اكراه اي لا تقولوا لمن دخل في الدين بعد الحرب انه دخل مكرها لانه اذا رضي بعد الحرب وصح اسلامه فليس بمكره
ومعناه لا تنسبوا الى الاكراه فيكون كقوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا **القول الخامس**
ان المراد ليس في الدين اكراه من الله سبحانه ولكن العبد مخير فيه لان ما هو دين في الحقيقة هو من افعال القلوب اذا
فعل لوجه وجوبه فاما ما يكره عليه من اظهار الشهادتين فليس بدين حقيقة كما ان من اكره على كلمة الكفر وقلبه
مطمئن بالايمان لم يكن كافرا والمراد الدين المعروف وهو الاسلام ودين الله الذي ارتضاه وهذا الوجه قريب
مما ذكرناه سابقا **المقالة الثالثة عشر** في قوله سبحانه قد تبين الرشد من الغي وفيه
رشحات **الاولى** في اللغة يقال بان الشيء واستبان وتبين اذا ظهر ووضح ومنه المثل قد تبين الصبح لذي عينين
وقال بعض العلماء عندي ان الايضاح والتوقيف انما سمي بيانا لانه يوقع الفصل والبينونة بين المقصود وغيره
والرشد في اللغة معناه اصابة الخير وفيه لغتان رشد يرشد رشدا ورشد يرشد رشدا والرشاد مصدر ايضا كالرشد والغي نقيض الرشد
يقال غوى يغوي غيا وغواية اذا سلك غير طريق الرشد **الرشحة الثانية** في انتظامه بما سبق لما ذكر الدين وانه
لا اكراه فيه للاكراه شرع في شرح حقيته وقال قد تبين الرشد من الغي اي وضح وانكشف مما ذكر سابقا من شواهد الموفقة
ان الدين الحقيقي الذي هو سلوك سبيل الله وقطع المنازل والمراحل التي بين العبد ومولاه المسمى بالرشد والهدى
من الضلال الحقيقي الذي هو سلوك سبيل الشيطان والهوى المسمى بالغواية والغي ووجه هذا التبيين والانكشاف سبيل د
ان طريق الحق ليس الا واحدا وطرق اهل الضلال وان كانت مختلفة متكثرة لا يمكن احصاؤها لكن اذا عرف

هذا الواحد وانكشف لدى العارف البصير ببصيرته الباطنية ان طريق الحق متعين وتيقن ان ما سواه طرق الضلال
تحقق ان طرق الضلال يعرف بمجرد معرفة طريق الحق او ليس قد نبه على كل منها انه غير الحق وماذا بعد الحق الا الضلال ولهذا ورد
عن النبي صلعم ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة والناجية منها واحدة وهذا العدد المعين لحصر طرق الغواية انما هو
انما هو بحسب الاجناس الكلية والا فهي بحسب الخصوصيات غير محصورة كما ترى هذا الزمن فطريق النجاة بعد العلم بانه غيره طرق الهلاك
الرشحة الثالثة في تحقيق معنى التبيين في هذا المقام اعلم ان المعنى تبين الرشد من الغي تميز الحق من الباطل و
الايمان من الكفر بحسب الواقع وبما يلزم من الحجج والبينات الدالة والبراهين الواضحة عند من نظر وتدبر فمن تمسك بالادلة والبراهين
لا ان كل مكلف متنبه به لان ذلك خلاف ما هو المعلوم من حال اكثرهم لانهم اما جهال محضة واما معتقدون والمعتقد كما
لا يخفى في عدم كونه عارفا بالحق ودليله عنه في كونه معتقدا ودرجة المعرفة فوق الاعتقاد لانها مما يحصل منها الانشراح
الباطن والسكينة المعنوية دون مجرد الاعتقاد اذ لا انشراح ولا طمأنينة مع التقليد وان الفائدة فيه مجرد الاتباع
للقائد العارف في صورة الاعمال الشرعية والاوضاع الدينية الموجبة لرياضة القوى البدنية وتطويع النفس الامارة
لتشتد القوى على النفس المطمئنة وبذلك يحصل للنفس الاذعان والامتياز عن سائر النفوس الحيوانية التي لا سعادة لها في الآخرة
وعن النفوس الشقية المتمردة عن طاعة الشريعة التي لها العقوبة الاخروية وذلك لان الاقتداء باهل الكمال ولو في صورة
الاعمال مع خلو النفس عن رذائل الاوصاف وقبائح الاعمال وسذاجة القلب عن الفساد ونيل الرحمة من المبدأ الفعال
مع صدق النية وصفاء الطوية يوجب له نيل المقصود للقلب في السعادة الاخروية واللذات الآجلة التي للعارفين
وان لم يتنور ذاته بنور المتابعة لهم والانخراط في سلكهم والاستسعاد بسعادتهم على نهج التبعية والعرض لا على وجه الاستقلال
اذ السعادة الحقيقية منوطة بالمعرفة الحقيقية بحيث لا يستقل في المعرفة لا يستقل في السعادة ولكن بحسب
من تشبه بقوم فهو منهم كان للمتشبه باهل الكمال بقدر تشبهه لهم حظ من السعادة في المآل والله الهادي الى طريق الصواب
وبه الاستعاذة من الضلالة والغواية في سبيل الآخرة والمآب **المقالة الرابعة عشر** في قوله سبحانه
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وفيه
تحقيقات **الاولى** في اللغة قال النحويون الطاغوت على وزن فعلوت نحو جبروت ورحموت والتاء زائدة فيه وهي
مشتقة من طغى وتقديره طغووت الا ان لام الفعل قلبت الى موضع العين كعادتهم في القلب نحو الصاعقة والصاقعة ثم قلبت
الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال المبرد الصواب انه جمع على ان اصلها طغيوت لانها من الياء قال مع ذلك قولهم طغى في
طغيانهم ثم ان اللام قد قدمت الى موضع العين فصار طيغوت ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار طاغوت
فوزنها الآن بعد القلب فلعوت وجمع طاغوت طواغيت وطواغت وطواغ على حذف الزيادة وطواغي على العوض منها

كذوف قال المبرد في الطاغوت الصواب انه جمع قال ابو علي الفارسي ليس الامر عندي كذلك بل هو مصدر كالرغبوت والرهبوت
والملكوت وكان هذه الاسماء احادية لكن هذا الاسم مفرد وليس بجمع ومما يدل على ذلك انه يعود في موضع الجمع
كما يقع اسم رضا وعدل ولهذا قال تعالى اولياؤهم الطاغوت قالوا وهذا اللفظ يقع على الواحد وعلى الجمع
في الواحد فكما في قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به واما في الجمع فكما في قوله تعالى
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقالوا الاصل فيه التذكير فاما قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان
يعبدوها فانما انثت ارادة الآلهة بيان التمسك بالشيء اذا تمسك والعروة واحدة العرى نحو عروة الدلو وعروة
الكوز وانما سميت بذلك لان العروة عبارة عن الشيء الذي يتعلق به والوثقى تأنيث اوثق وهذا من باب استعارة
المحسوس للمعقول لان من اراد امساك شيء يتعلق بعروته فكذا ههنا من اراد امساك هذا الدين تعلق بالادلة الدالة
عليه على وجه اليقين ولما كانت دلائل الاسلام اقوى الدلائل واوضحها وابينها لا جرم وصفها بانها العروة الوثقى
والفصم هو كسر الشيء من غير ابانة وان انفصام مطاوع الفصم يقال فصمته فانفصم والمقصود منه المبالغة لانه اذا لم يكن
للشيء انفصام فبان لا يكون له انقطاع اولى **التحقيق الثاني** في معنى الطاغوت وفيه اقوال احدها
انه الشيطان عن عمر ومجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله جعفر الصادق ع وثانيها انه الكاهن عن سعيد بن جبير
وثالثها انه الساحر عن ابي العالية ورابعها انه مردة الجن والانس وكل ما يطغى وخامسها انه الاصنام
وما عبد من دون الله وعلى الجملة فكل ما عبد من دون الله فهو طاغوت وقد يعبر بالجبت والطاغوت عما جاءت به رسله صلوات الله عليهم
والوجه فيه انه لما حصل الطغيان عند الاتصال بهذه الاشياء كانت سببا للطغيان كما في قوله رب انهن
اضللن كثيرا من الناس وسادسها انه هو النفس وهو اقرب المعاني اللغوية لكل ان انا امة مضل وما
معوق عن الصراط المستقيم الا بواسطة ميله وهواه الى ما يرغب اليه ويعبده بل لا يعبد الانسان معبودا غير الله الا بتبعية
عبادة عادته وهواه كما في قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وفيما روي عن النبي ص ثلث مهلكات شح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه اشارة الى ما ذكرته حيث وصف الاولين بالمطاع والمتبع وما روي في ذلك
ما روي عنه ص ما عبد معبود في الارض مثل الهوى وسابعها انه عالم الدنيا فانها الدنية التي هي دار
الشهوات المهلكة ودار الغرور بالذات اللغوية والاماني التي لا حاصل لها الا الخزي في الآخرة كسراب بقيعة
يحسبه الظمآن ماء الآية وثامنها انه جهة الامكان والنقصان في الممكنات التي هي على الماهيات بحسب ذواتها
كما ان جهة الوجوب والوجود التي هي حاصلة لها الفائضة عليها من المبدا الاعلى تعرف لا وصاف الذميمة والافعال القبيحة
كلها انما نشات في الممكن بواسطة الجهة التي له بالقياس الى نفسه والاخلاق الحسنة والافعال كلها انما نشات فيه

بواسطة الجهة التي له بالقياس الى ربه مخبتة فلينه احدى الجهتين كان انقياد الصفات عن الافعال التي بواسطتها وا
المعلولات بقيادها فمن يكفر بالطاغوت اي بالالتفات الى الجهة النفسية والاهتمام بطلب مايلزمها ودفع ما يكرهها فقد
استمسك بالعروة الوثقى التي هي الاقبال الى الجهة الحق والاعراض عن جهة الباطل لان ذلك يوجب دوام سرور الوصال ونعيم
الاتصال والتخلص عن الم الافتراق وجهنم القطيعة والانفصال وهذا الوجه قريب مما ذكره الشيخ في كيفية الشرور عند
منبعها الامكان لانها انما صدرت عن الوسائط العقلية بواسطة جهة الامكان فيها على ما ذكروا في ترتيب الوجود
الفرق بين الامكان والشيطان بعد اشتراكهما في كونهما منبع النقائص والآفات ان نقص الامكان الذاتي مبدا النقائص
الفطرية التي تجب لاصل الماهية النوعية مع قطع النظر عن خصوصيات الاشخاص وان النقصان الذي منشاه مجرد الامكان
او يجب لعقد الذي هو من لوازم الماهية التي لا يمكن زوالها والخبث ولهذا لا يعد من شر الكون ما يعلم ملحقا بالنقص
الماهية عن غيرها عنه وليس كالافة والرض اللاحق واما الشيطان والجنية التي تجري مجراه بحسب قوم فهي منشا النقائص المقيدة
كالمشتهيات من الخلقة او ذمايم الصفات من النفس كالجهل والبخل والقساوة وغيرها او قبايح الافعال كالزنا
واللواطة والسرقة وامثالها فان منشا الكل هو التعلق بهذا البدن المادي ولكن يمكن ازالتها بتهذيب النفس
وفعل الخيرات وتبديل السيئات بالحسنات بقبول المواعظ والحكم واستماع الآيات والاحاديث على وجه التدبر فيها
عند الاصغاء واجابة دعوة الانبياء عليهم فيما جاءوا به والاقتداء بالائمة الهادين المهديين المعصومين عن الخطاء سلام الله
عليهم من الملك الاعلى ومدار الامر في جميع ذلك هو قطع التعلق عن الدنيا ورفض عالم الهيولى لتزيين الروح بالمعارف الحقة
الالهية والعلوم اليقينية الدينية التي جر اليها في هذه العظيمة قوله فمن يكفر بالطاغوت اشارة الى ذلك القطع والرفض ويؤمن
بالله اشارة الى تزيين النفس بمعرفة الحق الاول بما هو نعوت جلاله وجماله وكيفية صدور افعاله واثاره من المبدا و
الاعادة فالاول تخلية والثاني تحلية فبهذين الوسيلتين اي التخلية والتحلية استمسك الانسان بالعروة الوثقى التي لا انفصام
لها وهو وان ورثه الحق الاول تعالى والاخرى المحرم المعترف باهل الجبروت والملكوت وتاسعها القوة الواهمة التي
هي اعظم جنود الشيطان اذ بوسيلتها يتصرف الشيطان بالاغواء والاضلال في نفوس الانسان ولذلك يشبه المغالطة
وجه ان الله عن **التحقيق الثالث** في معنى الايمان بالله اعلم ان المراد به الايمان بحقيقة الله تعالى وحقيقة
ملائكته وكتبه ورسله واما الاعتقاد بحقيقة الله فهو الايمان بوجوده وصفاته واسمائه واحق به اما الايمان بوجوده فهو
ان يعلم ان وراء المتغيرات بل الممكنات موجودا قديما قادرا واجبا بالذات هو فاعل العالم وذلك بالنظر الى حقيقة
الوجود المعلوم بوجه وان له فردا موجودا بذاته والا لزم تقدم الشيء على نفسه او وجود الممكن من غير سبب او وجود الممكنات
في حكم ممكن واحد في حقوقه بذاته على ما يوجب الاتصاف بالوجود منه نظرة متوقف لكمال الممكن وغيره عن طبيعة الوجود ذاتا و

ذاته وافعاله واسمائه لزوما ومع ملاحظة انحاء لوك الحق فلابد للموجود لكمال العقل الفطري ان يجوزات دائما من
الله بنيه لوجود القيوم المستغني عما سواه كما قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وكقوله اولم يكف بربك انه على
كل شيء شهيد او بالنظر الى العالم وطبايع الحركات والمتحركات ودقايق الصنع العجيب والنظم الموزون في الكائنات
كما ارشد اليه في القرآن وليس فوق بيان الله ورسوله بيان فقال الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا
الى قوله وجنات الفافا وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لقوم يعقلون
وقوله الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا الى قوله افواجا وليس يخفى على من له ادنى
مسكة اذا تأمل بأدنى فكره مضمون هذه الآيات وادار نظره على خلق السموات والارض وعجايب فطرة
الحيوان والنبات فصدور مثله الامر الكامل بكمال العلم والعلم ان هذا الامر العجيب والترتيب المحكم
لا يستغني عن صانع يدبره وفاعل حكيم بكماله فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخيره ومصرفه بمقتضى تدبيره ولذلك
قال افي الله شك فاطر السموات والارض فمن غفل عن هذا كان راكبا على متن الجهل وركاكة عن نهج العقل واما التحقيق للصفات
والافعال الالهية سلبية واما ثبوتية فاما السلبية فبان يعلم انه مجرد مقدس عن جميع ضروب التركيب اي تركيب كان لان التركيب
يستلزم الامكان وينافي الوجوب والواجب تعالى كما انه واجب الوجود لذاته لكونه الواقع فكذلك هو واجب الوجود في جميع النعوت
والجهات والاعتبارات والنسب الالهية ذاتية فيتقدس عن الكثرة والتركيب ولو في الاجزاء المحمولة وبدين زلم لوحده
ولو في العقل بان يعلم انه ليس ظلم على جنس وفصل في وهم او عقل لينصرف فيها الذهن بالتحليل والتقسيم لاستلزام الاجزاء العقلية
الجنسية والفصلية كون الشيء ذا ماهية كلية يعرضها الوجود والواجب تعالى الوجود فليس مندرجا تحت نوع او جنس
لكونه نفس التعين الممتنع اشتراكه بين امرين فهو ليس كليا ولا جزئيا اضافيا ومن هاهنا تحقق ايضا انه ليس بجوهر
سواء كان متحيزا او مجردا ولا بعرض سواء كان كما او كيفا او اضافة فلا يكون حالا في شيء والا لكان عرضا او صورة
جوهرية ولا يكون محلا والا لكان متقوما في كثير الوجود بما يحل فيه او موضوعا متقوما في تحققه او في كيفية
ما يحل فيه ولا متحيزا والا لكان جسما متركبا ذا اجزاء او مكانا كالعوالي او مباشرا في التدبير والتحريك مستعملا كالنفوس
والقوى الالهية باطلة فكذا التقدم والانفعالات والتغيرات التي يستعملها ما ترثهم كلها الحدوث
اليه تعالى يحمل كالرحمة والغضب والعفو والانتقام والاتقياء والامتنان وغير ذلك فلو كان جايز الاتصاف
بالغضب مثلا لكان ازلا وابدا غضبانا بل يكون عين الغضب هذا الرحمة التي هي له مطلق فان قلت
هنا ان عقيدة تنزيه الالهية عن عالم الملكوت ممن لا يفهم ذلك كالعوام او يجده كاهل الكلام في طريقه فبيانه انهم
فلما صح لهم الآن بيان الحق ادراك عالم الملكوت كما لا يدرك عالم الجبروت كالذين حصروا العلوم فيما يدرك بالحواس الخمس

فانكروا القدرة والارادة والعلم لانها لا يدرك بالحواس ولا زعموا انه ليس وراء عالم الشهادة فان فيهم وان منهم كانه
لا اهتدى الا الى عالم الشهادة ولا امر شيء سواه فيتحير لانه لا يدرك شيء منها ما وراء المحسوسات كالفكر الى وسط اثبته
للمدرك الحس ومحسوساته فانهم لو اماراه لا يتحيز بقطعه نزاه في المنام فان قال وانما في جبلتهم فاذا ثبت الا في المحسوسات
فيتبع هذا الشخص ذو مراده وامتنع عنده فيتركه فكل مرض لقوى بعدم عنده الاطباء ولا كل دوا دوا بل ربما اعجبت الاطباء
في تفصيل الدواء واما الذي لا يجحد فان كانت عنده التي هي شاهد عالم الملكوت صحيحة في الاصل نزل الغيبا لا يجد الاعتقاده
بعد ملاحظة عالم الكلمات فيمكن الاشتغال بتنبيه باشتغال الكحل بالعيون الظاهرة وان كان عن قابل للعلاج لكونه ممنوعا
قلبه فلم يمكن ان يكتفيه سبيل التوحيد العقلي بل يكتم معه بكلام التوحيد ويكلف بالنطق لشهادة التوحيد ذا الزيادة
التوحيد الحقيقي منه وحده اهو التوحيد اللايق بحال الفطين فرع عالم الشهادة فان للتوحيد مراتب لحسب كل عالم مرتبة
وتوحيد عالم الشهادة ان يعلم الرجل ان المنزل الواحد لصاحبين والبلد بملكين بامرين فيبقى له على مقدار عقله الذي هو بمنزلة
حس اهل العلم ان اله العالم واحد اذ لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فيكون ذلك هو اللايق بقدر عقله وقد كلف
الانبياء ان يكلموا الناس على قدر عقولهم واما الصفات الثبوتية فان يعلم ان الموجود الواجب نسبته الى جميع الممكنات
نسبة واحدة لا يعجز عن بعض دون بعض بل كلما كان اعظم وجودا واعلى رتبة صدر منه اقدم ولا يكون اضعف وانقص
على ترتيب انيق ونظام بديع فيعلم بانه قادر على جميع الممكنات وعلى اكمل نظام وترتيب كان ثم من راى ان هذا النظام
ابدع النظامات واحكمها يعلم بانه مريد وان ارادته على وجه الحكمة والجزم لا على نهج الجزاف والتردد ويعلم ان ارادته
اجل من الاختيار والجبر حقيقته فوقيته على سبيل الغنية الازلية المسماة بالعلم التام المتقدم على الاشياء الذي هو
الفرق في مراتب علمه المسمى بالرضى والقضاء في الكلام لحتاج بسط الى موضع اوسع من هذا المقام واما اعتقاد بان في له
وهو ان يؤمن بان الله على كل شيء قدير وما سواه ممكن محدث والممكن بما هو ممكن محض القوة والافتقار فلا يجوز
ان يكون سببا لاخراج الشيء من القوة الى الفعل والا لكان للعدم شركة في افادة الوجود وهو فطري الفساد عند
ذوي البصيرة والرشاد فيكون قدرة الله تعالى عامة شاملة لجميع الذرات سالمة منه الا انه قد عم فلذا يترك الوسائط
لان كلها مسخرات ومعدات لا موجبات فهذا اهل التوحيد في الافعال الا انه قد وقع في العين حجاب يمنع ان يرى هذا
التوحيد عين البصيرة وهو ان الحوادث التي هي الافعال الاختيارية للحيوانات وخصوصا الانسان لكم مطرد
فيها لانها ممكنة فكل ممكن لابد ان يستند الى الواجب الوجود كيف وكل حادث سواء كان فعلا اختياريا او لا
اذا نظرنا الى حدوثه وامكانه ادانا النظر اضطرارا الى وجود الواجب بالذات مع انا نجد في انفسنا انا

تحركان فكيف يكونان متحركين وانى لهما الحركة والسكون بانفسهما لا بغيرهما فيقول لسان الكف
عنه ان حركاتي وسكناتي بمشيئتي الا ان مشيئتي ليست بمشيئتي بل بقضاء الله وقدره اذ لولا تعلق القدرة
تلك المشيئة المنبئة لعجزي وهكذا الى غير نهاية فاذا لم يكن مشيئتي بمشيئتي فهي لازمة لكنها اسباب قدرة مؤثرة
اليها فاذا لم يكن المشيئة لي فمنها وجدت المشيئة التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت ولا سبيل لها الى المخالفة
واذا انصرفت تحركت الحركة ضرورة بالقدرة والقدرة محركة ضرورة عند جزم المشيئة والمشيئة تحدث في القلب
لا بسبب الى ربها الله هذه وهي تحدث بالاسباب الغائبة عنها فهذه ضروريات مترتبة بعضها على بعض وليس للعبد
ان يدفع وجود المشيئة ولا انصراف القدرة الى المقدور ولا وجوب المشيئة للقدرة فهو مضطر في الجميع فلا تتوهمن
احدا ان هذا احتقار الا على الذي ذهب اليه الاشاعرة القائلين بالجبر المحض في غير اختيار فان قلت ما ذكرت
ايضا جبر والجبر ينافي الاختيار فكيف يكون الشيء واحدا مضطرا ومختارا قلنا لو انكشف لك الغطاء عن عين البصيرة
جبرا الا هذا لعرفت انه مجبور في عين الاختيار وحقيقة يفتقر الى التحقيق من الاختيار في طرفي كتب اهل الله
ليظهر لك بما يظهر لهم انه لا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر الا بالحق واللزوم وكذلك جميع ما بين السماء والارض
حادث على ترتيب واجب وحق لازم ولا يجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر ولا لفتة ناظر
الا بقضاء الله وقدره وارادته ومشيئته لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه يضل من يشاء ويهدي من يشاء فكيف
ولو لم يكن هكذا لكانت المعاصي والجرائم الصادرة من الاشقياء ان كان الله يكرهها ولا يريدها فانما هي جارية
على وفق مراد ابليس لعنه الله مع انه عدو الله ثم القبيح الكثير الحسن والحسن الكثير الطاعات فيكون الجاري
على وفق ارادة العدو اكثر من الجاري على وفق ارادته تعالى وهذا مما لا يليق برئيس قرية فكيف يليق بالملك
الجبار ذي الجلال والاكرام فقد علم ان الارادة الازلية تعلقت بنظام العالم على هذا الوجه وان الاوامر
والنواهي الشرعية فهي امور مقربة للطاعات مبعدة عن المعاصي واسباب محركة مهيجة للخيرات دافعة للشرور
والافات بحسب ما يمكن ويليق لكل احد فان قلت اذا كان الواقع من المعاصي والشرور بقضائه تعالى فما
ذاك قبحها وما العذاب الا اقتراف خطيئة يوجب العقوبة في اللوازم والتبعات المقضية من غير حاجة الى من يحب
مغضب ومنتقم في ما يحب ويدل عليه كثير من الايات القرآنية كقوله تعالى سيجزيهم وصفهم وان جهنم لمحيطة بالكافرين واما
مرتبة الايمان فحكمه بيان معتقد بانه غير معتقد بدواعي واغراض زائدة على ذاته راجعة اليه لان كل ما كان
افعاله معللة بعلة غير ذاته كان ناقصا في ذاته متكملة بغيرها وذلك مستحيل على الواجب لذاته لكن يجب

ان يعلم

ان يعلم ان الغاية يطلق على معنيين احدهما ما يترتب على فعل الفاعل من غير قصد له وهو في الله تعالى متحقق بالوجه الاصح
وذلك العلم غير زائدة عليه تعالى لنفي الزائد مطلق عند اهل الحق وثانيهما ما يترتب على الفعل سواء كان الفعل
متوجها اليه او كان لاجله او لا بل يكون من ضروريات الفعل من غير ان يكون الطبيعة متوجهة اليه فالاول كوجود المنافع والمصالح
التي رعيت في وجود العالم على الوجه الاتم الابلغ في النظام والثاني كوجود الغايات اللازمة ويكون الانسان
الاقلية والخيرات التي تعم بها اكثرية او دائمية فقد ثبت ان احكام الله وان لم يعلل بعلة غائية غير ذاته تعالى الا ان
لها غايات وفوائد وثمرات عائدة الى المكلفين [illegible] والشرور المانعة عن وصول بعض افراد المكلف الى الكمال اللائق
به [illegible] وهذا لغير الانسان من الحيوانات امر واقع لا خفاء فيه وجوه بهذه النسبة الغائية فان النفس
بعضها او قتل او جعل فداء وغذاء للانسان الذي هو غاية عالم الاجساد ولو [illegible] المواد لم يكن كثير شر في حقها لعدم
[illegible] الوجود الدائم فاني [illegible] كونه غذاء وفداء للنوع الاشرف [illegible]
ليس ظلما وجورا في حقها بل عدلا وقسطا وكرما لما هو المعوق به واما الشرور اللاحقة بالجحب قواه العلمية والعملية
الشهوية والغضبية كالجهل والفسق والجور فليعلم ان ليس كل جهل موجب للعذاب الابدي ولا كل رذيلة سببا للحرمان
الدائم عن النعيم الاخروي بل الجهل المضاد لليقين مع الاعتقاد والاصرار والرذيلة الراسخة الباعثة لعصمة النجاة
واما ما في الاخرة من الجهالات فهو لا يوجب الحرمان عن رحمة الله بالغفران في حق من في جبلته الكبرة ازلا
والحب على الله تعذيبه فانه مما يمكن لاقربية ان ينال رحمة ربه على مرتبة التي قدرت اليه وانه تعالى يغفر لمن يشاء
بفضله ويعذب من يشاء بعدله واما الايمان بالملائكة فمن اربعة اوجه اولها الايمان بوجودها وهذا مما لا
خلاف لاحد من المسلمين بل المليين كلهم وان اختلفوا في وجوه تحقيقها انها روحانية محضة او جسمانية او مركبة من
القسمين وتقدير كونها روحانية اما عقول مجردة او نفوس مدبرة للاجرام او مركبة في التعليق وتقدير كونها جسمانية
فهل اجسام لطيفة او كثيفة فان كانت لطيفة فهل اجسام نورانية او هوائية وان كان كثيفة كيف يمكن ان يكون
مع لطافة اجسامها بالغة في القوة الى الغاية القصوى فذلك المقام العلمي ازال الشك في علوم الحكمة القرآنية والربانية
الوجه الثاني ان يعتقد انهم معصومون مطهرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون فان لذتهم بذكر الله وانسهم بعبادته وغذاؤهم التسبيح والتقديس وكان حيوتهم الله غذائه
بالنفس والاكتنف وتحيتهم بذكر الله والموقف والطاعة لربهم الملائكة الذين لا يعصون واعد منهم الكروبيون وهم
الذين في حظيرة القدس ولهم جلالة الايمان برحالتهم الغنى عن الغير وعدم الالتفات الى ذواتهم والى هذا
العالم والادميين لقصر نظرهم على جلال الله واستغراقهم بجمال الحضرة الالهية وحيث ذاته الاحدية ولا يستبعد ان يكون

في حب دائم في ابتغاء جلال الله عن الالتفات الى آدم وذريته فقد روي عن رسول الله صلعم ان لله ارضا بيضاء مسيرة
الشمس فيها ثلثون يوما مثل ايام الدنيا ثلثون مرة مشحونة خلق لا يعلمون ان الله يعصى في الارض ولا يعلمون
ان الله خلق آدم وابليس رواه ابن عباس رضه فاستوسع ملكوت الله ولا تغتر بكلام المتشبهين باهل العلم الجاهلين
باكبر خلق الله وتترفه المقربين بانهم الذين عرفوا الحق والباطل وانهم النتيجة الاخيرة في المقدمات عالم
الملكوت وهم الثمر الاقصى عن اللب الاصفى وفي ظلمة هذه الذرية فكانه لم ير هذه الا الارضية
ومن عجائب الا ان الانسان وادناهم الملائكة العنصرية في ارباب الطبائع العنصرية في خزان المطر
التي وصواعق البروق وتسخير الثلج والبرد والذين يطيعون قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح
والموكلين بالجبال والمتغيرين بتغير المياه والارض ومنهم رسل الله المتوسطون بين الملائكة السماوية
الى اهل الارض بكونهم ما ينزل عن الله ومحبوا الزمن ومنهم السفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين ومنهم
ملك الموت واعوانه في الذين عبر للتصويري المواد الغير المستعدة ومنهم منكر ونكير للاشقياء ومبشر وبشير للسعداء
ومنهم الطائفون بالبيت المعمور ومنهم مالك وسدنة النيران ورضوان وخزنة الجنان ومنهم الزبانية الذين
اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه والذين في الجنة يسكنون الهواء والارض والماء
وما في الجنة ما في الحجاب ومنهم الملكان احدهما عن يمينه والآخر عن شماله وما ثبت كل نفس معها سائق وشهيد والسائق
ملك يسوقها الى الدار الآخرة والشهيد ملك يدرك النفع والضرر والخير والشر وليحزنه ما ذكرنا من تقسيم الصحف
الملكوتية لمولانا وشيخنا زين الملة والدين وسيد آل المرسلين والحق والدين سلام الله عليه وعلى جده وابيه وعمه
وابنه والاطهار من بنيه قدس الله ارواحهم اجمعين **الوجه الثالث** ان يعلم انهم كلهم وسائط بين الله
وبين الخلق كل قسم منهم موكل على قسم من اقسام هذا العالم بل ما من نوع من الانواع الطبيعية الا وله ملك موكل
هو واسطة رحمة الحق وجوده على افراده بل على غاية ما ينتهي من ذلك النوع وهو كله واحد منهم وهم المسمون عند قدماء الحكماء
المعقول انوار الحكمة من مشكوة نبوة الانبياء سلام الله عليهم اجمعين بارباب الاصنام وعند افلاطون بالمثل النورية
واليهم الاشارة في قوله تعالى والصافات صفا فالزاجرات زجرا وقال والذاريات ذروا فالحاملات وقرا وقال
والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقال والنازعات غرقا والناشطات نشطا وفي تفسير هذه الآيات
التي اقسم الله فيها بطوائف من الملائكة اسرار شريفة عزيزة يدق عن افهام اكثر الناس فنضرب عن ذكرها لانكشف
المقال عن وجوهها فنفي الاجمال الشريف وغيرها **الوجه الرابع** ان يعلم ويؤمن بان كتب الله المنزلة
انما وصلت الى الانبياء عليهم السلام بواسطة من الملائكة كما قال الله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش

مكين

مكين مطاع ثم امين فهذه الوجوه لا بد منها في حصول الايمان بالملائكة فكل من كان مرض العقل في هذه المراتب
انه كان ايمانه بالملائكة اتم واكثر اخلق من عن عوام الايمان واما الايمان بالكتب فلا بد فيه من امور اربعة
اولها ان يعلم ان هذه الكتب من الله تعالى الى رسله وانها ليست من باب الكهانة والسحر والقاء الشياطين والارواح
الخبيثة وبذلك يعلم ان في ان الانجيل والقرآن تلك الكتب التي من الذكر فقد قال تعالى لا يأتيه الباطل عنه وطرق الطعن
والتهمة الى القرآن وثانيها ان يعلم ان الوحي وان كان بواسطة الملائكة المقدسين فان الله لم يكل احدا في الشيء اليهم
في القرآن في صفه لانهم في زمانه وهذا الوحي الظاهر وثالثها ان يعلم ان هذا القرآن لم يغير ولم يحرف بعد وفيه
فيه دعوى من قال ان ترتيب هذا القرآن على هذا الوجه بعد عثمان فان من قال باخراج القرآن عن كونه حجة ورابعها
ان القرآن مشتمل على محكم ومتشابه وان محكمه يكشف عن متشابهه واما الايمان بالرسل فلا بد فيه من ان يعلم انهم معصومون
من الذنوب كلها كبيرها وصغيرها عمدها وسهوها وان يعلم ان الانبياء افضل من الملائكة السماوية والارضية وان الكلام
في تفضيل الانبياء عليهم خلاف بين العلماء ولا يليق ان تفتش في ذلك مباحث عن صفة شريفة او دونها في بعض
كتبنا الكلامية وان يعلم ان بعض الانبياء افضل من بعض لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ومن الناس
من اهل متمسك بقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقد ذكر المفسرون وجوها في الجواب لا يليق بها المقام وعندنا وجه وجيه
لا يليق بهذا الموضع لغموضه المناظرين وان يعلم ان نبينا افضل الانبياء العرب محمد صلى الله عليه وآله نبي الى العرب والعجم
الجن والانس فنسخ بشريعته الشرائع وجعله سيد البشر وان اخلق للخليقة وجمع اجر عنه في الدنيا والآخرة وان اتباعه
والاقتداء به في قوله ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلم يبق درجة تستقل بقربهم الى الله تعالى الا امرهم بها وهداهم
سبيلها ولا شيء يقربهم الى الله ويبعدهم عن الله الا نهاهم عنه وعرفهم طريقه ويعلم ان تلك الامور لا يرشد اليها مجرد العقل
والقوة بل لا سرار شعرها من حظيرة القدس قلوب الانبياء ويعلم انه يجب عليهم ان يخلصوا بعدهم خليفة ونصبوا
عليه نصا لا يبقى لاحد معه لاشك فيه والطعن وذلك لعدم بقاء وجود العنصري دائما وامتناع قبض صورة المزاج
يقع في قليل من الامر على الشذوذ فلا بد من الاستخلاف والنص لوجود امام يقتدى به الامة بعده ويشترط ان يكون الامام
معصوما من الذنوب مؤيدا من عند الله بصفات كمالية يندر اجتماعها في آحاد الناس فيتفق واحد فيكون بها مستحق خلافة الله
في العالم الارضي بين الناس ولكونه انسانا متصفا بالاعلى ليكون عبادته عبادة الله وذلك لحسن المناقب
الربانية في قلبه ولكثرة ظهور الافعال الالهية في يديه ولسانه ويده ولسانه كالعلم التام والقدرة الكاملة
والشجاعة والكرم والزهد والمروة والفصاحة البالغة حد الاعجاز ولطفه وتقدسه عن النقائص والعيوب النفسانية المنافية
للخلافة والرذائل الخلقية المنافية للامامة كالكفر والجهل والشقاوة والضعف والغلظة والكبر والنفاق وغير ذلك

والامراض المنيعة المنفرة للطبايع الا كالعمى والبرص والجذام والابنة وغيرها وعن المعاصي كالظلم والفسق وجمع امال الاخيار
ولابد ان يعتقد ان احق تلك الفضائل والكمالات جملة والتنزه عن تلك النقائص والرذائل جميعا لم يتفق لاحد بعد رسول الله
الا لاخيه وابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام فيكون هو الامام والخليفة بعد الرسول دون غيره لقوله لا ينال عهدي الظالمين
ولقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقد
نزلت الآية باتفاق المفسرين في حقه عليه السلام وللنص عليه من النبي عليهما السلام بولاية الامة في حجة الوداع وهو غدير
خم بالحديث المشهور وللاحاديث النبوية كثيرة متواترة لجملة احاديث الاولاد دالة على الامامة اللازمة لولاية المتفقة
عن البيعة والاجماع وهكذا الكون وقوع المذهب الآتية في قبل انه كان من الانبياء ولو لم يتفق عليه امة فكذا الامام
امام وان لم يبايعه احد والحكيم حكيم وان توقف قدره الجاهل والعالم عالم سواه نشر علمه ام لا والعجب حق
هذا الامر الجلي على العقلاء الذين جعلوا الخلافة والولاية وهو امرا طبيعيا الطبيعة والله قد اجمع على
شيء مع ان طبيعتهم مجبولة على طاقة الشهوات راغبة عن بالصل القربات وليتق متوسط في عمله ان يعتقد
ان الاحق بهذا الامر بعد علي عليه السلام اولاده الموصوفين الموصوفين بالامامة للامة والطهارة
والعصمة صلوات الله عليهم اجمعين وذلك لتحقق الشرائط المذكورة التي معظمها العلم بالامور الباطنية واسرار
الخفية والاجتناب عن زخارف هذه الدار الدنية ولنقل كل سبق على الائمة الكبار من بعدها العصر و
الزمان وهو المهدي القائم بالقسط والعدل على بواطن اهل العلم والايمان ثم على ظواهر الخلائق من الناس
والجن في آخر الزمان اذ به يملأ الله الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا فيكون وجوده هذا
العالم وكماله وانما عدم عنه زال كل شيء بزواله لما ثبت ان وجود الانسان الكامل هو الغاية لوجود هذا العالم
الوضعي الاصل من الطبايع والاركان ولولا لما خلقت بواقي الاكوان فما زالت الغفلة زال المقصود من
الحق بعد التحقيق انما انكشف لي بطريق الاعتبار والاستبصار وتتبع الآثار والاخبار لا بطريق الابحاث
الكلامية والاستدلال بالمقال عند مخالفة الرجال ومعارضة القيل والقال والله الهادي الى سبيل الرشاد به
الاستعانة من الغواية في الاعتقاد واما الايمان باليوم الآخر فهو ان يعلم انه ثم يحق بالموت بين الارواح
والاجساد ثم يعيدها الله عند الحشر والنشر فيبعث من في القبور ويحصل ما في الصدور فيرى كل مكلف عمله ان خيرا فخير
وان شرا فشر ولابد من تحقيق ذلك وجليته سطرا في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويوقف كل واحد مقدار
عمله بمعيار صادق يعبر عنه بالميزان وان لم يكن ميزان الاعمال ميزان الاجسام الثقيلة كالاسطرلاب ومن ميزان العلوم
ساير الموازين كالعروض وانك طلاب وان قول وان حق وغيرها ثم يحكموه في القيام والعرض لديهم

وبينهم

وبنيتهم وعقيدتهم مما وجدوه اوافقوه وانهم متفقون وتمد الى المنافقين موضع الكتب والمرء وفيه والى ان دخل الجنة
يعبر بها ثم يحق قوله الى الصراط وهو جسر ممدود على منازل الآخرة والسعداء اشد من السيف وادق من الشعر
كشف عليه من الهول على الدنيا عن الصراط المستقيم الذي يوازيه في الخفاء والرقة وتعثر به من عدل عن سواء السبيل الاعراض عنه
بحكم الكرم وانهم عند ذلك ليتيقنون عن ادبارهم واقبالهم فيشكل الله ويتبرى عن معتقدهم والمنافقين عن نفاقهم ثم يقف السعداء الى
الرحمن وفدا والمجرمون الى جهنم وردا ثم يحكم باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في النار من في قلبه مثقال ذرة
من الايمان ويخرج بعضهم قبل تمام العقوبة والانتقام لشفاعة الانبياء والعلماء والشهداء ثم له ربنا الشفاعة ثم يستقر
اهل الشقاوة في النار ابد الآبدين ممنوعين بالنظر الى وجه الله الكريم وليتقرر اهل الشقاوة في الابد في
النار ويرسلون لكثرة انواع العذاب مطرودين مبعدين عن جمال الله ذي الجلال والاكرام وهذه العقايد مما ينبغي
منكشفة الا على العلماء الراسخين وليس لغيرهم منها شيء الا الاعتقاد والتقليد المجرد كالعوام اهل الكلام والعباد و
الاستكبار كالمحتجبين لا لكن على متابعة ذوي البصائر والانوار ولا تنكر فلا الانقياد والتسليم لما اتى به الانبياء
والاولياء صلوات الله عليهم والتعويل على القواد في الالهية من الفلاسفة الترا للعقول المحتجبة بالبصيرة الحولاء
ولا يبعد ان يكون قوله من يكفر بالطاغوت اشارة الى ترك التعويل والاعتماد على نظريات العقول المشوبة بالهوى
المنبعثة عن غلبة القوة الوهمية فيكون هذا الوهم اصدق الطاغوت ويكون الاستمساك بالعروة الوثقى اشارة
الى هذا الانقياد والتسليم والمتابعة للانبياء والاولياء عليهم السلام والتعويل عليهم في امر الدين خصوصا فيما
ان دعا في قبل الله في امر المعاد حيث لا سبيل للعقل بقوته الفكرية الى شيء منه وقال بعض ارباب القلوب ان العروة
الوثقى لكل طائفة من المؤمنين شيء للعوام التوفيق للطاعة وللخواص العناية بالمحبة كما في قوله تعالى يحبهم ويحبونه ولخاص
الخاص جذبات الالوهية التي تقيه عن الظلمات الوجودية وتبقيه بنور الربوبية كما شرح الله تعالى حقيقة الآية بقوله
والمراد به ان السالك يبلغ عقبة الترقيات والان بعد الى مقام في مقامات الفناء والبقاء لا يمكنه الرجوع منه
فلا يجري عليه احكام تلوينات الوجود والطبع ولا انفصام بتغيرات الفراق والوصول بل يكون مستهلكا في الالوهية متمكنا
في اللاهوتية فالعروة الوثقى التي لا انفصام لها على الحقيقة والتمام هي هذه الجذبة الالهية التي اشار اليها في الحديث
النبوي جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين اذ الثقلان ودا عملها جسمانية فانية في عالم الحدوث وجذبته
الحق روحانية باقية في عالم القدم فلا يجوز عليها الانفصام والانقطاع والنفاد فالمجذوب لا يتخلص منها ابد الآباد
في قوله تعالى والله سميع عليم وفيه قولان الاول انه لسميع قول من يتكلم بالشهادتين وقول من يتكلم بالكفر
وعليم بما في قلب المؤمن من الاعتقاد الطاهر والعزم الزاكي وبما في قلب الكافر من العقائد الخبيثة والظنون الباطلة

الفائدة الثانية عشر

القول الثاني في سبب النزول عن ابن عباس قال لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اسلم اهل الكتاب من اليهود الذين كانوا حول المدينة وكان لهم اثر انهم فلك سرا وعلانية وقبل نزول قوله واما الذين يسمعون اية في مع ما لك الله عليكم واجبه كلامه وبه عدا امر الله صلى الله عليه وسلم بعدهم اعتنا لهم بعده وقبوله لهم الجهة استعوا من جهته لا من جهتهم من ارضه الارض والمحمدة والنصار ولك محمده فاهي الله تعالى اليه بان هذه الفئة اى الظالمة هم من اهل الشقاء الذين في ان الله يترك النفوس بسلبه الا بعد اخلو عن التقى في الاصل والكل الا ان مل الجميع المرادات تعلم من الشقى الذي منه في ذات الله تعالى بذوه جوهر وقبلك المقدس المتصف بجميع الاشياء الملكوتية وان كما الله هو بيته المقتضية للعبودية الادعية والدعوات والمناجات وكل علوية مموعة لذى مشكورة عنه لو كانت موجبة لكلامهم وذلك عنه بوجه الصلاحية والقبول بحسب الفطرة الاصلية والشؤون الازلية او لم يكن فذلك لعدم استعدادهم بحسب الفطرة الاولى او ولاصي في قلوبهم بالديون المتعددة من الكب الرذائل الراسخة والهيئات الفاسقة والملكات المظلمة اللازمة على انفسهم فلذ لك تهلكك لنفسك على عدم ايمانهم لشدة الرياضة فانه من جهتهم اما لعدم استعدادهم لقبول الحق ولانه لوجه الله من منهم لشدة الاصحاب ولكن ذلك في الحق فيكفيك الله السميع العليم عليم بالطهارة ذاتك وصفاتك

المقالة السادسة عشر في قوله تعالى الله ولي الذين امنوا وفيه لوامع **اللامعة الاولى**

في اللغة الولي فعيل بمعنى فاعل من الولي الذي هو القرب من غير فصل وهو الذي يكون اولى بالغير واحق بتدبيره ومنه قيل للمحب المعاون ولي لانه يقرب منك بالمحبة والنصرة ولا يفارقك ومن ثم قالوا من خلاف الولاية العداوة من عدا الشيء اذا جاوزه فلا وجه لان الكانت الولاية خلاف العداوة ومنه الوالي لانه يلي القوم بالتدبير بالامر والنهي ومنه المولى لانه يلي الامر العبد لشدة الكثرة وتحنه اليه اى حاجته ومنه المولى لابن العم لانه يلي امره بالنصرة لتلك القرابة ومنه ولي اليتيم لانه يلي امره بالحفظ له والقيام عليه والولي في الدين وغيره لانه يلي امره بالنصرة والمعونة بوجه الحكمة فجميع هذه المواضع من الاولى والاحق ملحوظ فيها وولي عن الشيء اذا ادبر عنه لانه زائل عن الذي يليه بوجهه وكذلك عن الشيء اذا مقبور عليه لانه وليه بالظهر والله سبحانه ولي المؤمنين على تفسيره وجه احدهما انه يتولاهم بالمعونة على اقامة الحجة والبرهان لهم في هدايتهم وثانيهما انه وليهم في نصرتهم على عدوهم واظهار دينهم على اديان مخالفيهم كلها وقيل انه وليهم يتولاهم بالمثوبة على الطاعة والمجازات على الاعمال الصالحات **اللامعة الثانية** في النظم لما ذكر الله تعالى المؤمن والكافر اراد ان يبين ولي امور كل منهم واعمال اتباعهم وارادة من كانهم فقال انه ولي الذين امنوا ان نصيرهم ومعينهم في كل ما يهم اليه الحاجة وما فيه لهم الفضل في امور دينهم ودنياهم واخرتهم لتوفيقهم الى منتهى قصدهم ومرغوبهم ويوصلهم الى اعلى مقاماتهم وكراماتهم **اللامعة الثالثة** في التقصص

الموءمنين

المؤمنين بولاية الله تعالى اعلم ان في هذا المقام بحثا لا فظيا لا بد من حله مع ذوي الافهام لانك قد علمت من الاصول التي اذ ذكر فيما سبق من تفصيل الفرق الطوائف وحمة الكثرة والتغير والتعقل من الاضافات والاختلاف في النسب والاضافات ان وجود علم ورحمته ثابتة للكل مطلق وانه اعطى كل شيء حقه وافاض على كل قابل ما يليق فلو كانت ارادة الفضل مشروطة بقبول الرحمن ولطف البر بقبول سورة الانسان لما ترك الواهب الاشرف الافضل وما فني عليها البقر والبصل فاذا تقرر هذا لك فولاية الله تعالى ان تعلقت بالمؤمنين قبل قبولهم دعوة الايمان واتصافهم بالعلم والعرفان فذلك ترجيح من غير مرجح وان كانت بعده يلزم الدور لكون الايمان مسببا عنها كما يفصح عنه قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور لان منشأ الايمان الذي هو عين النور هو ولايته وخروجهم من الظلمات بالجهل والعمى هو هذه التولية فلو كانت بعد الايمان يكون دورا بالضرورة وهذا الاشكال صعب الانحلال عند من حذا حذو اهل الاعتزال القائلين بالتحسين والتقبيح العقليين في الافعال واتى آراء الترجيح من غير مرجح واما الاشاعرة المجوزون لامثال القبائح وترجيح احد المثلين من غير مرجح فلا اشكال عليهم لانهم احتجوا بهذه الاية على ان الله فان لله تعالى حق المؤمنين فيما يتعلق بالدين اكثر من الطافه في حق الكافرين قال الاية دلت على انه تعالى ولي الذين امنوا على التعيين ومعلوم ان الولي للشيء هو المتولي لما يكون سببا لصلاحه الا ان واستقامة امره في الغرض المطلوب منه كما قال الله تعالى وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون يعني القيم بعمارة المسجد وليلته وهو من الكافرين ان يكونوا اولياءه فمن كان الولي المتكفل بالمصالح انه تعالى جعل نفسه وليا للمؤمنين على التخصيص علمنا انه تعالى يكفل بمصالحهم فوق ما يكفل بمصالح الكافرين وقالوا فهذه الاية مبطلة لقول المعتزلة بان الله تعالى قد سوى بين المؤمن والكافر في الهداية والتوفيق والالطاف وتعالى الله عن قول القائلين بالاعتزال كالزمخشري وغيره ان هذا القول على ارادة الالطاف في كل كافر ومؤمن والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم وقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ولعمري من حيث العقل ان الخير والالطاف مما يدعوا بعضه الى البعض وذلك لان المؤمن اذا حضر مجلسا يجري فيه الوعظ فانه يلتمس قلبه خشوعا وخضوعا واثر ذلك يكون حاصلا في قلبه بالكفر والمعاصي فذلك يدل على انه يلحق في المؤمن من الالطاف ما لا يلحق غيره فكان كحقيقة المؤمن بان الله هو وليهم محمولا على ذلك وهذا الجواب مما ذكره الامام الرازي في تفسيره الكبير بناء على المعتزلة وهو غير سديد من وجهين احدهما انه غير حاسم لمادة الاشكال على الوجه الذي قررنا واذ لا يمدان الجري الكلام في سبب اصل الهداية والتوفيق وسابقتهما من الله في حق بعض افراد الانسان من اهل الايمان وسبب الضلالة

والخذلان وسيا تيهما منه في حق بعض آخر تحت مظاهر اهل الكفر والعصيان فنقول اذا كانت نسبة الهداية و
التوفيق واحدة في الحق تعالى الى الجميع على اصولكم فلا وجه لاختصاص بعض بانه تعالى ولي يؤمن فاقتصاص
متق بر كل منها ببعض اخر حتى يكون كما في الاقتصار لاتتم الجواب ولم يبق مهرب غير لزوم الترجيح من غير مرجح في هذا
الباب وثانيها ان للاشاعرة ان يقولوا لهم ان زيادة الالطاف بحسب المكنت وجبت عندكم لا
يكون له في حق المؤمن الاداء الواجب وهذا المعنى لا يوجب اختصاصا في حق الكافر والمؤمن فمن ما لا وجه له سوى ذلك
المزيد فيكون ولي المؤمن هو المؤمن نفسه الذي فعل ما لا وجه له فهو حبل الله ذلك المزيد من اللطف منه او لم يسع مثال ذلك
التحقيق وقد يجاب عن اصل الاشكال بوجوه اخرى في القول جارية على نهج الاعتزال احدها انه تعالى يثيبهم
في الآخرة ويلطف بهم بالتعظيم والاكرام فمعنى التحقيق محمول عليه ويرد عليه مثل ما يرد على الوجه المذكور انفا لتحقق
وعدلا بان يؤتي ذلك الثواب ولا يجب على الله تعالى على اصولهم فولي المؤمن هو الذي جعله مستحقا على الله ذلك الثواب
فيكون ولي نفسه وثانيها انه تعالى وان كان وليا للكل بمعنى كونه متكفلا بمصالح الكل على السوية الا ان
المنتفع بتلك الولاية هو المؤمن فيقع تخصيص بهذه الاية كما في قوله هدى للمتقين ويرد عليه ان هذا الامر الذي
به تمتاز المؤمن عن الكافر في الولاية مستند الى العبد لا الى الله تعالى فكان ولي العبد على هذا القول هو العبد نفسه
لا غيره وثالثها انه تعالى وليهم بمعنى انه يحبهم والمراد من محبة تعظيمهم ولا يخفى ان المحبة بمعنى اعطاء الثواب
وذلك بعينه هو الوجه الاول من هذه الوجوه وقد مر الايراد عليه **الثانية في التقصي عن الابحاث** المتعلقة في اصل
الاشكال على طريق الحكماء والصوفية اما على طريقة الحكماء فيمكن ان يقولوا في دفع الاشكال الوارد عليهم في اثبات
الصور النوعية للاجسام الطبيعية فانهم لما اثبتوا تلك الصور في الاجسام بواسطة تعدد الاثار واللوازم
المختلفة فيها بان نسبة الجسمية امر واحد في الجميع فلم يوجد في بعض الاجسام صورة منوعة وفي بعض آخر صورة
منوعة اخرى حتى يترتب بعض الاثار لبعض منها كالحرارة في النار وترتب بعض آخر لبعض آخر كالبرودة
للماء من غير مرجح اورد عليهم ان هذا بعينه وارد عليكم عند اثبات تلك الصور ايضا فان اختصاص
جسمية النار بصورتها النارية دون غيرها واختصاص جسمية الماء بغير تلك الصورة لجسمية الماء بالصورة مع
استواء الجميع في الجسمية المطلقة المشتركة كما يوجب الترجيح بلا مرجح فلكلهم اجابوا عن ذلك بوجه احكموا به
تحقيق وجنحوا فيها بوجوه فان اختلاف تلك الصور مستند الى اختلاف المتولدات السابقة
كما في العنصريات او اختلاف الولادة كما في الفلكيات او اختلاف الهيئات والحيثيات المستندة الى المبادي الفعالة
العقلية في العقل الاخير كما عند المشائين او اختلاف ذوات تلك المبادي العقلية كما عند الرواقيين

الفلكي

التي يلي بكثرة العقول التي في الطبقة العرضية على حسب كثرة الانواع المتباينة او اختلاف صورها العلمية
الواقعة فيه لم يتفق في الالات والقدر الزائد الموجبة في القلم الاعلى العقل ذي او في اللوح المحفوظ
النفس على الوجه المبسوط في الموضع كذلك الصور الجزئية الواقعة في القدر الانطباعي السماوي تنوعها بالجملة والاثبات واختلاف
الصور المرئية المسماة بالعناية الالهية عند من جوز قيام من الله تعالى بذوات العلوم التفصيلية فكذلك في المبدل ذلك الاشكال
وابر السؤال عن لمية اختصاص المؤمن بولاية الله تعالى والاكرام والانعام واختصاص الكافر في معية الموجب للتمكن في حوالة
هذا التي لا عنهما في الهدى والضلال والسعادة والوبال والثواب والعقاب بعد الايمان والكفر الى امور ثابتة موجبة
ومقومات متمايزة مقتضية وهكذا الى ان ينتهي الى الامور قضائية الالهية وهذه سنة الله لا تبديل لها وحكمة التي لا فرد عليها
ولا قصور لعريتها في ربط الاشياء بالعلل والاسباب وربط الاسباب بالمسببات الى ان يبلغ الى قدرته وارادته وجوده وحكمه
الموجبة لا لاجل كل في الاخير يليق بما ان يؤثر عنده والى فطلب اياه في كل شيء وتعقب بعزته وشرف آيته يليق بقدر
الامكان فالخير والشر متعلق ولكل منها طالب لا يكون الاالدية ولا ينزع الا اليه وهذا النوع لهذا المقام وقد
يقرب بعض التشكيك فلا يبحل الا بسط في الكلام مع اشتغال بتحرير الى البرهان لكن في تحقيق المرام ما يتجلى الى الحق ما لا
يتجلى للكل الكرام والاتقياء العظام واما على طريقة اهل التصوف فيقال ان الله تعالى في ذاته وفي عالم الهيئة شئون و
حيثيات مسماة بالاسماء وصوفية كما يعرفه اهل لا على وجه يقدح في احديته الحقة وهو كانت مع تلك الشئون والحيثيات
مبدأ للكل وهو عالم بالاشياء وقادر على جميع الممكنات ولو حرج من الاشياء في علمه وقدرته وتاثيره والايجاد بواسطة
او بغير واسطة لم يصلح لمبدئية الكل ومع ذلك غيره في فعل القبائح والشرور ولكن بالوجه الذي يقع فيه المعتزلة
ولا لانه في كونه مبدأ الكل وفي كونه مالك الملك فلا يجوز ان يتوقف وجود العالم بجميع اجزائه وافراده المتكثرة والمتى لغة
على هذا الوجه انما هو مظلول للاسماء المتعلقة على وجه كالاول والاخر والظاهر والباطن والكل منه اثر ومقصر
ومظهر ومعمول معين كالمبدع والكاين والمحسوس والمعقول وعلى هذا القياس فنقول ان الله سبحانه صفتي اللطف والقهر
وهي الواجب في الحكمة ان الملك ولا سيما ملك الملوك يكون هكذا اذ كل منهما من اسمائه الحسنى ومن اوصاف الكمال
ولا يقوم احدهما مقام الاخر وفي منع ذلك كما يرد عليه ولا بد لكل منهما مظهر فالملائكة وغيرهم
من المؤمنين والاخيار مظاهر اللطف ومن يلي هؤلاء والاثم من الكفرة والاشرار مظاهر القهر ومظاهر اللطف
هم اهل الجنة والاعمال المستتبعة لها ومظاهر القهر هم اهل النار والاعمال المعقبة لها فخلق الله تعالى الجنة خلق
يعملون بعمل اهل الجنة وللنار خلق يعملون بعمل اهل النار كما انه وجود كل من صفتي اللطف والقهر مما لا بد فيه فكذا
لا بد في وجود مظاهر كل منهما بحسب كل مرتبة وكما لا اعتراض للاودية تعرف وجود الصفات والظاهر والباطن الكونية لوازم

الالهية وآثار الربوبية فكذا الاعراض لا يجد عليه فى تفصيل كل من الفريقين بما خصصها به فانه لو عكس الامر لكان هذا
الاعراض بلا دعى فيهما يظهر حقيقة السعادة والشقاوة فمنهم سعيد وشقى والايمان والكفر فمنهم مؤمن ومنهم
كافر ويظهر حقيقة كون كل من الذين آمنوا وعدو الذين كفروا وان وليهم الطاغوت فان الله سبحانه يهدى بلطفه
من المؤمنين وعدو الكافرين للعفو وان كان من جهة الرحمة المطلقة او الفيض العام والجود التام يوجبهم ويرزقهم
ويعطيهم المال والجاه ويجيب دعائهم ويشفع لهم وفى هذا المقام اسرار لا يجوز التصريح بها لان فى سماعها للطبائع
الغير المرتاضة مفسدة اكثر من نفعها فهذا ما حملنا يتبين ليظهر ان هذا الترتيب والتميز من الوجود ولوازم الترتيب
والتميز الواقع فيما سبق من الاحكام الازلية الكتبية من علم الالهية والعلم التابع للالكاية ويعلم ان ولاية كون
من الله جل شانه بالذات كما روى عن رسول الله ص ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين نطفة ثم يكون علقة
مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقى او سعيد
فان قلت اذا كانت السعادة والشقاوة بالقضاء والايمان والكفر بالقدر فما فائدة فى بعث الرسل و
انزال الكتب قلت اذا كانتا كذلك فايدتهما بالحقيقة ترجع الى المؤمنين الذين جعل الله بعثهم وانزالها سببا
وواسطة لاهتدائهم وانما انت منذر من يخشيها كما ان فائدة نور الشمس يعود الى اصحاب العيون الصحاح ولا فائدة
لذلك بالنسبة الى المختوم على قلوبهم فكفائدة نور الشمس بالنسبة الى الاكمه واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وفائدة ذلك الزام الحجة واقامة البينة عليهم ظاهرا لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب قالوا لولا ارسلت الينا رسولا وهو فى الحقيقة النعم عليهم بانهم فى
اصل الخلقة اشقياء اشقياء اولوا فيه وجه آخر وهو ان لكل شى جذب بقصده وغلبة الطبيعة بها وعلى لها
يتوجه الى حيزه الطبيعى ومعاده الا مع منع الاسباب المؤدية الاشقياء الى دركات الشقاء بمعونتها كما ان الشق
السعداء الى الدرجات العلى مثل ارسال الرسل وانزال الكتب فان هذين الامرين الارسال والانزال لما
يوجبان ظهور ما يكمن فى النفوس الشريفة من الكرامة والعلم والمروة والتقوى والعفة والحشمة والافعال
الجميلة فكذلك موجبان للنفوس الخبيثة ظهور ما يكمن فيها من الحماقة والجهل وحب الدنيا والشهوات فيوجبان للنفوس
الخبيثة زيادة فى جحودهم واستكبارهم وشدة فى غيظهم واستكبارهم اما ترى ان الوعظ والنصيحة يكشف ويظهر
من حال قوة بعض العقول التى هى كالحجارة او اشد قسوة ما لا يظهر قبل ذلك فضلا عن الآيات فهكذا لكل
من القبيلتين هوى مركوز فى جبلته من القضاء ان خيرا فخير وان شرا فشر كما دل عليه قوله تعالى قد جاءكم الحق من
ربكم فمن اهتدى فلنفسه ومن عمى فعليها وما انا عليكم بحفيظ وقوله تعالى وان اتلوا القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى

لنفسه

لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين فان فيها اشارة الى ان القرآن يظهر ويكشف جوهر الهداية والضلالة
فى معدن قلب السعيد والشقى كما يظهر ويكشف ضوء الشمس الذهب والحديد فى المعادن وكذا قوله تعالى يضل
به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين وآيات كثيرة فى هذا المعنى وقال عليه وآله الصلوة و
السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة الحديث **المقالة الثانية عشر** فى معراج قوله سبحانه
يخرجهم من الظلمات الى النور وفيه معراج **المعراج الاول** فى تحقيق ان الآية ان الله سبحانه لما ذكر
انه يحب الذين آمنوا ويتولى امورهم وتعيينهم من قبول الهداية وتكميل قلوبهم بكمال العرفان المعبر عنه بالايمان اراد ان يبين
كيفية هذا التكميل والاستكمال ولمية هذا الفعل والانفعال فاشار الى كيفيته بان يخرجهم من ظلمات الخلقة الى النور الهداية
حتى اهتدوا وآمنوا فان كل احد من الناس يحب اصل طينته وهيولانيته فى نوع الظلمات كالجسمية والطبيعية والحيوانية التى
مقتضى ذاته افعال يوجب الطرد والبعد عن رحمة الله اى من الموجبة لدخول الجنة وانما الشقاوة يجب لقاء الارواح
والنفوس من الكدرة والصفاء الفطرتين ثم يجب العقائد والاعمال ويجوز ان يكون قوله تعالى وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا على ما يتوجه ان الانسان يجب بحقيقة طينته الجسمانية الظلمانية ويحتمل ان يأول الظلمات بالاوصاف
النفسانية كالشهوة والغضب والوهم قبل ان يسخر القلب ويستعملها فى خلقت لاجله ويتخذها فى طاعة الله
ووجه التعبير والتوسيط فان وجوه لاعمال الوجه المذكور ظلمة وو بالجمع النفس الادمية موصلها الا الكفاق
لقاء الله بالجحيم والنار الى الموت والحرمان عن نعيم الابرار كما دل عليه ايضا قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه و
جعلنا له نورا فثبت انه تعالى اخرجهم ذلك اليوم بما به شبهة النار كما ذكر فى الحديث المشهور من ظلمات الطينة
حتى اهتدوا اليوم فآمنوا ولولا محبته اياهم وتنوير قلوبهم ومزيد العناية وتوليته لهم بالنصرة والمعونة
وفضل منه ورحمة لما آمنوا وكانوا من الكافرين كما قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين والظاهر
من الآيات الدالة على مزيد فضل الله لعباده الصالحين فى شدتين فيه عقل من الكرم مزيد محبة الله وعنايته للمحبوبين
المقربين من الانبياء والمرسلين والابدال الواصلين ومزية التوفيق والهداية والمحبة من قبله تعالى سواسية
النسبة الى افضل خلق الله واحبهم اليه خاتم المرسلين عليه وآله افضل صلوات المصلين وارذل الخلق وابغضهم
لديه كالشيطان اللعين بدون تفاوت ذواتهم فى ابتداء الفطرة بحسب صفاء جوهر القلب وظلمته وصفاء
وكدورته الاول بما من باطنهم قدره قهر وزاقه واثار نقمه ورحمته كما مر ذكره **المعراج الثانى** فى بيان
طوائف المؤمنين فى الايمان وكيفية اخراج كل طائفة من الظلمة الى النور ان مراتب الايمان متفاوتة وللمؤمنين
فيه على ثلث مراتب لكونهم ثلث طوائف عوام المؤمنين وخواصهم وخواص خواصهم فالعوام يخرجهم الله من

ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهداية لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم والخواص
يخرجهم من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى انوار الروحانية الربانية لقوله الذين آمنوا وتطمئن
قلوبهم بذكر الله وعرفه واطمينان القلب بالذكر والعرفان لم يكن الا بعد التصفية عن صفات النفسانية وكدورتها بلطائف الروحانية
والامن صفة الاطمينان بالحيوة الدنيا وشهواتها كقوله تعالى رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها فلما تجلى لطائف المعرفة
وقلبه بكدورات النفس من مالوفاتها وخرجت عن ظلمة صفاتها فتبدلت اخلاقها الذميمة بالحميدة فيكون اهلا لنهاية العبودية
الالهية وهو كرامة يدل بها على مع الدنيا فيستحق ان يخرجها الله تعالى كقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي من ظلمات
الفناء الى العز المرتبة الى نور صفة راضية مرضية فادخلي في عبادي الى مقام خواص عبادي وادخلي جنتي الى الحضرة المخصوصة
المشرقة باضافتها الى نفسه خاصته لخواص عبادي ولخواص الخواص يخرجهم من ظلمات حدوث الخلقة الروحانية
بافنائهم عن وجودهم الى نور بقاء صفة القدم لهم ليبقيهم به كقوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على
قلوبهم اذ قاموا الاية نسبهم الى الفتوة لما خرجوا بارواحهم في طلب الحق وآمنوا بالله وكفروا بالطاغوت وقد يكون
في تقريبها الاشارة بقوم الفتوة تقرب اليهم بمزيد العناية فقال وزدناهم هدى لتحقيق العبودية قربى شبرا قربته ذراعا
في تنورت انفسهم بانوار ارواحهم اطمأنت الى ذكر الله وانست به واستوحشت عن صحبة اهل الدنيا وما فيها
واصحبوا الخلق مع الله فقال الكبير منهم واذ اعتزلتموهم وما يعبدون من دون الله فاووا الى الكهف ينشر
لكم ربكم من رحمته فاووا الى الغار ليخلوا مع الله ويطلبوه في ذلك بواعث وجوههم وبذلوا جهدهم في طلبه وتوجهوا
متوجهين اليه بقلوبهم هرولة وآثروا بذل العصا منهم بالاخوة كما قال وربطنا على قلوبهم الى فتية عنهم ينشر
رحمته عليهم ويكثر علمهم واحسانهم فى ذلك من عندهم ولقاهم به وهو الولاية التي اكرم الله تعالى بها خواص عباده اذ اخرجهم
من ظلمات وجودهم الى نور وجوده بعد تربيتهم بالرفق وانامتهم نومة العروس بنزول الحواس لتصفية القلب والفراغ بالكلية
للحق عن الدنيا ليتمادى نفوسهم بذهاب الايام وتعب الى جهته وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال من صفات
اهل الشمال الى صفات اصحاب اليمين وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لا يزاحمهم دواعي الحيوانية حتى تتستر بعدهم
تبديل اوصاف البشرية باخلاق الربوبية ومن علامة هذا المقام التي يصل اليه خواص عباد الله الكرام انه اظهر
الله عليهم للاحترام هيبة من ان رصفت جلالة كما قال تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا
وعداوة علماء الدنيا لاهل الله والمحق غيظهم وانما نشأ من غاية ما وجدوا من الهيبة الجلالة منهم ولهذا المعنوا
منهم غيظا كما قال رعب **المعراج الثالث** فى ان الفعل ابن الله تعالى هو المنتهى المبتدأ الغني فى اخراج النفوس الانسانية
من ظلمات الجهل والنقص الى انوار المعرفة والكمال عن رفع شبهة المنكرين ولهذا اجمع المفسرون على ان المراد بهذا من

الظلمات والنور ما الكفر والايمان وما يجري مجراهما من اللوازم والمنزلات ويكون للاية حرفية من ان الله تعالى هو
الذي اخرج الانسان من مرتبة الكفر الذي هو من سبب الجهل وادخله الى مرتبة الايمان الذي هو من سبب حصول العلم والرشاد العقلي
عليه هو ان الانسان في مبدا الفطرة خالية عن العلوم كلها ثم تعيد بعد ذلك الحقايق الراسخة عليه بعالم الالهية وملكوت
انما كمل بالخروج من القوة الى الفعل بحسب الكمال العقلي فلا بد له من سبب يخرجه منها اليه وذلك السبب اما ان يكون كاملا فى ذاته
عالما بالفعل من غير قصور ام لا يكون كذلك بل كان عقلا كاملا بعد ما لم يكن فان كان الاول فهو اما واجب ام
ممكن فان كان واجبا فهو المطلوب وان كان ممكنا فبحقيقته لتكميل هذا الانسان اما بحسب حقيقة الذاتية الممكنة او من
جهة افاضة الواجب تعالى نور العلم والكمال عليه والاول محال لان الممكن بحسب ذاته الامكانية عدم محض وقوة صرفة
ما يتعلق ان الصير سببا لوجود او فعل فيتعين الثاني وهو المطلوب وان لم يكن كاملا كذلك فيحتاج الى سبب المخرج
اياه من النقص الى الكمال ومن القوة الى الفعل ثم ان ذهب التسلسل الى غير النهاية او دور او ينتهي الى الواجب تعالى والثاني
باطلان فيتعين الثالث وهو الحق فثبت ان الله هو الذي افاض نور الايمان على النفوس الانسانية
بحسب الفطرة الاصلية واخرجها من ظلمات التعقلات الدنيوية الى النور القدسي المعنوي الرباني واما الذي ذكره جمع من
مفسرين المتقدمين من وجهين احدهما ان الاخراج من الظلمات الى النور عبارة عن نصب الدلائل وارسال الانبياء
وانزال الكتب والحث والترغيب في الايمان بابلغ الوجوه والتحذير عن الكفر باقوى الوجوه وقد نسب الله الاضلال
الى الغير في قوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس لاجل ان للاصنام سببية بوجه فبان ليضاف الاخراج
من الظلمات الى النور اليه تعالى كان اولى **والوجه الثاني** ان يحمل الاخراج من الظلمات الى النور على انه تعالى
يعدل بهم من النار الى الجنة وهذا ادخل في التعقلات مما يقع من ذلك في الاخرة يكون من فعله تعالى فكأنه تعالى هو
مفتوح الضبط مفتوح الحكم وليت شعري بعدما يكون الاخراج عبارة عما ذكروه افلا يكون بين الناس
تفاوت واختلاف في الفهوم والقرائح حتى تفطن بعضهم للدلائل ويلقونها بالقبول واوقعت عليهم بما في لدنهم
وقرائحهم بابلغ وجه واكده كما يتخالف البعض الاخر حيث تبلدت اذهانهم وتعصبت عقولهم كما قال تعالى فيهم
ختم الله على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة وكذا قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله
مخاطبا للرسول صلى الله عليه وآله انك لا تهدي من احببت فهذا التفاوت في الفهم والذكاء بين النفوس على
هذه الغاية التي هي ابعد مما بين السماء والارض حيث يكون منهم البليد الذي لا ينفع الدليل في فكره ومنهم شديد
الحدس وقوى الذكاء الى حيث تبلغ نفسه قدسية يعرف الاشياء كما هي بان كان قليل العدد اليكون حاصلا مجرد
التعلم والاكتساب من غير تلق وتوسل واصل فطرة الجواهر ام بفيض الحق قدرته يجعل النفوس مختلفة الذوات صيغ

والكدورة منه وترة القلوب ولكن ذلك لطافة ولبث وقت ذه لست اشك في ان احداث العقيدة لا يمكن هذا
التفاوت الفطري ضميرا واعتقادا وان عاندنا وقولا فما بطل ان يكون ذلك بمجرد الكسب في غير مدخل
لعناية الله في حق البعض دون الآخر فقد ثبت انه تعالى هو الذي خلق الظلمات والنور والجنة والنار و
خلق لكل منهما اهلا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فاذا تحقق هذا المقام بما ذكرناه في
الكلام فلنشتغل بتقرير ما عقدناه وللجواب عما ذكروه اما عن الاول فمن وجهين احدهما ان هذه الالفاظ
حقيقة في الفعل ومجاز في الحث والترغيب والاصل حمل اللفظ على الحقيقة على ان جواز اطلاق الالفاظ في
معنى للتعبير بثبوت ذلك المعنى فلا يتعين التعويل عليه في المقام مع الا عنقى ديثه وقد اشتهر بين المحصلين ان الحقائق
غير مقتضية في الاطلاقات اللغوية او العرفية وثانيهما ان هذه الترغيبات ان كانت مؤثرة في ترجيح
الداعية صار الراجح واجبا والمرجوح ممتنعا ويبطل قولكم وان لم يكن له اثر في الترجيح لم يصح التسمية
بالاخراج واما عن الثاني فمن وجهين ايضا الاول قال الواقدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فانه اراد
به الكفر والايمان غير قوله تعالى في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فانه يعني الليل والنهار قال وجعل
الكفر ظلمة لانه كالظلمة في المنع من الادراك وجعل الايمان نورا لانه كالسبب في حصول الادراك والثاني
ان العدول بالمؤمن من النار الى الجنة امر واجب على الله تعالى عندكم فلا يجوز ظهور اللفظ عليه المعراج الرابع
من راحة وهم من نقض الآية بمن كان كافرا اصليا في اول عمره ثم اسلم ان ظاهر اللفظ اخرجهم من الظلمات الى النور
يقتضي انهم كانوا في الكفر ثم اخرجهم الله من ذلك الكفر الذي عليه في ابتداء الزمان الى الايمان قال جماعة
من المفسرين ان الآية مختصة بمن كان من الكافرين ثم ثبتوا دعوة الاسلام وهم ذكروا في سبب النزول
روايات احديها قال مجاهد هذه الآية نزلت في قوم آمنوا بعيسى ع وقوم كفروا به فلما بعث الله
محمدا صلى الله عليه وآله آمن به من كفر بعيسى ع وكفر به من آمن بعيسى ع وثانيها ان الآية نزلت في قوم
آمنوا بعيسى ع على طريقة النصارى ثم آمنوا بعده بمحمد ص ع وآله وكان ايمانهم بعيسى حين آمنوا به ظلمة و
كفرا لان القول بالاتحاد كفر والله تعالى اخرجهم من تلك الظلمات الى نور الاسلام وثالثها ان الآية
نزلت في كل كافر اسلم بمحمد ص ع وآله وهذا التخصيص غير لازم بل الاولى ان يحمل اللفظ على كل من آمن
بالله وبمحمد ص ع وآله وبما جاء به سواء كان ذلك الايمان بعد الكفر او بعد ثبوته او لم يكن وتقريره
ما اشرنا اليه انه لا يبعد ان يقول اخرجهم من النار لان الظلمات سواء ان لم يكونوا فيها البتة ويدل
على هذا الجواز النقل والعقل فيدل عليه القرآن والخبر والعرف اما الآية الاول فقوله تعالى

وكنتم

وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ومعلوم انهم لم يكونوا قط في النار وقوله فلما آمنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي كان نزل بهم عذاب البتة وقال في قصة يوسف ع تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن فيها قط
وقال ومنكم من يرد الى ارذل العمر وما كان فيه واما الخبر فروي انه سمع انسانا يقول اشهد ان لا اله الا الله فقال
على الفطرة فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله قال خرج من النار ومعلوم انه لم يكن فيها وروي انه صلى الله عليه وآله
اقبل على اصحابه فقال تتهافتون في النار تهافت الجراد وها انا آخذ بحجزكم ومعلوم انهم ما كانوا تتهافتون في النار
واما العرف فهو ان الاب اذا انفق كل ماله على ابنه فقد يقول اخرجتني مما لك لم يحصل لي منه شيء الا انه كان فيه
فاخرجه منه واما العقل فلتحقيق فيه كما ان الانسان وان لم يكن في النار ظاهرا او لم يكن كافرا قط الا انه كان
في اوائل الفطرة ناقصا في معرفة الانسانية خاليا عن الكمالات العلمية والعملية ومع ذلك شرك المجهولات في
الاغراض الشهوية والغضبية من ازل نشأته واصل سيد منه في الاذواق النفسانية والميل الى الدنيا والاخلاد الى
الارض فان بقي عليه اي على ما هو عليه من بعضها بسبب دخول الجهنم وقعقعة الجحيم او نقصها كما هو عند بعض فكان في
شفير جهنم واذا تنورت ذاته بالايمان اليقيني والعلم في الايمانية والعمل بمقتضاها فقد حصل له ما هو سبب دخول
الجنان ومحل ورثة الرحمن او عينها كما هو عندهم فمعنى هذه الآية وغيرها من النقول المذكورة هو ما ذكرنا فان العبد لو
خلي عن توفيق الله تعالى لوقع في الظلمات من انواع الشهوات وغيرها وفقدان الالطاف حقه نوره انا فانا
بسبب الدفع تلك الظلمات عنه وبين الدفع وبين الرفع فرق فهذا الطريق يجوز استعمال الاخراج والانقاذ
في معنى الدفع والرفع **المقالة الثامنة عشرة** في قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وفيه مطالب **الاول** في لفظ الطاغوت بلفظ
الواحد والاولياء بلفظ الجمع لعل ان الولاية المحبة من قبل الكفر للطاغوت لا من قبله لهم فلو كان من قبله لكان
وليهم الطاغوت او الطاغوت اوليائهم وان ما قرأه الحسن اولياؤهم الطواغيت والقيح بقوله تعالى بعده يخرجونهم
من الظلمات الى النور فهو من مخالف للمصحف على انه قد مر ان هذا اللفظ مفرد لا جمع ولذا يقع في موضع الجمع
وفي الدلائل مع حسنه من كون الاولياء بمعنى المنسوب للمفعول بعد كون الطاغوت بمعنى الشيطان قوله تعالى ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فان كون عدو الانسان
محبة منافي صورته وليه ولو في بعض الاوقات المراد بالطاغوت هنا الشيطان وهو قول ابن
عباس وقيل رؤوس الضلالة من قاتل وقيل الاصنام وقيل المشتهيات النفسانية والاغراض الدنيوية
وقيل النفس الامارة بالسوء والكل وجه والجميع في واحد يوجب الثبات لنقصان الجوهر وقصور الذات

المطلع الثاني قد استدلت المعتزلة بهذه الآية على ان الكفر ليس بفعل الله لانه اضافه الى
الطاغوت والجواب ان هذه الاضافة مجازية لان الكفر وخصوصا على قول المراد بعبده الفسق لقوله
رب انهن اضللن كثيرا من الناس فاذا كانت هذه الاضافة بالاتفاق مجازية بين الفريق فقد خرجت عن ان
يكون حجة لهم **المطلع الثالث** كما ان ولاية الله للعبد منوط بولايتهم اياه فكذلك ولاية الطاغوت منوط بمحبتهم
اليه فالمراد ههنا على حسب التنزيل ان الذين كفروا اهم اولياء الطاغوت بهذه الولاية للطاغوت صاروا مبعدين
مطرودين عن الله ملعونين مستوجبين للنار خالدين فيها ودليله ما ذكرنا قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله لانه لو فسر الطاغوت بالاصنام فانها بمعزل عن الولاية والمحبة وان حمل على الشيطان او النفس
فانهم الاعداء لا الاولياء وان حمل على الرؤساء والمتقدمين فان لهم في الحقيقة عن ولايتهم ومحبتهم والا لكانوا
يقطعون الطريق عليهم ويمنعونهم عن الاسلام ويدعونهم الى الكفر فهم في العداوة لا في الولاية فثبت انهم
اولياء الطاغوت لا العكس ولهذا الفرق ذكر الاولياء بلفظ الجمع والطاغوت بلفظ المفرد كما ترى ولما كان في
حق المؤمنين الولاية والمحبة من الله تعالى ابتداء لا منهم قال تعالى الله ولي الذين آمنوا وقال يحبهم ويحبونه بدأ
بمحبته اياهم ولما ذكر اخراجهم من النور الى الظلمات فليس لكل طاغوت قدرة على الحقيقة على اخراج احد من النور
الى الظلمات كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم بعثت الشيطان مزينا وليس اليه من الضلالة شيء وانما نفوس الانسان تميل الى ما يدعيهم
هواها وشهوتها فتمسك فيها ولاها ومحبتها فتتمنى نيل مرادها وحصول مرامها من شيء او شخص او شيطان او
صنم فتتشبث بذلك وتتعلق به وتتولاه وتجعله طاغوتا ليشغلها عن الله وطلب القرب والارتقاء الى عالم الروحانيين
وجنة المؤمنين فلهذا المعنى نسبت الاخراج اليهم بقوله يخرجونهم لكونهم منشأ الخروج بوجه فيكون نسبة الاخراج
اليهم من باب نسبة المعلول الى الآلة الفعل كقوله تعالى حكاية عن ابراهيم خليل الله عليه وعلى نبينا السلام واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فالناس بواسطة محبتهم وعبادتهم ضلوا عن سبيل الله لا باضلال من
ذلك الكفار بتوليتهم الطاغوت اخرجوا من النور **المطلع الرابع** في معنى النور ههنا اعلم ان معنى النور
في هذا الموضع غير معناه الذي قد مر فان معنى الآية يخرجهم من نور الروحانية والايمان الفطري الذي اشار اليه
بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة اي فطرة الاسلام الى ظلمات الصفات النفسانية والبهيمية والسبعية
ظلمات بعضها فوق بعض ودركات بعضها تحت بعض الى ان تكدرت الارواح واظلمت بهذه الصفات و
تخلقت باخلاق النفوس الارضية والصفات البهيمية كما ان النفوس لما تنورت بنور الايمان والتقوى في
والاخلاق الروحانية وعلت الى عالم الارواح وارتفعت الى القرب كونها ملكية في بكسر طاعة

الزيغ والميل بهدات الدنية تقبل صفة العلويات وتطهر بحبه الروحانيين ومن مبدأ يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فكذا الارواح العلوية بالصفات الخبيثة النفس الامارة وانقلبت جوهرها
النورانية باكسير الطبع الحيواني ظلمانية فرجعت باهبطوا الى اسفل سافلين البعد والطرد بدليل قوله تعالى لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم بحسب روحه الذي هو في عالم النور ثم رددناه اسفل سافلين في دركات البعد لو الروحانية
بالكفر ومتابعة الهوى والطاغوت الا الذين آمنوا **اشكال وتحقيق** ولذلك نقول ان الانسان
بحسب اصل فطرته واول خلقته لا يخلو اما ان يكون نورانيا او ظلمانيا فان كان الاول فما معنى قوله تعالى يخرجهم
من الظلمات الى النور حيث لم يكن في ظلمة اصلا بحسب الواقع وبحسب الفطرة الاصلية كالمؤمنين الذين كانوا
كفارا قط وان كان الثاني فما معنى قوله يخرجهم من النور الى الظلمات فنقول اعلم ان الانسان مركب من عالمي
الامر والخلق فله فطرتان احديهما روح نوراني علوي من عالم الامر وهو الملكوت العلوي ينتهي الى نفس ظلمانية
سفلية من عالم الخلق ولكل منهما نزاع وشوق الى عالمه فقصد الروح وميله ورغبته وشوقه ابدا الى عالمه وهو جوار
رب العالمين ومحبة المقربين وميل النفس وقصدها الى عالمها وهو اسفل سافلين
وغاية البعد عن الحق وبين النفس والروح تجاذب وتنازع وتغالب وتقاوم كل منهما يريدان يسخر صاحبه
ويستخدمه ويستعبده في تحصيل مآربه ومطالبه ولكل منهما اولياء يعينونه فولي الروح هو الله وجنوده انوار
الملائكة وهي الميل الى الاخلاق الحسنة والقوى الروحانية وولي النفس الطاغوت وجنوده الكمالات
والصفات الذميمة والقوى النفسانية والميل الى الرذيلة وهما ردة قائمة بينهما في معركة القلب الذي هو
من قبل القلب لاحدهما فيكون له الحكم والغلبة فمن كان فيتمكن ويتوطن في قلبه ويجعله عرشا له فان
كانت الغلبة لحزب الله بعلامات يعرفها ارباب القلوب فيه خلق في الجبلة بتوفيق الله القضاء
فيكون الله متولي امره ويخرجه من الظلمات التي هي الدواعي النفسانية بحسب فطرة النفس الى النور العرفاني بتوفيق
الطاعات وفعل الخيرات وان كانت الغلبة لحزب الشيطان لكونه خلق للنار فتيسر له اسباب المعصية لحكمة
الهية ومصلحة قدرية يعرفها اهل الله فيكون للشيطان وجنوده اولياء والشيطان متولي امره ويخرجونه
من النور الذي كان له بحسب فطرة الروح الذي رايته بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة الى الظلمات الدنياوية
من الشهوات واللذات ولا يخرجهم الطاغوت فيها لقوله تعالى كلما يعدهم ويمنيهم الى ان يهلكهم بهذه الجملة
وما يجري مجراها كل ذلك بغير جائز عن قضاء الله وقدره كما قال ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وقوله ان ينصركم الله فلا غالب

لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء، ولهذا لما يريد خلق الجنة وخلق لها اهلا
وخلق النار وخلق لها اهلا وعرف الخلق وخصوصا لاوليائه علامة اهل النار واهل الجنة فقال ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ولما كان الغالب على اكثر الخلق جانب النفس والميل الى الظلمات تعلقت رحمة الانبياء
صلوات الله عليهم بتزكية النفوس عن ظلمة اوصافها وتنوير اخلاقها وتحليتها بحلية انوار الارواح ليلتحق بها
جوار الحق ويحشر في زمرة الارواح المقدسة فتزكيتها وانفاقها عن ظلمة اوصافها بابداء انوار اخلاق الروح عليها
في تحليتها بها وهذا مقام الاولياء بعد الانبياء بمواليه يخرجهم من الظلمات الى النور وبعث الشيطان الى اوليائه وهم اعداء
الله ليخرج ارواحهم من النور والوجدان الى الظلمات النفسانية باخفاء انوار اخلاقها وابداء ظلمات اخلاق النفس
عليها ليلتحق بها دركات سفل الى قعر هاوية البعد عن الحق فيغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء، فيغفر المطيع بتنوير نفسه
بانوار الروح وتنوير روحه بانوار الحق ويعذب العاصي بتعويق نفسه بدركات السعير وروحه بالفرقة والبعد والله
على كل شيء قدير في اظهار اللطف والقهر على تركيب الخلق والامر **المطلع الخامس** في تحقيق
العداوة الحقيقية والمعاندة الذاتية بين الكون وبين الشيطان كما يستفاد من هذه الآية اعلم ان الشيطان كما حققناه
في كتاب المبدأ والمعاد جوهر مجرد الذات ضعيف التعلق خلقت ذاته من الله تعالى بتوسط العقول الفعالية الاصل لجهة
امكانه ظلمانية فذاته وان كانت من اخلاق الالهية وجدت بتقدير الله لحكمة قضت بذلك ومصلحة قدرية فهو وان
كان من شانه الغلط والتغليط والضلال والاضلال الا ان نسبته الى الملائكة العقلية كنسبة الوهم الى القوة
العاقلة وكما ان وجود الوهم في العالم الصغير الانساني منشأ الغلط والكفر والتغليط وانه ضروري الوجود لادراك
الجزئيات وموضع خيره وشره، لحكمة والبرهان الرفيقة وجود الشيطان في العالم الانساني ضروري يوجب تعمير هذه النشأة
الدنيوية ويدفع شره وضره بنور الاسلام ولطائف الترقية الالهية ومن ههنا ينكشف لذي البصيرة ان
الكفر ليس الا محبة الباطل ومنشاؤه ليس الا ترويج الباطل في صورة الحق ولو نظر احد بعين التحقيق الى ان الانسان
عند محبته كل ما يستلذه او يتوقعه او يطلبه من الامور الباطلة من الرياسة والجاه والمال والتنعم ومن نفى المحبة وموالاة
اولياء الله ومحبة اعداء الله فليس لحبه في تمكن كل الا زاغ لو تعوران في ذلك كالا حقيقة ووجودا
وداما في الجحيم ولم الهيم غير حتة للعبد المحبوبات الباطلة وتوران الرعونات الالهية لم تقدم على محبتها و
طلبها ومباشرتها فمنشأ جميع القبائح يرجع الى ترويج الباطل في صورة الحق فان كان من هذا الترويج منع التغليط
وصير عقله مقهورا لوهمه عند ادعائه له في هذا الترويج والتدليس وتمكن من كفره وآثامه وقفت من اتباع التلبس
ومحبته من هذا التغليط في الوهم للعقل الا انه لضرورة عقله منه عن الوهم والوهم من جنود الشيطان لان

فهو الاغواء، وتزيين الباطل وترويجه في صورة الحق وان التابع لشيء تابع لمن كان الشيء والشيطان محب اولى
له وحيث ادعيناه من ان الكفر منشؤه ولاء الشيطان بان في المعصية المفعولة كما حققناه ومن ههنا
يعلم ان ابليس وان كان اصله من الملائكة الا انه لم يكن الا من قوى جاهده كما قرأه وزعم بعض الجماهير ان
الشيطان كان من اعلم العلماء فحكموا من انه كيف وكانهم لم يفرقوا بين العلم والمغالطة ولا بين الحكمة والسفسطة
وخصوصا على مذهب من يرى تنبيع الاصحاب لما ذهبت اليه اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم وهم المرافق على الحق
كما في قوله تعالى كان من الجن وفيما ذكرناه ان ابليس كما في اوائل الامر حكاه محمد بن
عبد الكريم الشهرستاني في اوائل الملل والنحل عن شارح الانجيل اربعة شبه مناظرة بين ابليس والملائكة بعد
الامر بالسجود قال ابليس لعنه الله اني سلمت ان الباري تعالى الهي واله الخلق عالم قادر حكيم الا ان لي على
حكمته اسولة الاول انه قد علم قبل خلقي اي شي يصدر عني فلم خلقني وما الحكمة في خلقه اياي الثاني اذ خلقني
على مقتضى ارادته ومشيته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف مع انه لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر
بمعصية وكل ما يعود الى المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم من غير واسطة التكليف الثالث اذ خلقني و
كلفني فالتزمت التكليف بالمعرفة والطاعة فاطعت وعرفت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا
التكليف على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنني واخرجني من الجنة واوجب عقابي مع انه لا فائدة له في ذلك ولي فيه اعظم
الضرر الرابع ثم لما فعل ذلك فلم مكنني من الدخول الى الجنة وفي وسوسة آدم بعد ان لو منعني من دخول الجنة استراح
مني آدم وبقي خالدا في الجنة الخامس اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم طرقني الى الجنة وكانت الخصومة
بيني وبين آدم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني ويؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم وقوتهم
وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة واتقاهم على ذلك فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين
كان احرى بالحكمة والسادس سلمت هذا الكل فلم اذا استمهلته امهلني وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني
في الحال استراح الخلق مني وما بقي في العالم شر اليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر قال الشارح
الانجيل فاوحى الله الى الملائكة قولوا له انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص
اذ لو صدقت اني اله العالمين ما احتكمت علي بلم فانا الله الذي لا اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون
هذا مذكور في التورية ومسطور في الانجيل هذه الشبهات النسبية الى انواع الضلالات كالبذر وليس
يعدو عقايد فرق الزيغ والكفر وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق ويرجع جملتها الى الانكار
امر بعد الاعتراف بالحق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص ولا جواب عنها بالتحقيق الا الذي ذكره الله

بثبوت للعين لا حكم عقد القلب عند من لا يحكم عليه القول فمن انه يجري حكم الحق في الخلق او حكم الخلق في الحق فهو غالٍ و
غلو كالحلولية وكالغلاة والثاني تقصير كالمشبهة وصفوا الخالق بصفات الاجسام وكالخوارج نفوا الحكم الرجال و
قالوا لا حكم الا لله كقوله ااسجد لبشر خلقته من صلصال لا اسجد الا لك فالشبهات كلها ناشية في العين وحكم
في الاول معدنها وهذه في الاخير مظهرها ولهذا قال تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين
وشبه النبي صلعم كل فرقة ضالة في هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة والمشبهة
يهود هذه الامة والغلاة نصاراها وقال صلى الله عليه وآله وسلم لتسلكن سبل الامم قبلكم حذو القذة
بالقذة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه واما الزاعمون بان ابليس كان مؤمنا ثم كفر بعد ذلك
فقد اختلفوا في توجيه ما ذكرناه من قوله تعالى كان من الكافرين فمن قائل معناه كان من الكافرين في علم الله الكا
ئن في الازل بانه سيكفر فصيغة كان متعلق بالعلم لا بالمعلوم ومن قائل ان كان بمعنى صار وقيل لما كفر
في وقت معين بعد ان كان مؤمنا فبعد ذلك يصدق عليه انه كان من الكافرين وانما حكم بكفره مع هذا القول
الذي لاستكباره واعتقاده كونه محقا في ذلك التمرد بدليل قوله انا خير منه والا فمجرد المعصية لا يوجب
الكفر عندنا وان كانت كبيرة وكذا عند المعتزلة وان خرج عن الايمان لم يدخل في الكفر نعم عند الخوارج
الكبيرة موجبة للكفر على الاطلاق **المطلع السادس** في توضيح الفرق بين محبة الله ومحبة الشيطان
اعلم ان المحبة نوعان محبة الحبيب المحبوب محبته من صفات الانسان بحسب طبيعة البشرية وهي من هوى النفس
الامارة بالسوء ومحبة هي من صفات الحق وهي من آثار الارادة القديمة الالهية التي اقتضت خلق العالم
بما فيه كما قال تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وقال بعض الحكماء لولا عشق العالي
لانطمس السافل في فنو وكل الى المحبة التي فيه تتعلق بالعدم هو النفس من انما فالاصنام التي ينحتها
الشيطان ليسحر بها النفوس وليعبدها من صنوف العادية المنازعة لصنوف الرحمن وصنفها اهل الدنيا المحبين
لشهواتها وزخارفها كلها كانوا مشتغلين بالاصنام او الكفار لا فرق عند ارباب الحقيقة بين عبدة الاصنام
وعبدة الدنيا فكما ان الكفار بعضهم يحبون اللات ويعبدونها وبعضهم يحبون العزى ويعبدونها فكذلك
اهل الدنيا بعضهم يحبون الاموال ويعبدونها وبعضهم الاولاد ويعبدونها كما قال سبحانه ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ولهذا اعلم الله عباده عن فتنة هذه الاشياء وحذرهم عنها
بقوله انما اموالكم واولادكم فتنة وبقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ليعرفوا فاحذروا
عن محبتهم لان محبتهم تمنعكم عن محبة الله وهو الحبيب وانتم العدو لانهم من توابع ما هو عدو وهو الا من له

الهوى

الهوى والطاغوت وقال تعالى في موضع آخر في حق الذين ستروا انوار روحانيتهم بظلمة الكفر الظلمات صفات
نفسانيتهم من هوى النفس وجحود الحق والكفران وحب الشهوات زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين الى قوله ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب بعين ذلك تمتعات اهل الدنيا والذين
كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام ويتمتع بها فالنار مثوى لهم وللخواص المقبولين عنده بقبول
العناية المجذوبين لدنيا غير شهوات نفوسهم والطبايع الحيوانية بجذبات الهداية الربانية عنده حسن المآب
لدوام ابتهاجهم بنور الحق وشهود صفات جلاله وجماله ومن وكل الى المحبة الله وكان في الازل اهلا
لها ومن وكل الى المحبة النفس وهواها من جذبة العناية الازلية وتلقته في سلك الكفاية المذكورة فمن به يحبهم ويحبونه
فانها لا تتعلق بغير الله لانها من عالم الوحدة فلا يقبل الشركة كما قال الله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله ومن في الارض
تعلقت لهذا النوع حيث تعين بلا سلطان متعلق الغيورية فان شركت معه متعلق غيره رأيت من خواص جبل الكلام
وجبروت ودين مذهب كبرياء جنود اثباته وذلك لان اولياء الشيطان اتخذوا الانداد لمحبة فانها تعلق به
واحيا الله احبوه لمحبة باقية بانيكما قيل شعر قد طال الى القائم اشواقي والهجر من ارافي امابق لو قطعن
الفراق اربابا اربابه من المهج جبكم كما هو باق بل احبوه لجميع اجزائهم الفانية والباقية كما قيل الشوق الكران يخص
خارجه كلا اليك على الالات مشتاق قال لهذا امر واغرض محبته غير الله ادلم حتى فيهم موضع محبة الغير ليعبد ومحبتهم
يمنع عن محبة الله وهو الحبيب الاولى وانتم العدو ومن العداوة يرى ما سواه بنظر العداوة كما كان حال الخليل ع فقال
فانهم عدو لي الا رب العالمين تحقيقا لان ارباب النفوس بغلبات الشهوات الشقية حظوظ متعينة في دركات الجحيم
التي من البنين والذهب والفضة والخيل والانعام والحرث على عدد ابوابها السبعة كما ان الدركات كلها محفوفة
بالشهوات كما قال عم حفت النار بالشهوات لكل عدد كرة شهوة لها سبعة ابواب لكل باب جزء مقسوم منهم تليذذون
بها عاجلا ويصلونها يوم الدين آجلا كما قال ان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين قوله عاجلا يصلونها يوم الدين فوعدا
آجلا وما هم عنها بغائبين فكذلك لارباب القلوب بغلبات اوصافها الروحانية وجذبات عناياتها الربانية
حظوظ في درجات الجنات ونعيمها عاجلا ثم يذوقونها آجلا كما قال ان الابرار لفي نعيم بنعيم الآثار والافعال
وان نعيم الذات والصفات ثمرات راليه بقوله والله عنده حسن المآب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

المقالة التاسعة عشر في قوله سبحانه اولئك اصحاب النار وفيه بصائر

البصيرة الأولى في ان لفظ اسم الاشارة فيه يحتمل ان يرجع الى الكفار فقط ويحتمل ان يرجع الى الكفار
والطاغوت الجميع فيكون زجرا للفريقين ووعيدا لان لفظ اولئك اذا كان جمعا وصح رجوعه الى الجمع المذكور

وجب رجوعه اليها مع الكل الا ان الارجح عندي ان يكون راجعا الى الكفر بما قبله ويكون المراد اصحاب النار
اصحابها اصالة وحقيقة وهم المنافقون والشياطين والطاغوت فيكون معنى الآية ان ارواح الكفرة الكفر مع
اصحاب النار بتقدير المضاف النار المبعدين عن دار القرار **البصيرة الثانية** في المعرفة بالآية

الارواح ان هذه الآية ترى هولاء فرقة بانها تنعم اذا جاء وان لم يكونوا في اول الفطرة من اصحاب الكفر تشبهوا بهم فمن النار د
تشبه بقوم فهو منهم ومن احب قوما فهو منهم فيكونوا معهم خالدين في النار وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي
هذا المقام تحقيقات نفيسة ذهل عنها الاكثرون الا من امده الله بنور منه ولا يمكنني ان اجد بذكرها متعقلا
للراغبين منكم لكنه عنها للطالبين لابتنائها على علوم جمة ومقدمات كثيرة بعضها برهانية وبعضها
كشفية يطول الكلام بذكرها ويخرج عن اسلوب التفسير على طور اهل الدقة الى ميدان التعمق في الكشف عن الاسرار عن ملائم
للعوام اصحاب الانظار لكن مع ذلك لا ينبغي الاهمال عنها بالكلية بل لا بد ان اذكر ما لا بد منه لكونه مما يتوقع عليه
معنى الآية على حسب اقتضائه واصل المسئلة صيرورة ارواح الكفار وتجدد وجوده في الدنيا والانعام من نوع الحيوانية
وتشبههم به بكثرة الاكتساب الذاتية بالحقيقة لا بالمجاز كما قال شيخ الاشراق في اهل الامر انهم قد مسخوا
قردة وخنازير باطنا وسرا وان كانوا في صورة الانسان ظاهرا وتحقيق بيانه على الوجه العقلي فلا يليق بذلك
الكتب حسب ما نرجحه ونفصله في موضعه حسبما ذكره الآن فاسمع لما يتلو عليك من النبإ **البصيرة
الثالثة** في تمهيد اصول واجمال لما فصلناه اعلم ان صيرورة ارواح الكفار من اصحاب النار بعد ان لم يكونوا منها
من جهة الفطرة الاصلية تتوقف تحقيقه والعلم به اولا على معرفة حقيقة النار والجنة ثم على حقيقة اصحابها وارباب
ثم على كيفية انقلاب النشأة الانسانية في اصل فطرتها اما الى فطرة التي عليها السباع والبهائم او الى فطرة الملائكة
والحور والغلمان وهذه اصول لا ينكشف حقائقها لاحد الا لخواص العرفاء من الاولياء فلذلك نبتدئ منها والى
جنة من جنتها ومعرفتها على الكشف والتحقيق من علامات اولياء الله الذين بها يمتازون عن غيرهم فان معرفة الملائكة
وكيفية الهامهم ومعرفة الشياطين وصفاتها وكيفية وسواسها من لطائف علومهم ودقائق معارفهم التي لا يعثر
عند غيرهم الا من رزقه الله بمتابعتهم كما قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا
هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون كما ان من علمائهم ودقيق علومهم ولطيف اسرارهم ما يمتازون
بها عن غيرهم معرفة النفس والبعث والحشر والقيامة والحشر والميزان والصراط والجواز وذلك لان اكثر
علماء المذاهب وفقهائها ومتكلميها المتعبدين فيها متحيرون في معرفة الابليسية وحقيقة ابليس الى طلب واكثر الفلاسفة
منكرة فقصص مع آدم وعداوته وخطابه مع رب العالمين ومواجهته اياه بخشونة الخطاب مما ذكر في القرآن

البصيرة الرابعة في معرفة الجنة والنار اعلم ان لكل منها صورة وحقيقة فصورة النار كما وصفها الله تعالى وصاف
مشهورة من قوله تعالى وقودها الناس والحجارة فادعى الطلمة الكبرى وقوله نزاعة للشوى وقوله انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا
ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر وقوله امه هاوية وما ادراك ماهيه نار حامية وقوله نار الله الموقدة التي
تطلع على الافئدة وصورة الجنة كما وصفها الله تعالى بقوله في عدة مواضع جنات تجري من تحتها الانهار لهم فيها من كل
الثمرات واما حقيقة النار فلا يكفي تحديدها والتنصيص عليها بالبيان وهي الاعلى سبيل التقريب فيشبه ان
يكون حقيقتها هي البعد والقطيعة عن الرحمن لا الموت المصدري بل الجوهر الذي هو منبع البعد والطرد عن الله فان
للوجود درجات متفاوتة ودركات متباينة فاحداهما حاشية في غاية الشرف والرفعة والجلالة وهو الباري تعالى
والاخرى في غاية النزول الخسة والدنو وبينهما درجات وفي مقابلها دركات بعدد وجوهها وحقيقة الجنة هي القرب الى الله
ولي وزنه الحق الاول لا الموت المصدري بل ما به يتقرب منه وبقي وزن على قياس ما ذكرناه في البعد عن رحمة الله فمن
ههنا نعلم ان معنى جهنم بالذات هو الهاوية لكونها في غاية الهبوط والنزول والبعد عن الله العلي العظيم والنار لكونها
نزاعة للشوى والحطمة الكبرى لكونها تحطم وتهلك ما يقع فيها لوقوعها في حاشية العدم بقوله وليس بعدم محض
ليحصل به الخلوص ويكون مائلا الى العدم وليس بعدم لانه قال ربنا في الاية التي ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وقوله
لا يموت فيها ولا يحيى واذا علمت معنى الجحيم بالذات علمت معنى الجحيم بالاضافة والقياس الى كونه واقعا بين طرفي
وجود وعدم وبمنزلة خط هندسي مشترك بين الضوء والظل وطبقات جهنم السبعة المتفرقة في حده كالعرض للمشترك
وكذلك قياس معنى الجنة بالذات وبالاضافة ودرجاتها **البصيرة الخامسة** في معرفة اصحابها واذا علمت معنى جهنم
والجنان وتفاوت مراتب كل منهما بحسب الذاتية والوصفية فيمكنك ان تعرف اصحاب كل من طبقات النيران من اتباع الشيطان
وتعرف سكان كل من درجات الجنان من عباد الرحمن بحسب الجوهر والذات وتعلم ايضا ان كل من يقرب الى الحق
الاول ويشبهه بالملائكة المقربين فهو مستحق لثواب الله وداخل في رحمة الرحمن ومدخل الجنان ومن كان بعيدا
عن عالم المول السفلية ومرغوبا الى الاوساخ الدنيئة وطالبا لشهواتها الخبيثة وترقيها وراغبا فيها فطالب
الاول فهو موجب لمقت وغضب الله عليه وسلبه وطرده وبعده عن ملكوت الاعلى فانظر خلق الله واولادهم برحمته
ورضوانه ومن بعد ذلك وغفرانه واقربهم اليه منزلة ومشابهة من الاصحاب بينه وبين الحق وهم العقول التي لا نقص
عن الحجب بالكلية ذاتا وفعلا والنفس تابع لها كما فوا بهذه المثابة في العقل بحسب اصل الفطرة كقربهم ملائكة الله
المقربين او بحسب الاكتساب العلمي والعملي كقرب الانبياء والاولياء المطهرين صلوات الله عليهم اجمعين على تفاوت
مراتبهم في قهر النظر اليه وعدم الالتفات الى غيره فاجلهم مرتبة واحبهم لله عشقا من الالتفات الى الذات

العارفة بالحق المرئية بنور الله في حيثها الذات فيفنيه عن النفس الى غيرها فان الانفس التي بالغير الله وان كان عين
هو الذات العارفة بنور وبحران وايثار الوفاء في جهة كونه عرفانا وان كان بالحق ببعد وحرمان وفقر النظر
والالتفات الى الموصوف به فقط دون غيره وصال وجنة ورضوان وبعد هذه المرتبة مرتبة الحق وا
المتقين من اهل العرفان والايمان لما كان كذلك انه المدبرة للاجسام والنفوس لكن تمرقت الآن اما العنوق
فلوقانهم بكمالهم ومنزلتهم وحالهم واما الشوق المتعرض لمن الحرمان وعذاب الفراق فلبقائهم وجودهم والتفاتهم
الى غير الله وبقايا تصوراتهم الامكانية المتعرضة للتعلقات بالاجرام فهم لاجل عرفانهم وايمانهم سكنوا درجات
الجنان واستحقوا مراتب القرب الى الرحمن بحسب مراتب عرفانهم قوة وضعفا ولاجل القصور ذواتهم عن تمام درج
الوصال تاذوا نوع اذى الا انهم حيث تنورت عقولهم بالمعرفة والايمان ولم يتكدر ذواتهم بالجهل والعصيان
ولم يحتجبوا بظلمة الظلم والطغيان لم يكن اذى الجحيم يرى ايديهم اذى لو يبلغ لكونه من قبيل معبودهم وهم عارفون بان
الاذى من قبيله والى شيء اذا علم تعين ان ما يلقى من الاذى ما حصل من قبل معشوقه يفرح به ويكون عين الاذى
لو يبذا عنده ملائه يتصور وصول اثر المعشوق اليه ووصول الاثر اثر الوصول كما قيل وقد تمثل بعض الوفاة
هذا الاذى اللذيذ في العقليات بذي الحكمة والدغدغة في الحسيات والفرق بين العقليتين بعد كونهما
عقليا والآخر حسيا كما ذكره بعض المحققين ان الاذى واللذة في الدغدغة متباينان وجهتان كان الحس
لا يميز بينهما لشدة قربهما ومتحدان وجهة انهما تان المرتبتان لاهل السعادة الاولى منها للمقربين الذين
يقال لهم اهل الله والثانية لاصحاب اليمين الذين يقال لهم اهل الفضل والثواب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
للجنة راجين لها راضين بها فوجدوا ما عملوا حاضرا في ثمرات اعمالهم ونياتهم على وفق وتدرجاتهم
ولكل درجات مما علموا ومنهم اهل الرحمة الذين فازوا بعدالة نفوسهم وصفاء قلوبهم بحسب الفطرة الاصلية من غير
ان يتحظظ بمباشرة الامور الارضية لكن المبتلون في درجات الجنان لا على حسب اعمالهم في مرات علمهم
بل على حسب استعداداتهم لفضل ربهم ورحمته التي تكتفيهم بمجرد صفاء القلب وعدم المنافي وبعدها بقى المر
تبقى مرتبة نفوس مترددة بين جهتي الربوبية والسفالية وهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وهم
انما المعفو عنهم ان لقوة اعتقادهم وعدم رسوخ سيئاتهم لكثرة مزاولتهم اياها او لكون توبتهم
عنها فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولما المعذبون بعذاب يترسخ فيهم في الجحيم حتى يخلصوا عن
دون ما كسبوا فيها وتبقى لهم اهل العدل والعقاب والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا
لكن الرحمة تتداركهم وتنالهم بالآخرة فهذه المراتب الثلث العلية على حسب تعلق وتدرجات النفوس الواقعة

ثم

في كل مرتبة منها لاصحاب الجنان على وفق تدرجاتهم في القرب من الرحمن والبعد عن الطاغوت والشيطان واما
اصحاب النار فهم ذووا النفوس المنحوسة المنكوسة في عالم الطبيعة التي لا مناص لها عن المنكوسة ولا نجاة لقلوبهم عن الملكوت
لكونها امرجا بنية الذات ظلمة او اكتسابا او حرمانية العشق والمتعلقات بحسب مزاولة الاعمال الدنياويات

البحيرة السادسة في كيفية توزيع الارواح الآتية الى اصحاب الجحيم والدركات واصحاب النعيم والدرجات
بقول اجمالي واعلم ان الانسان مركب من جنبتين معدودتين في عالمي الامر والخلق فله روح نوراني علوي في عالم الامر وهو
الملكوت الاعلى وله نفس ظلمانية سفلية في عالم الخلق ولكل منهما نزاع وميل وشوق الى عالمه فقصد الروح وميله ورغبته
وشوقه ابدا الى عالمه وهو جوار رب العالمين وميل النفس وقصدها الى عالمها وهو اسفل سافلين وغاية البعد
عن الحق فبعث الله النبي صلى الله عليه وآله لتبليغ الرحمة والالطاف لتزكية النفوس عن ظلمة اوصافها وتبديل اخلاقها
وتحليتها بحلية انوار الارواح لتلتحق بها بجوار الحق وملكوته وقربه في زمرة الارواح المطهرة وكسبها ولتقديسها
بخفاء ظلمات الاوصاف الحيوانية في اضواء انوار اخلاق الروح فيحتجب بها لتغلب نور الروح على ظلمة النفس
وتقهرها وتكتمها في كتم العدم والخفاء فهذا مقام الاولياء ومع الله يخرجهم من الظلمات الى النور وبعث الشيطان
لتبقية العزة والكبرياء والقهر الى الاولياء وهم اعداء الله ليخرج ارواحهم من النور الروحاني الى الظلمات
النفسانية بالخفاء انوار اخلاقها في اضواء ظلمات اخلاق النفس عليها لتلتحق بها بدركة اسفل سافلين
وغاية البعد عن الحق فمنهم المطرودون الذين حق عليهم القول وهم اهل الظلمة والحجب الكلي المختوم على قلوبهم
ازلا كما قال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون الى قوله اولئك كالانعام بل هم
اضل وقوله تعالى ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقد ورد في الحديث الرباني
خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي ومنهم المنافقون الذين كانوا مستعدين في الاصل قابلين
للنور بحسب الفطرة والنشأة ولكن احتجبت قلوبهم بالرين المستفاد من اكتساب الرذائل وارتكاب المعاصي ومباشرة
الاعمال البهيمية والسبعية ومزاولة المكائد الشيطانية حتى رسخت الهيئات الرذيلة والملكات المظلمة في نفوسهم
وارتكمت على افئدتهم فبقوا شاكين حيارى قد حبطت اعمالهم وانتكس رؤوسهم فهم اشد عذابا واسوا حالا من
الفريق الاول لمنافاة سكة استعدادهم وقوة نفوسهم لما تقدم ذكره والفريقان هم اهل الجحيم والمتعلقين
بالشقاوة احدهما اهل الحجب والآخر اهل العقاب وقد اشار سبحانه في اوائل القرآن الى الفريق الاول بقوله ان
الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة ولهم عذاب عظيم والى الفريق الثاني بقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين

يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم ولكن لا يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم
عذاب اليم بما كانوا يكذبون فانظر كيف كشف الله عن حال هذين الفريقين من اصحاب النار وبين وخامة عاقبة
كل من الطائفتين في عاقبة الدار واثبت لكل منهما نوعا كيفيا من الشر والوبال وفي ما يرده في الآخرة و
المآل فالفريق الاول لما كانوا من الاشقياء الذين هم اهل القهر الالهي لا ينجع فيهم النصح والانذار ولا سبيل
الى خلاصهم من النار كما حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا
انهم اصحاب النار سدت عليهم الطرق واغلقت عليهم ابواب الفيض الى القلب بختم الله الالهي الذي هو محل الالهام
فحجبوا عنه بالختم والسمع والبصر المشعران بدرك المقالات بما يأتيهم للفهم والاعتبار بمرض داخل عن صدورهم لا
لامتناع نفوذ النور فيها الى القلب فلا سبيل لهم في ان يطلع على العلوم الحقيقية الكشفية والمعارف الذوقية
ولا في الظاهر الى العلوم التعليمية والآداب الكسبية فحبسوا في سجون الظلمات بقواصر من اتباع الشهوات المركبات
الموجبة للدثور والممات فما اعظم عذابهم وما اغلظ حجابهم واما الفريق الثاني منهم من الاشقياء الذين سلب
عنهم الايمان مع ادعائهم له بقولهم آمنا بالله وذلك لان محل الايمان هو القلب المصفى والروح المجرد بالرياضة والمكارم
والمجاهدة عن العوائق المدركة وعرفهما في افق الانوار القدسية والالطاف الحكمية لا اللسان في فصاحة البيان وعلوم
العربية وغرائب النكت في اساس الكلام فان الايمان متعلق بعلم الحال لا بطلاقة اللسان في المقال قالت
الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ومعنى قولهم آمنا بالله وباليوم
الآخر ادعاء علم التوحيد وعلم المعاد الذين هما اصلان عظيمان من اصول الدين يوجب شأن كبيرا من معارف
الحق واليقين [illegible] من المشركين المحجوبين عن الحق ولا من اهل الكتاب المحجوبين عن الدين والمعاد لان اعتقاد
اهل الكتاب في المعاد ليس مطابقا للحق وهؤلاء المنافقون قد عقلوا اعراض حقيقة للايمان بالله واليوم
الآخر ليس مما يتعلق بالاقوال بل هو من نعم الله من الحكمة على من يشاء من عباده [illegible] وبرؤية اليقين وازال
عن ضميره الشكوك والاوهام وفتح عليه ابواب المعرفة والرحمة والرضوان وافاض الله عليه انواع كرامته
على عبده وآمنه من ذلك لقوله تعالى [illegible] خزائن الحكمة وهي محفوظة بمشيئته لا بمشيئة الخلق و
وحجبهم اسبابها من الكتب ولا ينال العلم الا بفضله تبارك وتعالى قوله الحكمة من يشاء وظن قوم
من الفلاسفة وارباب البحوث والانظار ان الحكمة تحصل بمجرد التكرار لما هو من شأن الافكار وفرقوا
بين المعقولات والحكميات الالهيات في المعقولات مشتركة بين اهل الدين واهل الكفر وبين المعقول و
المرجو في المعقول ما يحكم به العقل ببرهان عقلي وهذا ميسر لكل عاقل بالدراية بالقراءة وازدواجه من

لقى

صدر عقيدة عن شوب الوهم والخيال فيدرك المعقول بالبرهان ودراية من لم يصف عقله عن هذه الآفات فلا
يدرك المعقول قراءته بتفهم استاد مرشد فاما الحكمة الالهية فليست من هذا القبيل فان العقول عن دركها
بذواتها محجوبة والبراهين العقلية والنقلية عنها محتجبة فانها مواهب الحق يرد على قلوب الانبياء والاولياء محجوبة
عند تجلي صفات الاحدية ذوقا او صاف الحكمة فيض [illegible] او ترشح كشف الانوار
كما قال صلى الله عليه وآله اوتيت جوامع الكلم الحكم فان [illegible] معادلتها بكلي بي القرآن من جميع معانيه
كما قال صلى الله عليه وآله اوتيت القرآن وما يعدله ثم [illegible] الى الحكمة وقد فسر سهل بن عبد الله عبد الله
التستري الحكمة وقال في [illegible] من السنة فحقيقة الحكمة نور من انوار صفات يؤيد الله به عقل من يشاء من
عباده فيكون له كما قال نعم نورا على نور يهدي الله لنوره من يشاء فمن اكرم بهذا النور فقد اعطي
كل جميع سرور وادواع الحكمة خيرا كثيرا كما قال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فافهم واغتنم واجتهد ان تتعظ به
لتكون من ذوي الالباب لانه قال وما يذكر الا اولوا الالباب وهم الذين لم يقنعوا بقشور العقول بكتاب ظاهر
المنقول بل سعوا في طلب لبها بمتابعة الانبياء عليهم السلام فخرجوا من ظلمات قشور العقول الى نور لب
المواهب الربانية فتحقق لهم ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور فانتبه يا مغرور للمفتون بدار الغرور من رقدة الجهالة
اي صدقة من النفع والشرور بما عندك من القشور فلا ينغرن بنية الرزق ولنعد الى ما قصدناه ويرجع الى ما رقناه من
شرح الفريق الثاني من اهل الشقاق الذين اوتوا نصيبا من الكتاب حتى كشف الله نفاقهم في الآية التي هي المنقولة
آنفا من الكتاب فاعلم ان الكفر هو الاختفاء والحجب كما اشرنا اليه الا ان الحق كالمشركين واما عن الدين كاهل الكتاب
والمحجوب عن الحق محجوب عن الدين الذي هو طريق اليه ضرورة واما المحجوب عن الدين فقد لا يحجب عن الله كهؤلاء المنافقين
الذين يدعون الله واليوم الآخر ادعوا رفع الحجابين فكذبوا لسلب الايمان عنهم بقوله وما هم بمؤمنين ادعوا الكشف
ثم ان في الآية دقيقة وهي ان الذي دعته لكونها صفة منافية لمن استعمل الخدع في اي بني وهو المظهر [illegible] واستبطان
الشر وهي دعوة الله بمخادعة رسوله لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
ولانهم حبيب الله فقد ورد في الحديث لا يزال العبد يتقرب الي الحديث فخداع المنافقين لهم للمؤمنين اظهار الايمان
والمحبة واستبطان الكفر والعداوة وخدع الله والمؤمنين اياهم مسالمتهم واجراء احكام الاسلام عليهم
تحقن الدماء وحصن الاموال وغير ذلك وادخار العذاب الاليم والمآل الوخيم وسوء المعيشة وخزيهم في الدنيا
لحسبانهم وترددهم ابواب الشدائد لطلب الاشتهار وحكمهم المشتقة للاعداد والتعرض لجمع والادخار
كل ذلك لافتضاحهم بخبارة تقوى بالوحي وبجودهم العلوم الربانية والاسرار المعنوية لكن الفريقين

انه اعلمين ان غذاهم لا ينجع الا في انفسهم، هذا كما يموت الجعل برائحة الورد والكفار بازدياد الظلمة والحمق
بالعناد والنفاق واجتماع اسباب الهلاك والبعد عن الرحمة لطلب الربانية والاخلاد الى الارض والركون الى
الشهوات واما في انفس المؤمنين، بالتي فيوجب عذابهم اياهم زيادة في تنوير قلوبهم وتصفية ضمايرهم لتمكنهم
في العبادات وتجردهم الى طلب الحق بالطاعات واشتغالهم بذكر الله في الخلوات ومواظبة الاوراد على
الدوام في اوقات عادات وعدم التفاتهم الى الامور الفانية التي جاءت اللذات رغبة للاشتغال وفنون اقبالهم يوثر
منهم المنع تاثير ويوبقهم شيا بعد شي لقوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وهم في غاية تمتعهم
في جهلهم وجمعهم بالحسرة في ذلك الامر الظاهر لمرض قلوبهم وسكر نفوسهم كما اشار اليه سبحانه في الآية المنقولة
في قلوبهم مرض اي شك ونفاق فزادهم الله مرضا اي زادهم حقدا او حسدا او عنادا وعذابا، على كلمة الذين
نصره الله للمؤمنين واملاك المنافقين والرذايل كلها امراض القلوب لانها سبب ضعفها وآفاتها في افعالها
اي صحة الا ان الجهل اعظم الامراض لانه، يوجب الهلاك في الابد **التبصرة السابعة** في توضيح القول
بان المنافقين اسوء حالا واشد عذابا من الكافرين وان كان هولاء اخس رتبة وادون منزلة منهم اعلم
ان الجهل المركب لكونه صفة وجودية لقبحها العدم لنوع رتبة واما الجهل البسيط لكونه صفة عدمية فمنزلته منزلة
الاعدام والعدم شر محض بالذات والوجود الذي يصحبه العدم شر بالعرض بشوب الخير فبالنظر الى الواقع
لا شر ولا خسة ابلغ مما يكون الشي عدما او معدوما، والنسبة الى من يتعذب ويتألم، بالامر المولم الوجودي
فيفقده عنه اولى من ثبوته له فترا رته المطرودين في الازل وان كان اعظم لكونهم ابعد من منبع الخير والوجود
وادخل في الشر والمعصية وادخل في العدم والخسة والجهالة الا انهم لا يحسون بالمهم ولا يجدون شرته
، يوبخهم ويعذبهم لعدم صفاء نفوسهم وغفلة عقولهم كالعضو الميت والمفلوج والخدر بالنسبة الى ما
يجري عليه من القطع والجرح والكي وغيرها في الالام واما المنافقون فلثبوت استعدادهم في الاصل للبقاء
ادراكهم واستعدادهم للكمال في هذه الدار وتشوقهم الى العلو والاستكبار يجدون شدة الالم، بكتاب
الالم الموذي المولم فعذابهم كان عذابهم عظيما لتسببهم الكسبية قلوبهم في المرض العارضي المزمن المولم
الذي هو الكذب بآيات الله والجهل بمعارف الربوبية ولوازم الايمان والكفر بحقايق القرآن مع دعوى
الكمال، ادعاء المعرفة، باسرار المبدا والمعاد وتهييج الفتن والعداوة والبغضاء بين الناس وتعظيم
امور الدنيا لانفسهم ومحبتهم واتخاذهم اللذات وملازمة ابواب السلاطين والحكام لطلب الحطام والشهوات
واحتجابهم بالمنافع الجزئية والمصالح البدنية والملاذ الحسية عن المصالح الكلية واللذات العقلية و

حرمانهم

حرمانهم عما يروح قلوب السالكين والواصلين من الحالات الكشفية الربانية والواردات الذوقية الملكوتية
الالهية ذلك في الافعال والاعمال الباقية من عادات على السوء الذين اوتوا نصيبا من الكتاب واكتفوا الى
تعلم شيء من العلوم الجزئية وحسبوا انهم بالنقل والرواية من اهل الكلام والعلم وقنعوا بالصورة الالهية من غير تفقه القلوب
واصلاح النفوس عن الوسواس وتتبع آثار ائمة الكشف والطهارة من اهل بيت النبوة والولاية صلوات الله عليهم
ومتابعة قلوبهم من ايديهم في طلب معرفة الله والاجتناب عن محارمه والزهد عن هذه الدار ونزول الاشرار بطلب المنزلة
عند الله ومعرفته وملكوته ومن ورد من مدار القرار ومعدن الاخيار والابرار وقد اشار سبحانه في الآيتين المنقولتين
الى ان مذكور كون الكافرين اعظم عذابا والمنافقين اشد الما لوجه لطيف حيث وصف عذاب الفرقة الاولى بالجملة
وعذاب الفرقة الثانية بالاليم وفي المقام اشارة اخرى وهي ان الفرقة الاولى لكونهم اشد احتجابا واعظم بعدا عن
الحق منهم اشبه بان يكونوا من جنس اصحاب النار واهل جهنم بحسب الفطرة الاصلية بخلاف الفرقة الثانية فان لهم جهة
من القرب والمنزلة بحسب جوهر الاستعداد ولكن ظلموا انفسهم كسب الرذايل والاعتياد بزخارف عالم الاضداد فكان لهم
للادراك المنزلة الماوي والثانية كالشقي والجنس للجنة والنبوي وبالجملة فرق بين كون الشي من اصحاب النار وكونه معذبا
بها وليس من ضرورة كون الشي مصوبا بشي العالم ان يكون متالما به او لا ترى ان الزبانية ليسوا معذبين بالنار
مع كونهم وهم تسعة عشر قبيلة من ملائكة العذاب الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه مبادرة سراعا ولم ينظروه
ولكل منهم اعوان وجنود في سكنة جهنم فردوه ان يتعذبوا بها وفيها بل فيها نعيمهم ولذتهم وبشرتهم ما امرهم الله به
حصلت سرورهم ولذاتهم لكون ذلك غاية نهوضهم وفي بدايتهم في تعذيب المجرمين واخذهم وتصليتهم في الجحيم وسعيهم في الجحيم
وتقربهم اليهم **التبصرة الخامسة** في الكشف عن صيرورة الروح الانساني في اصحاب النار بعد ان لم يكن منهم اولئك
افعال الاشرار واكتساب ملكات الكفر والعمى في الاعمال الشهوية والغضبية والشيطانية التي هي من صفات البهايم
والسباع والشياطين قال الله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل وقد اشار بقوله جعل منهم القردة والخنازير
وعبد الطاغوت انهم مسخوا عن الفطرة الاصلية وانسلخوا وانقلبوا كل طايفة منهم الى نوع، غلبت فيهم صفات
ذلك النوع حتى صارت حقيقتها وصورتها مشابهة صورته وهذا معنى اللعن والطرد والغضب عند اهل الوفا، اي صيرورة
النوع الشريف نوعا خسيسا ولهذا قال اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل اي عن طريق الحق لان القردة
والخنازير لما كانت ضالة عن طريق طلب الحق لعدم الاستعداد وهؤلاء الذين انسلخوا عن الفطرة فانهم كانوا
مستعدين لطلب الحق وسلوك سبيله فهم شر مكانا كما قال ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون

واضحة سبيلا الا السعداء الموصول كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل وتحقيق هذا المقام ان لكل انسان بحسب فطرة
روحه التي هي من عالم القدس والخير والرحمة قابل للسعادة الابدية فاما ما ينبغي من هذه الفطرة بحسب العوالم كقوة
الشهوة وقوة الغضب وقوة الوهم المنازعة للقوة العاقلة الى قبل الروح مع كونها خادمة لها خلقها الله تعالى لان
يستعملها الروح في طريق سفرها الى الله في تحصيل الزاد للمعاد باحكامها اما الشهوة فلجلب ما يتغذى به وينمو
لحفظ البدن الذي بمنزلة المركب لسفرها واما الغضب فليدفع ما يفسده وما ينفر يقطع طريقها واما الوهم فلتحصيل
العلوم الضرورية والحدود الوسطية التي يتوقف عليها كماله وذلك الكمال معرفة نفسه التي هي ام المعارف ومعرفة
مبداه الذي منه بدو وجوده ومعرفة يوم الآخرة الذي غاية وجوده ومعرفة الملائكة والرسل صلوات الله عليهم
الذين هم وسائط وجوده ومعرفة كتب الله والائمة الهادين المهديين سلام الله عليهم اجمعين العارفين بحقائق
التنزيل واسرار التأويل التي هي وسائط كمال وجوده وقد نبه النبي صلعم الى هذا بقوله اني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي وتحقيق كون معرفة الائمة والقرآن داخلة في قوام الايمان مقومة لحقيقة الانسان مما حققناه
في مقامه بوجه لا مرية فيه ولا ريب يعتريه فالروح الانسانية ان كانت قواه التي تستخدمها وتحت يديه جنوده الباطنية
وجنوده وخدمه مسخرة له منقادة مقهورة مطيعة لاوامره ونواهيه يكون حاله مستقيمة والهيئة مستقيمة في العمر
سيرها موفقة عن العوائق والفضل وهي قبة محفوظة عن الشرور والوبال وان كانت هي متولية عليه وفيها الشهوات غالبة
عليه والهوى ومقتضاها والدنيا بزخارفها مزينة في نظره مرغوبة لديه مؤثرة عنده مؤثرة فيه مسترقة للرقبة
والاوزار متعلقة بالظهر والاغلال في عنقه والسلاسل والتعلقات في ايديه وارجله كان اسيرا بيد الحكم لكونها
كل منها بحسب قوة تيسر اسبابها التدعية والتدبير فيما تشتاقه وتشتهيه الشهوة بحرصه وتحصيل الشهوات ومستلذات
والغضب لتسعيره في نفوس الاشقياء تستدعي وقع الخصوم تطفى الروح شيطانا مريدا بعقل بعيد كان ملكا كريما
بالقوة ليستعمل مكره وحيله الذي اعطاه الله تعالى لتدبير الآخرة والتوسل فيما تستنبط وجوه الشر ويتوسل
بها الى الاغراض بالمكر والحيلة والخداع واظهار الحقيقة في معرض الباطل وترويج الشر في موضع الخير ومثل ان
نفسه يخرج منه الاصول الاربعة الملكية والشيطانية والسبعية والبهيمية في جهة روحه ونفسه وشهوته وغضبه
فكان المجموع في عالم الانسان خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير هو صورة الشهوة فان لها مادة ومقدار وموضع
وشكل كانت والكلب هو صورة الغضب فان لها مادة كانت لكن قد حققنا في مباحث الماهية ولواحقها ان
حقيقة كل شيء هي صورته التي بها هو هو والمادة انما لكل ماهية اذا كانت ضعيفة الوجود في هذا العالم الاكثف
الذي فيه ذلك الاشياء وعجزها وضعف صورها لاجل علوقها بالمواد والظلمات وبينا ايضا بالوجوه الكشفية

والرابية

والبرهانية ان الاشياء التي تكون في هذا العالم نشأة ثانية ومن كلها الآخر في الوجود وان للصور النوعية عالم آخر
يكون وجوداتها في ذلك العالم مستغنية القوام عن المواد العنصرية بل قائمة بذواتها موجبة بوجود فاعلها ومشهود
مبدعها لا بوجود بدل ومبليها ومغنيها وذلك الوجود الاخروي صنع قريب لان تلك الصور اما عقلية صرفة
ومفارقات كلية مجردة عن المقدار والشكل واما صور مقدارية مثالية لكونها نورانية لطيفة مدركة بالعقول
الصافية فهي جنة المقربين واما الثانية فلكونها مدركة بالحواس الاخروية الباطنية من السمع والبصر والشم والذوق
واللمس والاخرويات التي هي بواطن هذه الحواس الاولية لانها باقية بعد الموت وهذه ثانية كما يدل عليه هذا
قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فبعضها نورانية هي جنة السعداء من اصحاب اليمين وبعضها ظلمانية
هي جحيم الاشقياء من اصحاب الشمال وجمهور الفلاسفة والمتكلمين واكثر علماء المذاهب ذاهلون عن هذين العالمين
وفي الذهول عنهما حرمان عظيم بالانسان وفي الجهل بهما اي بكشف وعطاء غليظ الخوض في كشف معارف الايمان (كثيفه د)
حقائق القرآن هذا ولنرجع الى ما كنا فيه من ان الانسان قد اصطفى من عالمه ونظام خلقته اربعة شوائب ولذلك
اجتمعت عليه اربعة اصناف من الاوصاف السبعية والبهيمية والشيطانية والملكية فهو من حيث تسلط كل منها عليه
يفعل افعال نوع يكون تلك الصفة لازمة لذاته ثابتة في حقيقة التي هي ان تغلب عليه احدى هذه الصفات بان
يصير خلقا له وملكة راسخة في نفسه صعبة الزوال فيكون ذلك الانسان في آخر الامر ومنتهى العمر حكمه حكم ذلك النوع بل
تنقلب حقيقته يوم الآخرة الى حقيقة ذلك فيكون صورته عند الحشر بعينها صورته كما يوضحه آنفا انشاء الله ونريد ان
نبين ذلك ونقول على تحقيقه الطريق الذي ثبت في الحكمة الربانية واهل الطريقة ومنعه الملل الالهية كما قال الله لنبيه
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ولنشرع في البيان في الادلة الالهية فالاولى
ما يستخرجه الخبير وتقتبسه الكامل من النقول الواردة في باب انقلاب صورهم الاشقياء … يوم الآخرة الى صور
اخرى اهم شيئية من القرآن والحديث والاخبار اما القرآن فكقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل وليس المراد انهم
كذلك بحسب النشأة الدنيا وبحسب النشأة الآخرة التي هي دار ظهور السرائر الا على ما هي عليه عقدة اليدين وغلت
ايديهم بالغلو الشهادة بما العين فان الاعمى الفطري لا يمكن ان يكتب والا لكنه عقد الا لتعلق نفس البدن لشهادة
الاحساس في النفس فهذه الامور الثلاثة شواهد على … في القبر وعند الجمهور لان الشرع خليفة الاذن واليد
الآلة خليفة العين والبدن خليفة النفس فانعقاده دليل الحس بها وانه خفها عن الفطرة كما ان الحنا بالعدوى
دليل على الحنا بالسيف وقوله ناكسوا رؤسهم وقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وقوله
افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم ولا تحسبن عنه والبصائر ان المحولات الى في الدار

الاخرة في الاشكال والهيات انها امور طبيعية لازمة ليست كساير الهيات يمكن زوالها وانفصالها كالحلي
كالاعضاء فكونها طبيعية لا كالالبسة القابلة للانخلاع والانفصال واذا كان كذلك فلا تنفك عنها الا ان
في هيئة الاعضاء وخلقة الاشكال بدليل اختلاف النفوس في الحقايق وكقوله كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة
وقوله تع فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين بعد تحقق النفس مع بقاء البدن مع صورته الظاهرة والان يرزا
الشئ في التمثيل بهم صاروا لا محالة في العالم العلوي الان في الافق المبين الحيوانية ودونت بهمين لتلك
الصورة وصيروا بهن في النشأة الفعلية تخيل [illegible] المنسخ في الحقيقة حتى عن [illegible] في الدنيا
والاخرة كما وردت به الايات والاحاديث فقد روي عنه [illegible] المسوخ ثم غشاهم [illegible] اعمالهم ومعاصيهم
وموجبات مسخهم حاصلا في غلب وصف او صفات الحيوانات ورسخ فيه بحيث لا [illegible] استعداده الا [illegible] و
يكون فعله عن [illegible] صورته ذاتية له كالماء الذي ينبوعه معدن الكبريت متى صار طبعا [illegible] ذلك الحيوان و
نفذ في القلب عند المفارقة بعدما [illegible] صفته [illegible] صورته كما [illegible] وقوله ونحشرهم يوم القيمة
على وجوههم الى صور الحيوانات المنتكسة الرؤس وقوله تع يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون [illegible] صورة الكلب [illegible] صورة الذي [illegible] ليشهد بعمله الذي هو الشر وكذا غيره من الحيوانات
الملكة تشهد عليه اعضاؤه واخلاقه الذميمة وافعاله السيئة وكقوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ولفظ الجعل في كلام الله اكثر ما يستعمل في الذاتيات
دون العوارض [illegible] وجعل الظلمات والنور وجعل منهم القردة والخنازير وعبد
الطاغوت وكقوله تع يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر وقوله يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي
والاقدام ففي هذه الايات دلائل على ان المجرمين انقلبوا في صورهم [illegible] صور الحيوانات [illegible] المنكسة
الرؤس التي فيها علامات الاشقياء [illegible] الظلمات [illegible] تتقي فيها
الانفتاح وطلاقة الوجه [illegible] في الجوع والمجوس بخلاف الانسان اذ فيه علامة اهل الجنة الذين هم
جرد مرد مكحولون ثم ان من علامات اهل الجحيم التي توجد في اعلى الحيوانات عقد ثلث [illegible] حال [illegible] بها وتعقيدها
بالقيود والاغلال احداها عقدة العمى [illegible] عن [illegible] هذه ايات الله في الافاق والانفس وعن رويته
[illegible] وقراءته وثانيها عقدة الصمم في الاذان عن استماع الحق والبيان والبرهان لكلامه وثالثها عقدة
[illegible] لنفوسهم والانعقاد [illegible] المعلقة الى الاسفل ولهذه العقد الثلث عقد ثلث اخرى بحذائها
احديها عقدة [illegible] ضم الاذن [illegible] الصمم [illegible] وثالثها يوم تبلى السرائر والتكوين

التماء در

لذ

فقد روي في البرزخ انه يحشر الناس على وجوه مختلفة او على صور متناسبة لاخلاقهم ونياتهم المختلفة وكقوله كما تعيشون
تموتون وكما تموتون تبعثون ولا شك في ان بعض الناس لا يعيش الا كالبهايم وبعضهم كالسباع وبعضهم
كالشياطين فيكونون يوم الحشر على صور اعمالهم ومعاربهم وروي ايضا في البرزخ ما معناه انه يحشر من خالف الامام
في افعال الصلوة [illegible] راسه حمار [illegible] اذا اقتدى في الصلوة بالامام [illegible] مكنت و
رسخت فيه هذه الصفة ولم يكن البلادة ولا قريبة يحشر على صورة حمار وروى الشيخ الجليل عماد الاسلام محمد بن
يعقوب الكليني في كتاب الكافي باسناده المتصل الى امير المؤمنين عليه السلم انه قال في حديث طويل فان كان وليا لله اتاه اطيب
الناس ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول له من انت فيقول
انا عملك الصالح ثم قال عم واذا كان لله عدوا فانه يأتيه اقبح من خلق الله زيا [illegible] فيقول ابشر
بنزل من حميم وتصلية جحيم وروى ايضا في الكافي في حديث اخر عن الامام ابي عبد الله عم فيقول انا رايك الحسن الذي
كنت تعتقد [illegible] الصالح الذي كنت تعمله وهذان الحديثان عن اهل البيت عليهم السلم جريان في تجسيم العقايد و
الاعمال في النشأة الاخرة والاعتقاد هو الاصل ومنه ينشأ وتتصور ذات النفس والعمل هو الفرع ومنه
تحصيل الفوائد والحوائج والتوابع ان خيرا فخير وان شرا فشر [illegible] ذكرنا ما روى ايضا في الكافي في باب
ادخال السرور على المؤمن عن ابي عبد الله عم قال في حديث طويل اذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه
امامه كلما راى المؤمن هولا من اهوال يوم القيمة قال له المثال لا تفزع ولا تحزن وابشر بالسرور والكرامة من
الله تعالى حتى يقف بين يدي الله تع فيحاسبه حسابا يسيرا ويأمر به الى الجنة والمثال امامه فيقول له المؤمن يرحمك
الله نعم الخارج خرجت معي من قبري ومازلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله حتى رايت ذلك فيقول من انت فيقول
انا السرور الذي كنت ادخلته على اخيك المؤمن في الدنيا خلقني الله تعالى منه لابشرك بما ورد في روايات
اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم رواه عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي صم فدخلت
عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نعبر في البرية
فقال رسول الله صم يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا اخرة وان لكل شيء رقيبا وعلى كل شيء
حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان
كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا
فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فقال يا نبي الله احب ان يكون هذا الكلام في ابيات
من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب وندخره فامر النبي صم باتيانه حسان فاستعبر الى القول قبل مجي حسان فقلت يا رسول الله

الفن د

قد حفر ابياته اجمعها توافق ما يريد فعلت لحجر طيطا في ذلك انه قرين الفقر القبر ما كان يعقل فان بل مشغول بشي
فعلى كم يعجز الذي يرضي به الله تشغل قلبه لعجائب الافلاك في موته ومن قبله الا الذي كان يعمل في هذه الحوبة فوائد تعجز
فوق ما لحق لعدده من انقلاب الافلاك الى ما يوافق الحق ده ويناسب لما اسرار علمية لطيفة ومن فسر الآية ورموز
غيبية لا يفي بكشفها وتوضيحها التعليم والبيان فلا يليق لحجة وابراد ان ثم انه مما يدل على هذا المطلب الاخبار
المشهورة مما روي ان الناس يحشرون على نياتهم وان بعض الناس يحشر على صورة يحسن عندها القردة والخنازير فذلك
بالتقوى ثم بالتقوى واما الطريق الثاني فهو ما ذكره صاحب كتاب احياء العلوم حيث قال ان خاصية الانسان
العلم والحكمة واشرف انواع العلم العلم بالله وصفاته وافعاله ففيه كمال الانسان وفي كماله سعادته وصلاحه لجوار
حضرة الكمال والجلال فالبدن مركب للنفس والنفس محل للعلم والعلم هو المقصود من الانسان وخاصيته لاجلها
خلق فان الانسان يشارك الحمير والفرس في امور ويفارقهما في امور هي خاصيته وبه انسانيته في صفة الملائكة
المقربين والانسان اوسط رتبة بين البهائم والملائكة من حيث تصرفاته في العلم والعمل فهو شبيه الملائكة فحقيق بان
يلحق بهم وجدير بان يسمى ملكا وربانيا كما قال تعالى ان هذا الا ملك كريم ومن صرف همته الى اتباع اللذات البدنية
يأكل كما تأكل الانعام فقد انحط الى حضيض افق البهائم فيصير اما غمرا كثور واما شرها كخنزير واما ضرعا
ككلب او حقودا كجمل او متكبرا كنمر او ذا روغان كثعلب او يجمع ذلك كله كشيطان فقال فهو من حيث ان الله سلط عليه
الغضب يتعاطى افعال السباع من العداوة والبغضاء والتهجم على الناس بالضرب والشتم ومن حيث سلطت عليه الشهوة
يتعاطى افعال البهائم من الشره والحرص والشبق وغيره ومن حيث سلط عليه الروح وهو امر رباني كما قال قل الروح من
امر ربي يدعي لنفسه الاستعلاء على الاشياء بالحكمة والمعرفة والاحاطة بحقائق الامور ومن حيث يختص من البهائم بالتمييز
والروية واستعمال الحيل والتدابير الحربية في تصديق الشيطانية ليتمكن بالجربزة في استنباط الشرور الحيلية ويتوصل بها
الى الاغراض النفسانية فيتعاطى افعال الشياطين فكأنه جمع في اهاب الانسان امور اربعة خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير
هو الشهوة فانه لم يكن الخنزير خنزيرا للونه وشكله وهيئته بل لحرصه وشرهه وكلبه والكلب هو الغضب فان السبع الضاري
والكلب العقور ليس كلبا لعينه واللون والشكل بل لروح معنى السبعية الضراوة والعدوان والعقر
وفي باطن الانسان ضراوة السبع وحرص الخنزير وشرهه فالخنزير يدعو بشرهه الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعو بالغضب
الى البغي والظلم والايذاء والشيطان لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغيظ السبع ويغري احدهما بالآخر ويحسن لهما ما هما
مجبولان عليه والحكيم الذي هو مثال العقل مأمور بان يدفع كيد الشيطان ويقطع وسوسته وحيلته لبرهان حق
يكشف تلبيسه ببصيرته النافذة ونوره المشرق الواضح بان يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه اذ بالغضب يكسر سورة

٢١٧

الشهوة ويدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه ويجعل الكل مقهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه
اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجرى الكل على الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها قهروه واستخدموه
فلا يزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر ليشبع الخنزير ويرضي الكلب فيكون دائما في عبادة كلب وخنزير وهذا حال
اكثر الناس وهم الذين كان اكثر همهم البطن والفرج ومنافسة الاعداء والعجب والتكبر ثم العجب منه انه ينكر على
عبدة الاصنام عبادتهم للحجارة ولو كشف الغطاء عن حقيقة حاله ومثل له حقيقة حاله كما يمثل للمكاشفين اما في النوم او في اليقظة لرأى نفسه
ماثلا بين يدي خنزير ساجدا له مرة وراكعا له اخرى ومنتظرا لاشارته وامره فمهما هاج الخنزير لطلب شيء من شهواته
انبعث على الفور في خدمته واحضار شهوته او رآه ماثلا بين يدي كلب عقور عابدا له مطيعا لما يقتضيه ويلتمسه
مدققا للفكر في حيل الوصول الى طاعته وهو بذلك ساع في خدمة شيطانه فانه الذي يهيج الخنزير ويثير الكلب و
يبعثهما على استخدامه فهو من هذا الوجه يعبد الشيطان بعبادتهما فليراقب كل عبد حركاته وسكناته ونطقه وسكوته
وقعوده وقيامه ولينظر بعين البصيرة فلا يرى ان انصف نفسه الا ساعيا طول النهار في عبادة هؤلاء وهذا غاية الظلم
اذ جعل المالك مملوكا والرب مربوبا والسيد عبدا اذ العقل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء على هذه
الاشياء فقد سخره لخدمة هؤلاء فلا جرم ينتشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاث صفات تتراكم عليه حتى يصير طبعا
ورينا ومهلكا للقلب ومميتا له ولا يزال تتراكم عليه الصفات السبعية والبهيمية والشيطانية مرة بعد اخرى الى
ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله وهو الطبع والرين المذكور في قوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وقوله ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون انتهى ويظهر من هذا الكلام الشريف المقدمات ان الانسان اذا
غلب على ذاته الصفات السبعية او البهيمية والشيطانية بعضها او كلها والتركيب لم يبق فيها آثار الملكية من
العلم الالهي والزهد عن الدنيا والورع عن محارم الله او يوجد فيه بعض آثارها ولكن يكون مقهورة مغلوبة بغلبة
القوة والضعف مع عدم الموقة كبعض الافعال الحسنة الصادرة عن بعض الاشقياء اتفاقا او رياء لا من جهة
ملكة الايمان والعرفان فهذا الشخص الانساني لا محالة لا يكون بحسب الحقيقة في القيامة الا بهيمة او سبعا او حيوانا مركبا
منها او شيطانا محضا اذ الآثار وجوه المؤثرات والافعال عنوانات الفاعل وقد ثبت في العلوم الحقيقية ان
القوى تعرف بافاعيلها او لا ترى ان المنطقيين جعلوا اللوازم الفصول والاعراض بمنزلة الفصول والاعراض
في حدود الاشياء وجعلوا الحساس فصلا للحيوان والناطق فصلا للانسان مع ان حقيقة النفس في الحيوان
ليس الا جوهرا نفسانيا كما صرح به صاحب الشفاء فاذا صار الانسان بحسب التحكم في نفسه صفات البهائم والسباع
وصارت هذه الرذائل خلقا وملكة له وبطل الاستعداد الذي كان اولا فيه لتحصيل الكمالات العلمية والعملية

جنس الحيوان البهيمية والسبعية وطبعوا عليه قبله الهيئات الظلمانية والملكات الرديات عن أين وان يبقى له اثر من آثار
الروح المجردة الشأنية من العرفان بالله وملكوته والتقدس عن البدن وشهواته اذ الانسان بحسب المادة وبحسب ملكته
التي فيه القوة لابد من الظلمانية ونفسه الحيوانية قابلة لتقويتها من جانب الروح وامدادها بالعلم والعمل يكون مرتقيا عن افق الحيوانية
الهالكة وتقرب من جنبة القدس الى الكرامة بالفعل بعد ما كان بحسب الفطرة ملكا بالقوة وبابطال جانب الروح وتقوية القوى الحيوانية
يبطل استعداده للملكية التي بها قوام الانسان من حيث هو انسان فاذا بطل هذا الاستعداد وفقد جهة انسانيته ولكن لا
ينعدم بالمرة فيبقى في عذاب الهون لقيام البراهين الشرعية والعقلية على بقاء نفس الانسان فلا بد ان يبقى بقاء لا موت
فيه ولا حياة ولا خلاص معه ولا نجاة اذ ليست حياته حياة العلم والقدرة بل حياة الاغلال والنقمة والعذاب والنكال
فيبقى اسير اغلال السعير محترقا بنار الشهوات مملوءا بلدغ الحيات كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
وفي هذه الآية ايضا دلالة على ان نفوس الذين انقلبت الى الحيوانات ... اذ لو بقيت معهم الروح الانسانية
لما ... اعتقاد الامكان في ان يخلد ... وهو الحق في المدة لهم مقام ... في يوم من ايام
جهة التعقل ... بالفعل ان ... من يتغير وزوال ولهذا واشتعال فانهم وأما المنهج الحكمي البرهاني
الكاشف عن الرموز النبوية والحقائق القرآنية ومسلك العقل العرفاني الشارح لاسرار العقل القرآني فهو ان النفس البشرية
في اول نشأتها يكون جوهرا الذي يسميه الحكماء بالعقل الهيولاني وهو الجوهر الذي به تمام الماهية الانسانية بحسب اول درجتها
في الانسانية وهو اول منزل من منازل سفره الى الحق وهذا الجوهر من شأنه ان يقبل كل صورة وحال وهيئة وكمال
عرعلية شيئ فاما لان ذلك الشيئ في نفسه ضعيف الوجود شبيه بالعدم كالهيولى والمادة والجسم والزمان والحركة واما لانه
شديد الوجود قوي الظهور فيغلب عليه ويقهره وهذا الجوهر هو صورة تمامية للمواد في هذا العالم بنوع الطبيعة لانها
الغاية الجسمانية وصلت الى هذه الصورة الانسانية بعد طي مراتب الصور الطبيعية التي كانت دونها في هذا العالم
من صور العناصر والمعادن والنباتات والحيوانات وقد ثبت في العلوم البرهانية ان الطبيعة في المركبات وفي سلسلة
العلويات لكن من الهيولى المادة للعنصريات الاشرف فالاشرف من الصور في انواع الاجسام ما لم تتخط النوع
الاخس لم تصل الى الاشرف فالنوع الاشرف فما لم يستوف درجات الجماد والنبات والحيوان لم ينته في الوجود
الى النوع الانساني بحسب اول درجته فالنفس الانسانية ثمرة كمال هذا العالم وزينته وتمامه وغايته ولها وجهان يكون لها
بحسبهما قوتان احدهما وجهه الى هذا العالم به يدبر البدن ويحركه ويباشر الافاعيل الحيوانية المختصة بهذه الدنيا
يتم له القوة العملية والعقل العملي وثانيهما وجهه الى العالم الاعلى به يستفيد من المبادي ويعقل العلوم والمعارف ويترقى
الى الكمالات الاخروية من المحبة الالهية والاشتياق الى لقاء الله والتقرب من مرضاته فهي بحسب القوة العملية امر بالفعل

الهيولانية

وصورته في البدن العنصري وغاية الانقلابات العنصرية والاستحالات الطبيعية فكان اولا قوة هيولانية ثم ترابا ثم
ماء مهينا ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما فاعظاما ولحوما وامشاجا ثم حيوانا سميعا بصيرا الى ان يبلغ جوهرا من شأنه قبول
مرتبة انسانية ولا عقلا اما شاكرا او كفورا كما قال هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا الآية ولجنبة القوة النظرية
النظرية امر بالقوة ومادة ولوح غير منقوش ومرآة مجلوة ساذجة صرفة عن الصورة ليس فيها شيئ من الصور والكمالات
التي لاينتهي حد لهذه الحواس ولا يرى بهذه العين من العلوم والاخلاق سواء كانت علوما حقة واخلاقا حسنة او كانت
ملكات باطلة رديئة فان قلت كيف يتصور وجود مادة لا صورة لها وقوة محضة لا فعلية والا قوام لها اذ كل
موجود له صورة مقومة وقد ثبت في الفن الطبيعي ان تجرد الهيولى عن الصورة ممتنع قلنا قد ذكرنا ان هذه الجوهر
هذه النشأة صورة محضة ولجنبة النشأة الاخروية مادة محضة والمتمم انما هو وجود الهيولى المحضة التي ليست صورة
بوجه من الوجوه ولجنبة في النشأة الاخرى فان قلت ان الحكماء اقاموا البرهان على ان البسائط يجب ان لا يمكن ان
يكون فعل وقوة معا لعدم اختلاف الجهتين اي جهتي القوة والفعل وبه اثبتوا التركيب في الجسم بان الجسم من مادة وصورة فاثبتوا
مادة سوى الجسم هي البسيطة منه ويتقوم منها ومن الجزء الصوري الجسم المطلق قلنا ذلك مسلم في وجود واحد لشيئ واحد
واما كون شيئ واحد صورة في عالم ادنى ومادة في عالم اعلى فهو غير مستنكر وخصوصا اذا كان لتلك الصورة بحسب
قوة ما لاجل تعلقها بالمادة البدنية بل لكونها صورة جسمانية يستلزم نقصا وقصورا وضعفا وامكانا استعداديا
غايته وتمامية وصورته ولتحقيق ذلك اشرنا في التحقيق بما ذكرناه فنقول كل مادة سواء كانت جسمانية او روحانية
فانما يصير بحقيقته موجودة بالفعل بالصورة لحصولها وتقومها فان كانت مادة جسمانية من مواد هذا العالم قابلة للصور الحسية
فانما يتقوم بالصور المحسوسة كما هي كمال لها في الاول وما يتبعها من الكمال الثاني كالصور العنصرية وما يتبعها من الكيفيات
وكالنفس الحيوانية وما يتبعها من الشهوة والغضب والرجاء والخوف واللذة والالم وغيرها وان كانت مادة روحانية
فانما يتقوم ويتكمل بالصور الروحانية والاخلاق والملكات وهي اما صور عقلية لمعلومات مفارقة الذوات
عن الاجسام وجهاتها وتغيرها كالاله وملائكته المقربين واخلاق مناسبة لها كالعبودية التامة والزهد الحقيقي
والفقر والايمان والعشق الروحاني والمحبة الالهية واما هي صور خيالية وهي انما حكايات عن العقليات المحضة او حكاية
عن الامور الجسمانية متعلقة بالمعلومات الجزئية والصور الحسية فالاولى كاللذات والثانية كالصلاة والثالثة كالعوالم
فاذا كانت النفس الانسانية في اول تكونها هيولانية الذات بالقياس الى الصور الغير المحسوسة التي لاينتهي هذه الحواس الى
ادراكها فهي صورة بقوة مقومة اياها لم تحصل نوعيته بكمالها في عالم آخر غير هذا العالم المحسوس بهذه الحواس الظاهرة لكونه
عالم الشهادة وعالم الغيب لا يطلع بهذه المشاعر بل يشاع الآخرة بغير ذاته ثم ان قبل المادة تعلقها الاستعدادية

لكن صورة ناقصة تمنعها عن التلبس بالصورة التي تحتها كانت بحسب ذاتها في هذا العالم كالقوة الهيولانية الا انها كانت
اولا مصورة بالصورة المنوية ثم انقلبت عنها الى النباتية ثم الى الحيوانية ثم الى الصورة الانسانية التي مرتبة العقل
وهو نهاية الجسمانيات في الشرف والكمال وبداية الروحانيات لانه ساقة بين العقل الفعال بمجمع البحرين وطراز العالمين
وهو مجمع وبرزخ حاجز بين عالمي الجسمانيات والروحانيات ويشير الى القلب لهذا الكونه ذو وجهين ويقلبه بين
اصبعين من اصابع الرحمن فان نظرت الى ذات النفس وفعليتها في هذا العالم فوجدتها مبدأ القوى الجسمانية و
مستخدم الالات الحسانية والتحريكية ويكون بالصور الطبيعية الحيوانية والنباتية والجمادية في اثارها ولوازمها فهي
صورة الصور وغاية الغايات وثمرة شجرة عالم العنصريات من الجسمانيات في عالم الشهادة واذا نظرت الى ذاتها
بنسبتها الى الحقائق الروحانية وجدتها قوة محضة لا فعلية لها في حد ذاتها عند سكان عالم الغيب وعالم الآخرة فنسبتها
الى الصور الاخروية كنسبة البذر الى الثمار والنطفة الى الحيوان فان البذر بذر بالفعل ثمرة بالقوة والنطفة
نطفة بالفعل حيوان بالقوة والبذر ليس بثمرة والنطفة ليست حيوانا الا بخروج الى ان تحصل الهيولى الاولى لا وجود
لها في العالم الاخرة ما لم يحصل لها جهة فعلية روحانية ولهذا ذهب بعض الحكماء الى ان النفوس التي لم تخرج العلوم
بعد بوار البدن وخراب البدن في الابدية الا انه كما ان البصر ونسبتها [illegible] ما يعيده وجوده بالفعل
الا انه يحصل بالفعل بعد ان كانت بالقوة منزلة الباصرة بالقياس الى الجوهر الشمسي والنور الذي يفيده ويصير مبصرة
بالفعل ومدركاتها من الالوان مرئية بالفعل بعد ان كانت مرئية بالقوة وهذه مرئية بالقوة اذ كان البصر كميت
فيه ما له كفاية في ان يصير مبصرة بالفعل ولا في ذوات الالوان كفاية في ان يصير مرئية بالفعل من الشمس يعطي البصر
ضوءا او يعطي الالوان ضوءا فبذلك الضوء صارت هي مبصرة بالفعل والالوان مبصرة بالفعل فكذا اشراق نور العقل
المسمى عند الحكماء بالعقل الفعال وعند ائمة الدين بروح القدس يفيد العقل الهيولاني والصور الهيولانية المخزونة في
الخيال نورا روحانيا منزلته من العقل الهيولاني منزلة الضوء في البصر به يعقل الاشياء التي كانت معقولة بالقوة
واعلم ان القوة في الفعلية والمعقولية كسائر الالات التي تكون بالقوة قد تكون بعيدة وقد تكون قريبة في البعيدة
في الفعلية كما في العقل الهيولاني اذ هو جوهر متعلق بالمادة الجسمية في المعقولية كما في الصور المخزونة في الخيال
التي من شانها ان يصير معقولة لكن واما القريبة فعند ما يحصل فيه من رسوم المحسوسات التي حفظتها في القوة المتخيلة
معقولات اول التي يشترك فيها جميع الناس لحصول بعضها بلا تجربة وقياس واستقراء او تجربة سهلة الحصول لكونه
كل ارض نقية لحصول هذه المدركات الاولية الحاصلة عقيدة بالملكة يوجب استعدادا قريبا لصيرورته عقلا
بالفعل ولصيرورة الصور المادية معقولة له بالفعل لحصول الاوليات كمال اول بالقوة يؤدي الى الكمال الثاني وهو

نور من انوار الله يقذف في قلب المؤمن التي هو ضياء سبيل الله مع اعدادا باقية من القوى الحسية والدواعي الطبيعية وخضوع القوة الوهمية
التي بانيع الاذى في كثير من اركان الايمان فقد تم حسن الانفس بقوام البرهان ليصير مستمرة عليه الى قد بيانه كجذب الرحمن فهذا العقل
هو الخير الحقيقي السعادة الحقيقية به يصير الانسان حيا بالفعل بحيوة ذاتية غير محتاج في قوامها الى المادة وذلك لصيرورته من الكلية
الاشياء البرية عن المواد والانفعالات باقيا ابد الآبدين وهذا النور العقلي انما يحصل للنفس الانسانية بوسائط من فعال
واعمال يقرب الى عالم القدس بعضها من باب الحركات الفكرية والانتقالات الذهنية في الانظار الدقيقة والمباحث اللطيفة
الالهية وبعضها من باب الطاعات والاذكار مع هيئة خضوع وخشوع وبعضها من باب التروك كالصيام والصمت وترك الدنيا
والتولي عن الدنيا وجميع هذه الامور ينال بها الامر القدسي المنبعث بسبب تكرير الادراكات العقلية الموجب لحصول العقل
بالفعل الذي يتحد له العقل البسيط وهو امر جوهري نسبته الى المعقولات المفصلة نسبة الكيمياء الى الذهب والكيمياء الى
تحصيل منه بالطبع بالقياس الى الات لافاضة منه اما ترى الحديدة المحماة كيف تحصل لها من تكرير التسخين بالنار حالة
صورة نارية وقوة مسخنة يفعل التسخين لذاتها وتسببه بفعلها فعل الصورة النارية فقد يتحقق في النفس جهة من تكرير
التشبهات بالمبادي الالهية وتكرر صدور الافعال الروحانية منها نور قدسي وصورة عقلية يفعل المعقولات كما
يحصل في الحديد المذاب قوة نارية يفعل فعل النار لكثرة مجاورته وعكوفه على باب النار وهكذا حال النفوس الملكية
في عكوفهم على باب الله ومواظبتهم على افعال شبيهة افعال الله من الشفقة والعطوفة والرحمة مع خلق الله ودعاء الخير
على كل ذي روح والترفع عن الجسمانيات والانقياد لله ولرسوله ولاولي الامر من الائمة المعصومين عليهم السلام كل ذلك
تشبها به وتخلقا بخلقه كما ورد في الحديث عن الشرع تخلقوا باخلاق الله فيحصل لهم بكثرة التعقلات وتكرر
المشاهدات مبدأ صوري في نفوسهم وقوة عقلية مشرقة من انوار الله هي مبدأ انوار المعقولات وفعال الصور العقلية
وبالجملة كل جوهر له قوة الاستعداد لحصول اشياء مختلفة فبحسب كثرة الانفعالات تحصل له من نوع صفة تحصل
فيه صورة جوهرية هي مبدأ لتلك الصفة اولا ترى ان كثرة مجاورة النار وتكرر التسخين يوجب للحطب وغيره
صورة نارية يفعل فعلها وكذا كثرة مجاورة الارض يجعل الشيء ترابا حتى يفعل فعل التراب وهذا مما لا شبهة فيه والفرق
اذا كان الامر الملتبس به في الشبيه قوة استعدادية سهل القبول لذلك الامر الملتبس به وصار صورة قوية التأثير كالحطب اليابس
في مجاورة النار فاذا كان كذلك فلا شبهة في ان النفس الانسانية من اول الفطرة قوة قابلة استعدادية بالقياس الى كل صورة
وصفة وهذا امر بين والانسان يتصور كل شيء ولو بوجه ما ويتنقل عن كل شيء وذلك بتعاطفه وصف وصف وجوهره وصف له ذاته
وفي تكميل الانسان بهذه الصنائع ويتخذ الملكات الصناعية كالكتابة والفلاحة والنجارة وغيرها فان كان ما يزاوله
ويباشره من باب الامور العقلية كالتعقلات والتصورات الروحانية والافعال القدسية وكون كثير المراجعة الى الله تعالى

بالتسبيحات والتهليلات والاوراد والاذكار وتدبر الامور الاخرة اليه وكثير التفكر في امر الاخرة وقيامه عند الحق ومثوله بين يدي الله وكثير التذكر للموت وشدته وهكذا حالاته مديدة الى ان يشتد فيه هذه الملكة فيحصل في نفسه الجوهر النوري والنور الالهي الذي ذكرنا انه مثال للمعقولات النورية والصور الاخروية الافلاطونية التي ذهب اليها جمهور حكماء الافلاطونيين ومن تقدمه من اساطين الحكماء والائمة في تحقيق ذلك الا من شذ الى ان يرد هنا وقد اشار الله عليه لبعضه وحيث ان بمكان تحقيق هذه المثل النورية واثبتنا ها في اسفارنا الالهية وان لم يكن لكم علم بلوغ الى هذه المرتبة فلابد اما ان يكون كثيره اشتغال النفس في اللذات الدنيوية شديدة التشوق الى امثال الشهوية والغضبية في محبة المال والجاه ومحبة الترفع على الناس والتكبر والاستطالة على الخلق والشهرة عند الناس والركون الى الذين ظلموا والاخلاد الى الارض وغير ذلك في الافعال الحيوانية التي بعضها شهوية وبعضها غضبية فمن كان الغالب عليه مباشرة الافعال الشهوية يوجب ان يحصل للقوة التي في النفس بسببه صورة بهيمية مشتاقة الى فعل الشهوات ابدا سواء كانت الات الشهوات موجودة معه او مفقودة بالموت وان كانت الغالب عليه مباشرة الافعال الغضبية في الاشتقاق ماتت الرفق تحصل للنفس صورة غضبية ظلمانية داعية الى فعل الخوف والظلم والجور والعنف سواء كانت مقارنة مع ذلك ام لا وعلى كلا التقديرين لا يخلو اما ان يكون في نفسه شوق الى المعقولات واستعداد لنيل الكمال والخير مع جحوده للحق وانكاره للحكمة ام لا فان كان الاول فهو اشد عذابا واعظم مصيبة وادوم ابدا لوجود الهيئات المضادة للحق في نفسه والفرقة حين في جملة اهل النار واصحاب الجحيم كما قد ذكره غير مرة وذلك احق بهم في الملأ الاعلى بمباشرة اعمال اهل النار ومزاولة افعال اهل الجحيم والكتساب سيئاتهم السوآى فانقلبت نفوسهم وانتكست رؤسهم الى اسفلهم وما يستقلونهم صور حيوانية بل اضل سبيلا من الانعام بكثب الصفات الشيطانية وصار شياطين مطرودين عن افق الملائكة المقربين فيقول في عذاب وعذاب مقوله مقيده بسلاسل التعلقات تلذعها عقارب السيئات ما دامت السموات وكانت قد اعرضت عن الحق فنسي قلبه واسمعه الرسول فقد صمت ونصحه الائمة عليهم السلام فصدت وعتت عن امر ربها فاطفئ نورها في ليلها عن نهوض الى ادراك الحق وصم اذنه عن ادراك الحق وهو من اصحاب الجحيم حشرهم بكما عميا وصما وزاعمين عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وفي اعظم الالم انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واحاطت به خطيئاته وان جهنم لمحيطة بالكافرين فهم في ذلك الاسفل في النار متقيدون وحيل بينهم وبين ما يشتهون وان لم يكن شديد الانكباب على اللذات كثير التعلق الى الدنيا

والعجز

والتمرغ في حيوتها الفانية اما لضعف القوى الامارة الحيوانية او لبلادتها النفس وقبول النفس والحكم للاباء والاقرباء والميل بتقليدهم مع حسن عقيدته وهو فاقد الادراك الامور الالهية والخيرات المظنونة فهؤلاء هم اهل الرحمة ان قوموا مع فطرتهم المتبولين منازل الجنان المتشبثين التنعيم في الحور العين والاكل والشرب في معين والقصور المرتفعة والغرف المتعلقة والفواكه والاطعمة اللذيذة والاشربة والالبسة الزينة ويسقيهم ربهم شرابا طهورا ويلبسون فيها من سندس واستبرق وحلواه وزق فضة متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا بحسب اشتهائهم النفسانية وقرة اعينهم جزاء بما كانوا يعملون وفاء بما كانوا يسعون وقيل لهم في الجنة فينظرون فهذا هو انموذج في جهة صيرورة الارواح الانسية اما في الملائكة المقربين والعباد الصالحين واما في البهائم والسباع والشياطين بزاولتها الى كل من جنس الموجودات وفي اهل السلامة التي سبب للمغفرة والرحمة لبقائهم على الفطرة وحيث القول ان مراتب الموجودات الجوهرية بعد المبدأ الاول اما ملائكة مهيمة او ملائكة عقلية فهي اما جواهر روحانية او نفوس ناطقة مدبرة او نفوس حيوانية بهيمية او غضبية او نفوس شيطانية وهمانية حصلت من قبل الجنة والعقيدة وغيرها او طبيعة جمادية فلكية او عنصرية اما ذرة هيولية والقلب الانساني المسمى باللطيفة متوسط بين الطرفين الروح والنفس الامارة وما تحتها فهو بين اصبعين من اصابع الرحمن فينجذب الى احد الطرفين بحسب شدة المناسبة وغلبة الجنبة فان كان الغالب عليه محبة الله واوليائه وانبيائه والشوق الى الدار الاخرة في كان ثم كان الله في فينجذب الى عالم الملكوت انجذاب الابرة الضعيفة الى مقناطيس عظيم بقوة الله وفي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وان كان الغالب عليه محبة الباطل فينجذب الى الاسفل ويصير من اصحاب النار والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وكذا اصحاب النار هم فيها خالدون وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وذلك بما كسبت قلوبهم فلقبوا لذلك ثم بعد من صراطا ممدودا على متن جهنم وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض وهوادي الثبوت وحد في السيف اما الدقة فلدقة الانحراف والتوجه منه الى الامور الانفس الى في الوضع يوجب الهلاك لان اطرافه عين جهنم على انواص الجحيم الافاعي اللادغة والعقارب اللذاعة والسباع الضواري والكلاب العواقر كلها هيئات لا تتبعو الان ولدغة ولسعة لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار واما الحدة فلدقة الوقوف عليه في التمييز الهلاك ومن وقف عليه نتيجة هو الجحيم للاجل الخاف في الصراط المستقيم وضلاله عن الطريق القويم فيقعون في الجحيم وذلك لعدم التفاتهم الى علم النفس وفوقها وتركهم وتهذيب الباطن عن رذائل النفس وما تحتها وبما لهم وتعويتهم معرفة النفس فاتت عنهم معرفة الرب لان من عرف نفسه فقد عرف ربه ان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون توضيح وتاكيد قد ظهر ان لكل صفة ملكة

يقذف على الباطن لان الآن لاجل تكرار الاعمال الموجبة لحدوث الاخلاق والملكات يتصور في الآخرة بصورة يناسبها
ولا شك ان اهل الشقاوة المرادين انه يحشرهم الله من غير الارتقاء الى عالم الملكوت لحجبهم المتعلقة
بمراتب برازخ الحيوانية المقتضية للاعمال الشهوية والغضبية البهيمية والسبعية فلذا جرم حشرهم وتصوروا تم اغراض
حيوانية تغلبت على نفوسهم فيحشرون على صور تلك الحيوانات كما دل عليه قوله تعالى واذا الوحوش حشرت وربما يحشر بعض
النفوس على صورة جامعة لصنوف الرذائل الحيوانية كما ورد انه يحشر بعض الناس على صورة يحسن عندها القردة
والخنازير ومما يؤكد هذا الحكم ان اهل الكشف والشهود يطلعون لصفاء قلبهم وذكاء باطنهم وصفاء ذهنهم يتصورون
الاشقياء بالصورة الحقيقية الاخروية ويرى تبدل لهم في الدنيا مطلعهم على اشكال وهيئات تقتضيها صفات
النفوس وهيئات الارواح وذلك لغلبة سلطان الآخرة وظهورها على قلوب اهل الحق ان في ذلك لآيات لقوم
يعقلون حتى قال بعض المكاشفين اذا ارى في بغداد الفكر زالت فعوض ينه فوارته في الانسان الى السكينة وذلك
عندما كان … اكثر واو فروق … بعضهم في قوله تعالى ليس لهم طعام الا من غسلين انه اراهم كلون
عيانا وقال العلامة الدواني سمعت من استاذي العالم العامل محي الملة والدين محمد الانصاري … عن بعض
قدماء الثقات انه كان في بعض نواحي فارس بعض من الاولياء فدخل عليه فاسق من اهل الدنيا وكان
ذلك الولي مستغرقا في حاله فلما نظر اليه قال لخادمه اخرج هذا الحمار ولم يكن يرى منه الا صورة الحمار
صورته في المواطن الاخروية فبعد ان زال عنه الحال اخبره الخادم بما جرى فقال له قلت لا رأيته لم
اكن واقفا على ما تقول ومثل هذه الحكاية منقول عن كثير من المكاشفين **المقالة العشرون**
في قوله تعالى هم فيها خالدون وفيه مناظر **المنظر الاول** في فائدة لفظ الخلود اعلم ان بعض
المكورين بالعقل من ضعفة الملاحدة وجهال الفلاسفة والطبيعية وغيرهم لفرط غفلتهم وغلبة مين لفظ ظنونهم
قد ظنوا ان قبائح اعمالهم وفضائح افعالهم واقوالهم لا تؤثر في صفاء ارواحهم وتغير احوالهم فاذا رقت الارواح
الآلام ويرجع كل شيء الى اصله فلابد ويرجع العذاب عن الارواح ويرتفع الى الحظائر العقلية والاتراحها في على
الاعمال الايام معدودة كما حكى الله عنهم في قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الآية وذلك لعدم
نظام الارواح غير لبان التعلق الحيوانية وهذا الظن فاسد وكفر صريح في … الشيطان وهو حسن النفوس
وليس بمعقول لان النفس التي … وعتقد ان يتبع الشهوات الحيوانية واتباع اللذات النفسانية يورث
الاخلاق الذميمة من الحرص والحقد والحسد والبغض والغضب والبخل والكبر والكذب وغير ذلك وان النفس التي
تعب الى جهات ترك الشهوات ونهي الهوى عن الشهوات المستلذات وتعتبرها في الاخلاق المذمومة يورث

الم…

٢٢١

هذه التي عدت مكارم الاخلاق وصفاء القلب وتعالي النظر وصدق الفراسة واصابة الرأي ونور
العقل وعلو الهمة وعلو الشرع ومحبة الباطن وشوق الروح الى ادراك الحق والحنين الى وطنه الاصلي وغير ذلك من
المقامات العلية والاحوال السنية فلا شك ان الروح المتبع للنفس الامارة كما يكون للعوام لا يكون مساويا بعد
الفراق من الروح المتبع للالهامات الحقة كما يكون للخواص كقوله تعالى أفمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط
مستقيم وبعضهم قالوا ان كدورات الارواح بقبائح الاعمال وتعذيبها بقدر تعلقها بمحبوبات طباعها فيعذب الى ان
يبقى في العذاب اياما معدودة على قدر انقطاع التعلقات عنها وزوال الكدورات ثم تتخلص من العذاب وترجع
حسن المآب وهذا ايضا وهم فاسد وخيال كاسد فكذبهم بقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون يعني من كسب سيئة بالتقدير على مرآة قلبه رينا فان تاب محي عنه وان لم يتب واصر على السيئات
حتى احاطت بمرآة قلبه رين السيئات بحيث لا يبقى فيه صفاء الفطرة وخرج منه نور الايمان وضياء الطاعات فجعلها الله
القاهات واحاطت به الخطيئات فهو خالد في النار مؤبدا ويدل على هذا قوله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
المنظر الثاني في بيان ان سبب الخلود في النار هو الكفر لا غير خلافا للمعتزلة القائلين بان صاحب الكبيرة يخلد
في النار والتحقيق في هذا ان رؤوس اتباع الشيطان في خلقة الانسان كما ترتبه القوى الغالبة التي هي رئيس المدركات
الجزئية الحسية تنبعث منها الشوق الى اللذات النفسانية والقوة الشهوية التي هي رئيس سائر القوى الحالية للمقاصد
الحيوانية الصارفة للنفس عن طريق الآخرة والمطالب الاخروية والقوة الغضبية التي هي منشأ المؤذيات الصعبة
ومنبع الجناية والجور والقهر والغلبة على بني النوع والجنس وكل منها يدعو الانسان بحسب طبعها وذاتيتها المكونة فيها فاذن
هي كانها نيران كامنة في الاحجار الكبريتية ووقود المشتهيات في بلد الدنيا ونعيمها واستعمال تلك النيران عند
الوقود وكانه حريق لا يطفى ولهيب لا يخمد كما يرى اهل الجحيم متلاطمة او كربا على صفة تتوقد كل شيء او تستر ان حرارة شهوة
المأكولات عند الجوع كانها لهيب نيران لا يطفى وحرارة شهوة المنكوحات عند هيجان الكرة كانها حريق نار
ترمي بشرر كالقصر وحرارة نار الكبر والغضب كانها تدعي الربوبية وحرارة نار الافتخار والمباهات كانها اعلا موجود
وافضل معبود الآن عبيده وخدم لها الآن يتبع جميع هذه النيران في كبريت جثة شعلات القوة الوهمية
التي هي مبدأ الغواية والضلالة والمغالطة وتولد الفتن والدواعي الى الشر بكفرة وغلطه وتغليطه ووسوسته فاذا
العبد لم تزوج الباطل في صورة الحق لم ينبض عرق الجاهلية والعصبية في شيء من القوى فهو اول في فرع باب الكفر
والالحاد والجحود والعناد وسكنت ثم عمل بوسوسة القوة العاملة التي هي من توابعها كما قال الله تعالى ألم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها فبئس القرار واما عظم الله تعالى امر الاحوال القبيحة المنوبة

الى المبدأ الاول لكن الوهمي لم يعظم فرقه لان عمل القوى الغضبية كالقتل والشهوية كالزنا وامثالهما اولا
ترى انه قد عظم الامر في الكفر في الوعيد ما لم يغلظ في غيره حيث قال ان الذين كفروا ... الآية فبالغ عليه
بما لم يبالغ في الزنا وقتل النفس المؤمنة لان عظم الرذيلة وكبر المعصية انما يكون على حسب العقوبة التي هي مصدرها فيتفاوت
حال الرذائل في حجب صاحبها عن الحضرة الالهية والانوار القدسية وتورطه في المهالك الهيولانية والمهاوي
الظلمانية على حسب تفاوت مباديها فكلما كانت القوة التي هي مصدرها ومبداها اشرف كان الرذيلة الصادرة
منها ارداء وبالعكس لان الرذيلة ما يقابل الفضيلة فكلما كانت الفضيلة اشرف كان ما يقابلها من الرذيلة اخس
والاقبح رذيلة القوة النطقية العملية وان الزنا رذيلة القوة الشهوية والقتل رذيلة القوة الغضبية فيجب فضل
الاولى على الباقيتين تزداد رداءه ودوام عقابها وذلك لان الانسان انما يكون انسانا بالاولى وبها يكون
ترقيه الى العالم العلوي وتوجهه الى جناب الله وتحصيل فوائد الكمالات وكسب بمجازات الشوق فاذا
فسدت بغلبة الشيطان عليها واحتجبت عن النور باستيلاء الظلمة ونزلت عن رتبة الارواح الى درجة الشياطين
حصلت الشقاوة ووجبت العقوبة بالنار الكبرى وهو الدين والحجاب الكلي كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولهذا حكم على الكفار بالخلود في النار في قوله هم فيها خالدون فان
دوام العذاب وخلود العقاب يعقب فساد الاعتقاد دون فساد الاعمال فان الفسق انما ينشأ في الاعمال فانه
كما يتخلف فيه الا انها كالعوارض والعف في العوارض يرجى زواله بخلاف فساد الاعتقاد في الله و
حقائق الملكوت والحكمة والغيب والاولياء فيلهم بالله والجهل بالله وظلمتهم الى الحق
فانه داخل في قوام الروح كما قررناه والفساد في ذات الروح توجب الهلاك وموت الروح بالجهل لا
يفارقها النفس المنكوسة لاجل خلود العقاب كما هو التحقيق عند ارباب الحكمة الالهية فرذيلة النطقية
النفس فيه يوجب خلود العقاب بخلاف رذيلة القوتين الباقيتين كما قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهذه الثلاث رذيلة كل منها انما يصدر بظهورها مع القوة النطقية
ثم ربما يحيث بانتهارها وتسخرها له فعند يكون هي بها وقصور سلطانها باستيلاء غلبة النور وتسلطها
عليها بالطبع كما في النفس اللوامة عند التوبة والندامة وان فرض انه بقيت في الاصرار وترك الاستغفار
لكن لا يبلغ رذيلتها مقام رذيلة الروح الذي هو محل معرفة الله ومقامات الرسول التي ورجعة
الصدر ولا يغير الفطرة بالمحجوبة والحقيقة منكوسة بخلاف رذيلة النطقية الا ترى ان الشيطنة المغوية
للاول البعد عن الحضرة الالهية في السبعية والبهيمية ما لا يقدر قدره فكان ذلك برسوخ الرذيلة النطقية لغير

يقال

شيطانا مريدا والشيطان الذي هو ابليس انما كان ابعد الخلق عن الله تعالى وموضع اللعن ومظهر اسم المضل لانه
كان جبرئيل الاصونة بالجهل المركب انقلب عن كونه ملكا كريما الى كونه شيطانا لعينا وبرسوخ الرذيلتين الاخريين يصير
حيوانا كالبهيمة او السبع وكل حيوان ابعد عن صلاحه واقرب ... الى الشيطان ولهذا قال تعالى هل انبئكم على من
تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وذلك لكون البعد عن قبول التنزلات والاتصالات بخلاف الحيوان
لكونه اقرب الى الحق ما يتغير ولتحمل فيحجز عن الغراب فثبت مما ذكرنا ان ذنوب القوة النطقية وما فيها اعظم عند الله
من ذنوب القوتين الجسمانيتين واما عند جمهور الناس حيث يكون نظره مقصورا على الامور المحسوسة فالامر بعكس ذلك
عندهم ولهذا المعنى قال سبحانه وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم هذا ما ذكر في مذهب المعتزلة
والزيدية القائلين بخلود صاحب الكبيرة مطلقا في النار وقد عرفت مما سبق ان فرقا في الكبائر التي توجب ...
نطقية راسخة او يكون نفس تلك المعصية كاشفة عن ذلك كعدو بعض ... بعض الائمة وان لا منه
مثل شيخ كبير السن في زمرة المتسمين بالعلم ... الملاهي والفسوق عند حوار الاوقات المعهودة ... هذه الموبقة
وان كانت من ذنوب القوى الحيوانية الا انها ... عن فساد الاعتقاد ... عليهم
التسليمات في الملك الجواد ... في الحقيقة ليس الا رذيلة النطقية كالكفر ما يوجب

الثالث في تقرير الجواب عن حجة من يعتقد ان اصحاب الكبائر مع الكفار في النار كالمعتزلة وغيرهم اعلم
ان في اثبات الوعيد لاصحاب الكبائر غير الكفر بالله وآياته وملائكته ورسله وكتبه واليوم الاخر اذا ماتوا قبل
التوبة خلافا لاهل القبلة بين علماء الاسلام فمنهم من قطع بوعيدهم انهم مخلدون وهو قول جمهور المعتزلة والخوارج
وانه منقطع وهو قول بشر المريسي والخالدي ومنهم من قطع بانه لا وعيد لهم وينسب الى مقاتل بن سليمان المفسر والذي
عليه اكثر المحققين والمحكي به ... والاصحاب الامامية واهل السنة القطع بجواز العفو عنهم بانه تعالى يعفو
عن بعض العصاة وانه اذا عذب احدا منهم فلا يعذبه ابدا لكن توقف في حق البعض المعفو عنه والبعض المعذب
على التعيين اما المعتزلة فجمهور ... وغيره فاستدلوا بادلة سمعية كالعمومات الواردة في وعيد الفساق كقوله
تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فان له جهنم خالدا فيها وقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نار جهنم خالدا فيها وقوله ان الفجار لفي جحيم وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا
وفي الحديث من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها لم يشربها في الاخرة ومن قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة والذي
يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم وعن ابي سعيد الخدري قال صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي
بيده لا يبغضنا اهل البيت رجل الا ادخله الله النار وان استحقوا النار ببغضهم فلان يستحقوا بقتلهم اولى واحب.

بالمنع بل ان هذه صيغ العموم بل ليس صحة ادخال الكل والبعض عليها كذلك لكل من دخل داري فله كذا او لبعض من دخل ولا
يلزم تكرير ولا تناقض ولان الاكثر قد يطلق عليه لفظ الكل ولاحتمال المخصصات والقول بتطول بنفي العقاب
عن الكبائر اصحابنا نحو قوله تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى و بالعمومات الواردة
في الوعد مثل والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك الاية حكم بالفلاح على كل من آمن وعورض
بعمومات الوعيد واما المحققون الذين قطعوا بالعفو في حق البعض فقد تمسكوا بنحو قوله عز من قائل ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبان عمومات الوعد والوعيد لما تعارضت فلا بد من الترجيح
لجانب الوعد لطرفان وبان العفو عن الوعيد مستحسن عند العقلاء والمتوافر الذي متعرفون بالعفو مستحسن
عقلا الا ان النقل لم يرد على زعمهم في اهمال الوعد يكون بالقبح في الوعيد يوجب ترجيح جانب الرجوع وايضا
القرآن مملوء من نحو قوله تعالى عفوا غفورا رحيما كريما وكذا الاخبار في هذا المعنى لقد بلغ حد التواتر وايضا ان
صاحب الكبيرة اتى بما هو افضل الخيرات وهو الايمان ولم يات بما هو اقبح القبائح وهو الكفر فلا يبعد به
الكفر في المعاصي ولهذا قال يحيى بن معاذ الرازي الهي اذا كان توحيد ساعة يهدم كفر خمسين سنة فتوحيد خمسين
سنة كيف لا يهدم معصية سنة الهي لما كان الكفر لا ينفع معه شيء من الطاعات كان مقتضى العدل ان الايمان
لا يضر معه شيء من المعاصي فاذا دلت الايات على الوعد والوعيد فلا بد من التوفيق بينهما اما ان يصل العبد
دار الثواب ثم الى دار العقاب وهو باطل بالاجماع او يصل الى العقاب ثم ينقل الى دار الثواب ويبقى هناك
ابد الاباد وهو المطلوب **المنظر الرابع** في تقرير الاحتمال في خلود العذاب بالنار لاهل النار
من الكفار والجواب عن هذا السؤال بحث دقيق لا احد من المقال اعلم ان في تعذيب الله بعض عباده عذابا ابديا
الكفر لا قطعي مخصوص عند القائلين بالتحسين والتقبيح العقليين فان الله تعالى خالق العباد وموجدهم ومبداهم
ومعادهم وشان العقلة التي منه الالفة والاتحاد مع معلولاته اذ ليس العلة الا رشحة من رشحات وجوده والتوقع
لمن سوى وجوده والتعذيب الابدي مما ينافي الالهية والعلية وايضا فان ذاته تقتضي الرحمة والخير والنور وكل ما يصدر
عنه يجب ان يكون من باب الجود واللطف والكرم ووجود المغفرة ما سوى الشرور انما يكون عنه بالعرض وعلى سبيل التنزل
والشذوذ ولانه سبقت رحمته غضبه فان الرحمة ذاتية والغضب امر عارض والعرض الاتفاقي لا يكون دائميا
كما حقق في مقامه قال العلامة القيصري في شرح الفصوص واعلم ان الكتاب عنيه سبحانه وتعالى يعلم ان العالم بأسره
عبد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن

شان من هو موصوف بهذه الصفات لا يعذب احدا عذابا ابدا فهذا تقرير الاشكال والصواب الحل الذي الاولى
المنتوفي العذاب من الله تعالى لاصحاب الجحيم انه ليس في شيء من الآيات انه لا يقبل التاويل في نفي التعذيب للنار بل في خلود
الكون فيها الكفار قال في الفصول من نصوص الحكم واما اهل النار فمالهم الى النعيم ولكن في النار اذ لا بد لصورة النار
بعد انتهاء مدة العذاب ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم فنعيم اهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله عليه
السلام حين القي في النار فانه عليه السلام تعذب برؤيتها وبما تعود في علمه وتقرر في انها صورة تولم من جاورها من الحيوان
وما هو مراد الله فيها ومنها فبعد وجود هذه الآلام وجدها بردا وسلاما مع شهود الصورة اللونية في حقه وهي نار في عيون
الناس فالشيء الواحد قد يتنوع في عيون الناظرين وهذه التجليات الالهية لا تقطع في النقص عن هذا الاشكال لان
مراتب العذاب مختلفة بالاضافة الى الاحاد فرب عذاب يكون شديدا لاحد ضعيفا لغيره ومراتب الشدة والضعف
مختلفة باختلاف الاستعدادات والمدارك كما نجد هذه التفرقة في الاشخاص المعذبين في هذه الدنيا بل رب عذاب لاحد
يكون راحة ولذة لاخر كما ترى من اختلاف بعض الناس بامور دنيوية ومناصب خسيسة يكون فيها غاية الالم
والعذاب للعقلاء الشرائف ومع ذلك يفتخرون بها ويباهون على غيرهم كيف لا وجميع الشهوات واللذات الدنيوية
عذاب بالمعارف الالهية يكون من قبيل الآلام والغموم ويكون مباشرتها والتلذذ بها كمباشرة الكناس والاتون بالروث
والسرقين وتلذذهم عن الجهلة كما ان ينفر اكثر الناس عن العلوم الحقيقية والمعارف الالهية كنفر الجعل عن روائح الورد
ثم ان العذاب كما قد يراد منه الالم المصدري ان التعذيب كذا يراد منه الشيء المعذب به كالنار متعدد وهذا غير مستلزم
لذلك فالنصوص الواردة في الخلود في العذاب الاليم لو كانت مثل قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب يحتمل ان يراد فيه
العذاب المعنى الاسمي لا المصدري وان كان الثاني اظهر بحسب اللفظ ثم لا يذهب عليك ان خلود الكون في الجحيم غير مستلزم العذاب
الاليم فان الزبانية والسدنة في سكانها وليسوا معذبين بها كما ذكر انفا والقول بانتهاء مدة التعذيب للكفار
وان كان باطلا عند جمهور الفقهاء والمتكلمين وبدعة وضلالا لادعائهم تحقق النصوص الكثيرة في خلود العذاب
ووقوع الاجماع من الائمة في هذا الباب الا ان كلا منهما غير قطعي الدلالة لاحتمال معارضة الكشف الصحيح الذي هو اظهر من
اليقين الصحيح النقلي فان من لفظ الابد يمكن حمله على معنى آخر غير ما هو الموضوع له بحسب الدلالات وان كان
الاصل والمعتبر حمله على المعنى الحقيقي لكن القسم الذي يعني الاصل والترجيح كما في الوضعيات الظنية التي يكون فيها
النص بمجرد الاصل والراجح بمجرد التغليب لا ينبغي فيها الا العمل بالراجح واما التعهد بالبقية واما
الاجماع وخصوصا في هذا الذي ذهب اليه اصحابنا رضوان الله عليهم اجمعين فليعلم ان اجماع علماء الظاهر في مقام
يكون المقتضي الكشف الصحيح المطابق للكشف الحقيقي النبوي والعلم اليقيني المصطفوي على الصادع به واله افضل

الشهوات والتسلمات لايكون حجة عليهم فلو خالف قول هذه الثلاثة والكشف الحق فليس له ذلك لايكون معه، في
المخالفة ولا خارج عن قانون الشريعة لاخذه ذلك عن طور رسول الله صلى الله عليه وآله المبلغ للآيات به وكتبه ورسله
واوليائه واليوم الآخر من الجنة والنار والحساب والثواب والعقاب وغير ذلك مما اخبروا به فهو حق وصدق لا شك فيه
ولا شبهة بغيره والعمل بمقتضى ما امروا به والانتهاء عما نهوا عنه على سبيل التقليد لينكشف له حقيقة الامر ويظهر له
السر المصون في كل له عبادات والمنهيات على علم ويقين عند الشهود والعيان لا لمجرد التقليد والايمان فيتفطن له
اسرار ما امر به فيزيد في العبادة كما كان يعبد رسول الله صلى الله عليه وآله فانه قام بالليل حتى تورمت قدماه فقيل له في ذلك ان
الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال عليه وآله السلام افلا اكون عبدا شكورا واعلم ان الفقهاء ولئن
كانوا عالمين بحكم الله الا انهم في معرفة الذات والصفات والافعال الالهية كسائر المقلدين والمؤمنين
كيف وأهل التوحيد الشهودي تشهد لهم بنور الالهي الحق وصفاته وافعاله وكيفية تصرفاته في الوجود لا تطرق
عليهم الشبهة ولا يدخل في قلوبهم الريبة ولا يحكم عليهم الوهم ولا يطرأ على مرايا قلوبهم الرين والظلمة فهم موحدون
حق والعارفون بربهم صدق ويقين لا ظن وتخمين فلذلك ليس احتياج ورعهم في امور الدين واحتياطهم
في عدم القول في مسئلة شرعية بمجرد الظن والتخمين يكون اكثر من ورع غيرهم واحتياطه وبهذا يعني
الظن انما بلغهم الى هذه المرتبة التي كانوا عليها هو لطاعة الشريعة وخدمة الدين واتباع سيد المرسلين
عليه وآله افضل صلوات المصلين لتطهير الظاهر والقلب النقي اي تسخير الله والفراغ عن كل شوب وغرض
وانه يوجد لغيرهم ما كان لهم وهم في اولئك الله الحقيقة وقوام الدين وفقهاء شريعة سيد المرسلين وهمك في
معارف الحق واليقين وهم في الحقيقة ما وصفهم الله تعالى في آية يحبهم ويحبونه وهم الذين امر الله ورسوله صلى الله عليه
والصبر معهم في السراء والضراء في قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ولا تعد عيناك عنهم الآية وهم الذين رفع الله قدرهم عن سائر الائمة لقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين
وهم الذين قال خاتم النبيين صلى الله عليه وآله في حقهم تعظيما وتفضيلا واجلالا وتكريما انهم اني لاجد نفس الرحمن من جانب
اليمن وهم الذين وصفهم امير المؤمنين وسيد الاولياء والموحدين في حديث كميل بن زياد وصفهم في ذلك
حالهم على هذا المنوال من العلم والمعرفة والورع والتقوى فالقدح في احد منهم في مسئلة اتفق وترديد في اي
على قصور رتبة القادح وتنوره وقلة الفهم ابلى الله ولكن الكوثر لا يصل اليه عقله في ذكر حق لهم و
لم حالهم والله اعلم بسرائر عباده وبواطن احوالهم قال الفقير اعلم ان الحق ما ثبت الكتب اي بتوضيح جميع العباد

قد تمت

٣٢٤

في الآخرة نعت وان كان كل منها مشتمل على مراتب كثيرة لا يحصى وهي الجنة والنار والاعراف الذي ينبئ عما
نطق به القرآن الالهي ولكل منها اسم حاكم عليه يطلب ذاته اهل ذلك المقام لانه رعاياه ودائرة الملك
بهم والوعد ثم للكل اذ وعده في الحقيقة عبارة عن ايصال كل واحد منها الى كماله المعين له الا ان الجنة موعود بها
لكن النار والاعراف موعود بها والالتي دار الجنة مستحقات للكل فان اهل الجنة انما يدخلونها بلطف واسعة تعالى
ومن كل نفس معها سائق وشهيد والسائق المجاذبة اي منه بينهما تواسطة الانبياء والاولياء وان السائق هو الرحمن
بالايق بولا لا تعقد، هذا التقدم لاما في ما سبق ذكره في ان السائق هو القوة المحركة والشهيد القوة المدركة لان
التقدم هنا كما في السبب القريب التي ترد ها اقرب في البعيد التي تعقلها بانواع العقاب والمحن كان السائق الى النار
المناسبة اي بينه بينها وبين اهلها وان السائق الشيطان فعين الجحيم موعود لهم الا متوعد بها والوعيد هو العذاب الذي
يتعلق بالاسم المنتقم ويظهر الحق في صنف طوائف لا غير لان اهل النار اما مشرك او كافر او منافق او عاص من
المؤمنين وهو يتشعب الموحد العارف والغير العارف من المحجوب وعند تسلط سلطان المنتقم عليهم يتعذبون بنيران الجحيم
كما قال تعالى احاط بهم سرادقها وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك ولا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
قال انكم ما كنتم تحتسون فيها ولا تكلمون فلما مر عليه السنون والاحقاب واعتادوا بالنيران ونسوا نعيم الرضوان
قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعند ذلك تتعلق الرحمة بهم ويرفع عنهم العذاب مع ان العذاب باق
الا العبرة في الذي دخل فيها بسبب الاعمال التي تعاتب بها عذاب في وجه وان كان عذابا في آخر كما قيل وتعذيبكم عذب
وسخطكم رضى وقطعكم وصل وجوركم عدل لا اثر بعد المعذب تعذيبه فيصير التعذيب سبب التلذذ كحق وهو اعلم
يمكن في النعيم حق فرح وفيه … بالنسبة الى المحجوبين الا فليس غير اللذات الحقيقية ايضا عذب في وجه كما في الكريمات الا بعض
اهل النار يتيدعسون فيها بالنار والملاعنة لا تسعك غير المسدد وان كان مغويا لعدم وجدانه الا من بر في جنته
الالهي التي هي الجوع والقصور، بالنسبة الى قوم يطلب استعدادهم البعد عن الحق والقرب في النار وهو المغير لجحيم …
عذب وان في نفس الامر عذابا كانت هذه انما يقطع سواعدهم ويرى انفسهم في القدر مثل بعض المدمنة و
لعدت هدئت وجلد يشمر في اصول اجبع واصر بيده حمته سائر غلط كل هما مثل غلط التقي واجتهد البشر …
في يده في وجه ذلك وكان ينعم به ويبقى على حالة الى ان يدركه الاجل و، بالنسبة الى الذين لهم استعداد
الكمال بعد استعداد النقص وان كان السبب لادراكهم الكمال وعدم امكان وصولهم اليه ولكن بما كان استعداد
نقصهم غلب وصفوا بنقص نارهم وزال عنهم الالم بعد انتقام المنتقم منهم وانقلب العذاب عذبا كانت هذه مثل لا يرى …
بما خبيث اولا ثم اذا وقع فيه واتبع به وتكرر صدوره منه بالغ فيه واعتاد دفع تشبه بعداوت كان يستقبحه بالنسبة